

إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش:  
دراسة تحليلية على أساس الدلالة اللغوية  
(نسخة منقحة)

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

قدّمها

شريح بونغادن

تحت إشراف

الدكتور/ محمد تشينادان

(أستاذ مساعد - متقاعد)

قسم البحوث والدراسات العربية

كلية تونجان الحكومية، تيرور



جامعة كاليكوت

كيرالا، الهند

٢٠٢٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المحتويات

الموضوع	الصفحة
تحليل العنوان .....	١٥
الدراسات السابقة .....	١٦
سبب اختيار الموضوع.....	١٨
مشكلة البحث .....	٢٠
منهج البحث.....	٢١
خطة البحث .....	٢١
أهمية البحث وأهدافه .....	٢٤
الباب الأول: أساسيات علم الدلالة وأنواعه .....	٢٧
الفصل الأول: مفهوم علم الدلالة.....	٢٩
العلم لغة واصطلاحا.....	٢٩
الدلالة لغة واصطلاحا .....	٣٠
مفهوم علم الدلالة من حيث كونها مركبا.....	٣٢
الدلالة اللفظية تنقسم إلى ثلاثة أنواع .....	٣٥
تنقسم الدلالة اللفظية الوضعية إلى ثلاثة أقسام.....	٣٦
الدلالة غير اللفظية تنقسم إلى ثلاثة أنواع.....	٣٧

كلمة "الدلالة" ومشتقاتها في القرآن الكريم.....	٣٧
الفصل الثاني: تاريخ علم الدلالة والتطور الدلالي.....	٤٠
تاريخ علم الدلالة .....	٤٠
التطور الدلالي.....	٤٤
عوامل التطور الدلالي الرئيسة .....	٤٦
بعض الأمثلة القرآنية للتطور.....	٥٠
تطور الألفاظ القرآنية إلى مصطلحات حديثة.....	٥١
١- المرقوم.....	٥١
٢- التذكرة.....	٥٢
٣- السيارة.....	٥٣
٤- ذرة.....	٥٤
٥- النوى .....	٥٥
الفصل الثالث: عناصر الدلالة وموضوعها وأهميتها.....	٥٦
عناصر الدلالة.....	٥٦
أهمية علم الدلالة.....	٥٧
١. في فهم اللغة وتطورها.....	٥٨
٢. في تفسير النصوص الدينية والأدبية .....	٥٨

٥٩.....	٣. في الترجمة وتحقيق الدقة اللغوية.....
٦٠.....	٤. في التواصل وفهم المعاني في الحياة اليومية.....
٦٠.....	٥. في الذكاء الاصطناعي وتحليل اللغة الطبيعية.....
٦١.....	٦. في الدراسات القانونية وصياغة القوانين.....
٦٢.....	الفصل الرابع: أنواع الدلالات اللغوية.....
٦٢.....	الدلالة الصوتية.....
٦٤.....	أنواع الدلالات الصوتية.....
٦٤.....	الدلالة الصوتية على مستوى الحركات.....
٦٨.....	الدلالة الصوتية على مستوى الحروف.....
٧٠.....	الدلالة الصوتية على مستوى الكلمات.....
٧٥.....	الدلالة الصوتية على مستوى التراكيب (دلالة الإيقاع).....
٧٦.....	الدلالة الصرفية.....
٧٧.....	دلالة أبنية الأفعال.....
٧٩.....	الدلالة المختلفة للكلمة الواحدة حسب السياق.....
٨٠.....	الدلالة النحوية.....
٨٢.....	اللحن الواقع في تغير الفاعل والمفعول به.....
٨٣.....	اللحن في تغير العطف.....

٨٣.....	اللحن في تغير الترتيب والتنسيق
٨٤.....	الدلالة المعجمية
٨٥.....	دلالة جذور لفظة (ض-ر-ب)
٨٩.....	الدلالة السياقية
٩٠.....	أنواع السياق
٩٠.....	١- السياق اللغوي (المقالي)
٩١.....	٢- السياق الموقفى
٩٢.....	٣- السياق الثقافى
٩٢.....	٤- السياق التاريخى
٩٣.....	أهمية السياق
٩٣.....	دلالة الكلمة في السياقات المختلفة
٩٧.....	الباب الثانى: أنواع الدلالات اللغوية في الألفاظ القرآنية:
٩٩.....	الفصل الأول: الدلالة الصوتية
١٠٠.....	دلالة صفات الحروف
١٠١.....	الصفات المتضادة
١٠١.....	دلالة صفة الهمس والجهر
١٠٤.....	دلالة صفة الشدة والرخاوة والبينية

- ١٠٦..... دلالة صفة الاستعلاء والاستفال
- ١٠٨..... الصفات التي لا ضد لها
- ١٠٨..... دلالة صفة التفشي
- ١٠٩..... دلالة بعض أصوات الألفاظ تدل على معان مختصة
- ١١٠..... الدلالة الصوتية بتكرار الحروف
- ١١٤..... دلالة التضعيف
- ١١٨..... دلالة زيادة المباني في الكلمات
- ١٢٠..... الرابع: دلالة الإيقاع (Rhythm)
- ١٢١..... الإيقاع القرآني
- ١٢٥..... تقسيم الإيقاع حسب المعاني
- ١٢٦..... تنوع الإيقاع بتنوع المعاني:
- ١٢٧..... توحد الإيقاع وتعدد المعاني
- ١٢٨..... توحد الإيقاع وتوحد المعاني
- ١٢٨..... الإيقاع بالتكرار
- ١٢٩..... تكرار الألفاظ
- ١٣١..... تكرار التراكيب والجمل
- ١٣١..... تكرار القالب الصوتي

١٣٤.....	الفصل الثاني: الدلالة الصرفية.....
١٣٥.....	دلالة اسم الفاعل.....
١٣٥.....	دلالة اسم الفاعل من الثلاثي وغير الثلاثي.....
١٣٧.....	دلالة صيغة المبالغة.....
١٣٩.....	الفصل الثالث: الدلالة النحوية.....
١٤١.....	المناقشة فيما يتعلق بالأسماء.....
١٤١.....	دلالة الجمل الاسمية.....
١٤٢.....	دلالة التعريف والتنكير.....
١٤٢.....	دلالة التعريف بالعلمية.....
١٤٣.....	دلالة التعريف بالإضافة.....
١٤٤.....	دلالة لبعض الأسماء المبنية.....
١٤٤.....	أسماء الإشارة ودلالاتها.....
١٤٤.....	أسماء الموصولة ودلالاتها.....
١٤٤.....	المناقشة فيما يتعلق بالأفعال.....
١٤٥.....	دلالة المبني للمجهول.....
١٤٦.....	المناقشة فيما يتعلق بالحروف.....
١٤٦.....	دلالة أداة الشرط (إذا).....
١٤٧.....	المناقشة عن تكرار الحروف والكلمات والجمل.....

- ١٥١..... المناقشة عن دلالة التقديم والتأخير
- ١٥٢..... المناقشة عن تعدد المعنى بتعدد الاحتمال في الإحالة
- ١٥٤..... الفصل الرابع: الدلالة المعجمية
- ١٥٥..... الدلالة المعجمية لكلمة (شقّ)
- ١٦٢..... الفائدة الدلالية والمعنوية باختلاف القراءات
- ١٦٣..... صور الاختلافات بتعدد القراءات
- ١٦٥..... أمثلة للفائدة الدلالية باختلاف القراءات
- ١٦٧..... الدلالة المعجمية لكلمتي (جرح واجترح)
- ١٧٢..... الفصل الخامس: الدلالة السياقية
- ١٧٢..... تنوع السياق في الخطاب
- ١٧٦..... دلالة الخبر والإنشاء
- ١٧٦..... قصد الإنشاء بصيغة الخبر
- ١٧٧..... قصد الخبر بصيغة الإنشاء
- ١٧٨..... التعدد الدلالي لصيغة الأمر والنهي والاستفهام
- ١٧٨..... التعدد الدلالي لصيغة الأمر
- ١٨٠..... التعدد الدلالي لصيغة النهي
- ١٨١..... التعدد الدلالي لصيغة الاستفهام
- ١٨٦..... التعدد الدلالي في الأفعال والأسماء

التعدد الدلالي في الأفعال.....١٨٦

التعدد الدلالي في الفعل الماضي.....١٨٦

التعدد الدلالي في الأسماء.....١٩٣

تنوع الدلالة الزمنية حسب السياق.....١٩٦

الحقيقة والمجاز.....١٩٩

المجاز المرسل.....٢٠٤

الكناية.....٢١٢

### الباب الثالث: محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش

وإسهاماته في الآداب والفنون.....٢١٦

الفصل الأول: ترجمة محيي الدين الدرويش.....٢١٨

طلبه للعلم.....٢١٩

مراحل حياته.....٢١٩

مواهبه.....٢٢١

أولاده.....٢٢٣

وفاته.....٢٢٣

الفصل الثاني: إسهامات محيي الدين الدرويش في الآداب والفنون.....٢٢٤

مكانته العلمية.....٢٢٥

شعره.....٢٢٦

٢٢٨.....	آثاره العلمية.....
٢٢٨.....	إنتاجه اللغوي .....
٢٢٨.....	أدب النثر .....
٢٢٩.....	أدب الشعر .....
٢٣٠.....	الرسائل والمقالات.....
٢٣١.....	الفصل الثالث: أهم مساهمات الدرويش هي "إعراب القرآن وبيانه".....
٢٣١.....	مميزات كتاب "إعراب القرآن وبيانه".....
٢٣٤.....	مصادر الكتاب .....
٢٣٦.....	وصف الكتاب.....
٢٣٦.....	منهجية الكتاب .....
٢٣٨.....	نموذج لمنهج الكتاب "إعراب القرآن وبيانه".....
٢٤٤.....	قيمه العلمية.....

#### الباب الرابع: مباحث الانتقادات والترجيحات في كتاب

٢٤٧.....	"إعراب القرآن وبيانه".....
٢٤٩.....	الفصل الأول: الانتقادات والترجيحات في المباحث النحوية .....
٢٥٠.....	النقد في جمع المذكر السالم وشروطه .....
٢٥٣.....	النقد حول ضمير الفصل .....
٢٥٧.....	النقد في تعدد الخبر.....

٢٥٩.....	النقد في حذف مفعولي فعل ظنّ وأخواتها
٢٦٣.....	الفصل الثاني: الانتقادات والترجيحات في المباحث الصرفية
٢٦٤.....	النقد في صياغة أسماء الزمان والمكان
٢٦٦.....	النقد في اختلاف أغراض التصغير
٢٦٨.....	التغييرات في الاسم المنسوب بياء النسبة
٢٧٠.....	النقد في النسب بغيرياء على وزن فعّال وفاعل
٢٧٠.....	البحث حول ألف الفصل التي تلحق بالأفعال
٢٧١.....	النقد في الأفعال الجامدة
٢٧٥.....	النقد في بنية مصدر المرة والهيئة
٢٧٨.....	الفصل الثالث: الانتقادات والترجيحات في المباحث البلاغية
٢٧٩.....	علم المعاني
٢٧٩.....	دراسة في الإطناب والإيجاز والمساواة
٢٨٩.....	علم البيان:
٢٨٩.....	النقد في أغراض التشبيه
	<b>الباب الخامس: أنواع الدلالات اللغوية في كتاب "إعراب القرآن</b>
٢٩٥.....	وبيانه " لمحيي الدين الدرويش
٢٩٧.....	الفصل الأول: الدلالة الصرفية
٢٩٧.....	دلالة أبنية التفعّل والاستفعال أنموذجا

٢٩٨.....	دلالة التفعّل
٢٩٩.....	دلالة الاستفعال
٣٠٠.....	دلالة صيغة الأمر
٣٠٧.....	دلالة صيغة النهي
٣٠٨.....	دلالة اسم الفاعل
٣١٠.....	دلالة المبالغة
٣١٥.....	دلالة أسماء الاستفهام
٣١٨.....	تغير الدلالة حسب احتمالات الصيغ أو الإعراب
٣٣١.....	الفصل الثاني: الدلالة النحوية
٣٣٢.....	التقديم والتأخير
٣٣٧.....	التكرار
٣٤٢.....	تغير دلالة الألفاظ حسب اختلاف المحل النحوي
٣٤٤.....	احتمال اختلاف المعنى حسب اختلاف الإعراب
٣٤٦.....	التنكير والتعريف
٣٤٦.....	دلالة التنكير
٣٥٠.....	دلالة التعريف
٣٥٢.....	دلالة بعض الأحرف

٣٥٩.....	الفصل الثالث: الدلالة المعجمية.....
٣٧٣.....	الفصل الرابع: الدلالة السياقية.....
٣٧٣.....	المجاز و أقسامه المتنوعة .....
٣٧٤.....	استعارة تصريحية.....
٣٧٧.....	استعارة مكنية.....
٣٧٩.....	المجاز المرسل .....
٣٨٨.....	الكناية في القرآن.....
٣٩٣.....	إخراج الخبر مخرج الإنشاء.....
٣٩٤.....	إخراج الإنشاء مخرج الخبر.....
٣٩٦.....	الخاتمة.....
٣٩٦.....	خلاصة البحث.....
٣٩٧.....	نتائج البحث.....
٤٠٢.....	الاقتراحات والتوصيات.....
٤٠٣.....	المصادر والمراجع.....

## مقدمة

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وجعله دليلا واضحا لمن كان قلبه واعيا، وجعل كلامه خير الكلام صدقا وعدلا. وأشهد أن لا إله إلا الله، الذي أنعم باللسان على الإنسان نطقا وكلاما، وباللغة توضيحا ودلالة. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أفصح الناس لسانا، وأحسنهم بيانا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين اهتموا بهديه عملا وبيانا، أما بعد،

فهذه أطروحة، بعنوان "إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين الدرويش: دراسة تحليلية على أساس الدلالة اللغوية". أعدّها الباحث ليقدمها إلى جامعة كاليفورنيا، كيرالا، الهند، لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة في اللغة العربية وآدابها.

ومن المعلوم أنه لم يحظ أي كتاب بالعناية والاهتمام مثل ما نال القرآن الكريم، كلام الله المعجز، الذي تحدّى الله تعالى به الأوّلين والآخرين، من الإنس والجنّ، على أن يأتوا بمثله، فعجزوا عن ذلك عجزا تاما، وهو الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، في لسان عربي مبين. وهو مصدر العلوم والفنون، ومنبع الهداية والحكمة، فلا يزال العلماء والمفكرون يخوضون في عمق هذا الخضم، فاستخرجوا منه الدرر والجواهر فنونا وأفكارا، فيستدل به النحوي، ويحتجّ به اللغوي، ويتمتع به البلاغي، ويغترف منه الفقيه، ويتحلّى به المؤدّب، حتى لم يشق أحد ممن ورد على منهل القرآن، بل ارتووا منه وتضلعوا.

وقد تنوع اهتمام العلماء بعلوم القرآن الكريم، منها تفسير القرآن عموماً، واستخراج الفقه والعقيدة والأخلاق والآداب والتاريخ خصوصاً. ومن العلوم المتعلقة بالقرآن، النحو والصرف والبلاغة وغيرها. وإعراب القرآن من العلوم اللغوية التي يعدها العلماء من علوم القرآن خاصة، وقد ألفوا فيه كتباً كثيرة، ومن أبرزها وأحدثها، كتاب: "إعراب القرآن وبيانه" للأستاذ محيي الدين الدرويش، وهو علم من أعلام حمص، ولد سنة ١٣٢٦ هـ الموافق ١٩٠٨ م، صاحب مصنفات كثيرة في شتى الفنون. وهذا الكتاب يتميز بأسلوبه الخاص ومنفعته بتضمنه العلوم النحوية والصرفية والبلاغية والدلالية.

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان لأمر عظيم وغاية جلية، وهي عبادته وحده لا شريك له. فبين الغاية من وجود البشر، والحكمة من خلق الأنام في كتبه المنزلة. ولم يزل هذا الأمر قائماً حتى ابتعث الله نبيه خاتم النبيين بالفرقان بلسان عربي مبين. فقام به أتم قيام، شرحاً وإيضاحاً وبياناً وتفسيراً، وجعل اللغة العربية مفتاحاً لكنوز معارفه، فلا يمكن للإنسان تنفيذ قصد الله عز وجل إلا إذا عرف خطاب الله في كتابه. فلا يمكن تحقيق غاية خلقه إلا إذا فهموا معالم تنزيله. ولا يتأتى إلى هذا إلا بمعرفة لغة كتابه. ودلالة ألفاظه ومعانيه. لأنه "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب".<sup>١</sup>

ولذا على كل من يريد فهم آيات القرآن أن يعلم أنواع دلالات الألفاظ القرآنية ومعانيها، كما يعلم النحو والصرف والعلوم الأخرى الضرورية لفهمها. وقد اختير محور موضوع البحث ليكون عن أنواع الدلالات اللغوية للألفاظ القرآنية من كتاب "إعراب

---

<sup>١</sup> أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المستصفى، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ص ٢١٧

القرآن وبيانه"، لأن هذا الكتاب من أهم المراجع المعتمدة الحديثة، ولأنه يمتاز بمنهجه في عرض الموضوعات، مستدلاً بشواهد من روائع الشعر العربي في عصوره المختلفة. وهذا العالم المتبحر المتفنن قضى أوقاته النفيسة لخدمة القرآن الكريم، حتى أصبح كتابه هذا موسوعة في التفسير والنحو والصرف والبلاغة والدلالة وغيرها من الفنون.

## تحليل العنوان

وعنوان هذا البحث، "إعراب القرآن وبيانه للأستاذ محيي الدين الدرويش: دراسة تحليلية على أساس الدلالة اللغوية"

إعراب القرآن وبيانه: اسم كتاب في إعراب القرآن الكريم ألفه "الأستاذ محيي الدين الدرويش"، وهو كتاب معتمد في هذا الفن في العصر الحديث. الإعراب: هو تغيير يطرأ على أواخر الكلمات العربية، نطقاً وضبطاً، حسب مواقعها في الجملة، والعوامل الداخلة عليها. وأنواعه الرفع والنصب والجر والجزم. القرآن: هو كلام الله المنزل على رسوله محمد ﷺ، المعجز بلفظه، والمتعبد بتلاوته، المفتوح بسورة الفاتحة، والمنتهي بسورة الناس، المكتوب في المصاحف والمنقول إلى الناس بالتواتر. بيانه: توضيح إعراب القرآن وإظهار تركيبه.

محيي الدين الدرويش: اسم مؤلف كتاب "إعراب القرآن وبيانه"، هو لغوي متبحر، وشاعر موهوب، وصحافي مشهور، ولد في حمص سنة ١٣٢٦ هـ الموافق ١٩٠٨ م، صاحب المصنفات الكثيرة في شتى الموضوعات.

دراسة تحليلية: الدراسة هي مصدر لفعل درس يدرس، بمعنى تحصيل العلوم والمعارف. وهي عملية نظامية تشمل استكشاف وتعلم المعرفة والمفاهيم والمهارات في مجال معين. والتحليلية: عملية تقسيم موضوع أو مادة معقدة إلى أجزاء صغيرة من أجل الحصول على فهم واستيعاب أفضل لهذا الموضوع أو المادة. والمراد بدراسة تحليلية هنا اكتشاف معاني الألفاظ القرآنية ودلالاتها اللغوية المتنوعة بأسلوب أدق وأوضح.

الدلالة اللغوية: هي فرع من فروع علم اللغة تهتم بدراسة المعاني والدلالات اللغوية، ولها أسماء مختلفة ومنها "علم المعنى" و"علم السيمانتيك". والدلالة اللغوية هي العلاقة بين العنصر اللغوي مثل الكلمة والجملة وبين المعنى الذي يرمز إليه. ومن أنواعها، الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والسياقية والمعجمية والاجتماعية. مراد الباحث هنا، اكتشاف الدلالات اللغوية للألفاظ القرآنية وتحليل مفردات القرآن حسب ميزان علم الدلالة.

## الدراسات السابقة

لم يعثر الباحث على رسالة علمية تناولت هذا الموضوع، في إطار دراسة علمية متخصصة ومحكمة، إلا أنه وقف على بعض الدراسات المتعلقة بالمسائل النحوية والصرفية والبلاغية لكتاب "إعراب القرآن وبيانه" للأستاذ محيي الدين الدرويش.

فالأول: بحث عنوانه: "الدلالة المعجمية لثنائيات الحروف عند محيي الدين الدرويش في كتابه إعراب القرآن الكريم وبيانه" لمؤلفه، أ. م. د. توفيق هلال أحمد. وهذا

البحث مقدم في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة "كركوك"، وهو يتناول موضوع الدلالة المعجمية لثنائيات الحروف. ويقصد به دلالة الحروف المعجمية، وما يعطيه اجتماع الحرفين فاء وعين للكلمة، كثنائية اللام والقاف، فهي تعطي معنى أخذ الشيء والتقاطه وحمله، كمادة (لقط) و(لقف) و(لقم) و(لقن) و(لقا). والبحث مرتب ترتيبا معجميا مراعيًا مع الحرف الثاني أيضا، مبتدئا بالباء، وما يندرج تحته من ثنائيات ثم ينتهي البحث بحرف الهاء. وقد شرح من كل ثنائية مادة واحدة. ولذا، هذا البحث يتكلم عن الحروف ومعانيها، إذا ركبت بعضها ببعض.

وأما البحث الثاني، فهو بحث بعنوان "المسائل البلاغية في إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين الدرويش" لمصنفه: عايد بن بري الصاعدي. وقد أعد هذا البحث لنيل شهادة ماجستير من كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بالمملكة العربية السعودية سنة ٢٠١١م. يبين الباحث طريقة تناول المصنف، المسائل البلاغية في القرآن الكريم وكيفية تحليلها وفهمها من منظور لغوي وبلاغي. يقدم الكتاب تحليلا عميقا للبنية اللغوية والبلاغية لكلمات القرآن، مما يساعد على فهم مفرداته وتركيبه بغاية الدقة. ويعتبر الكتاب مرجعا هاما للباحثين في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، حيث يقدم تحليلات دقيقة وشاملة لأساليب البلاغة المستخدمة في القرآن.

وأما البحث الثالث، فهو بعنوان: "الفوائد النحوية والتصريفية في كتاب إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين الدرويش في النصف الأخير من القرآن الكريم" وهو رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النحو والصرف، أعده الطالب: شهيد الحق نور الحق. وقد ناقش

فيه الباحث عن منهج المصنف في عرض إعراب ألفاظ القرآن والموازنة في الفوائد الإعرابية بين الكتب الأخرى المصنفة في إعراب القرآن، وأيضا بيّن موقف المصنف في الاختلاف في المسائل النحوية بين مدرسة الكوفة والبصرة والمتأخرين.

وأما البحث الرابع، فهو بحث مختصر بعنوان: "تعميش على إعراب الدرويش" لمحمد حلبي عبد السلام، مقدم لكلية الآداب بقسم اللغة العربية - بني وليد - ليبيا، ذكر فيه المسائل النحوية والصرفية، وأورد بعض آرائه واقتراحاته حول محور هذا الكتاب شرحا وتفصيلا.

وهذه البحوث وإن كانت متعلقة بكتاب "إعراب القرآن وبيانه" إلا أنها تناولت جانب موضوع البلاغة والنحو والصرف فقط، وأما بحث "الدلالة المعجمية لثنائيات الحروف عند محيي الدين الدرويش في كتابه إعراب القرآن الكريم وبيانه" فقد تناول موضوع علم الدلالة، غير أنه اقتصر على الدلالة المعجمية لثنائيات الحروف فقط. ومن الصعوبات البارزة أن الباحث لم يتمكن من دراسة ومناقشة الدلالة الصوتية من هذا الكتاب، وذلك أن المصنف لم يتطرق لهذا الجانب.

### سبب اختيار الموضوع

القرآن الكريم هو المرجع الأوثق في اللغة العربية وبنيتها البيانية، فقد شرف الله هذه اللغة بتنزيل كتابه الكريم بها. وبعد نزول القرآن، نشأت وتطورت الدراسات اللغوية عند العرب معتمدة على القرآن الكريم، فكان هو المحور الذي دارت عليه تلك الدراسات

بفروعها المختلفة، ومنها إعراب القرآن. ومن أهم في هذا الفن ما أَلّف في القرن الماضي، كتاب "إعراب القرآن وبيانه" للأستاذ محيي الدين بن أحمد بن مصطفى الدرويش. ولا ريب أن هذا الكتاب النفيس والمميز، جدير بالبحث والدراسة، ومن دوافع الاهتمام بهذا البحث أن موضوع الدلالة من الموضوعات المهمة، وبه تعرف المعاني والأفكار. ويعتبر هذا العلم من أهم جوانب علم اللغة، ونظرا لأهمية هذا الموضوع، رغب الباحث في الانشغال والاجتهاد حول البحث والدراسة العلمية المستفيدة مرتكزا على كتاب "إعراب القرآن وبيانه" للعلامة الجليل محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش. لأن هذا الكتاب من أهم المراجع الحديثة المعتمدة، ولأنه جمع في كتابه جوانب علوم القرآن الكريم اللغوية والصرفية والنحوية والبلاغية والتاريخية، محلاة بالشواهد من روائع الشعر العربي القديم والحديث. وقد قضى هذا العالم التحرير وقته الثمين في خدمة القرآن الكريم، وجعل كتابه موسوعة في التفسير والنحو والصرف والبلاغة وغيرها من الفنون. ولذلك أراد الباحث تعريف أنواع الدلالات اللغوية من خلال مباحث هذا الكتاب.

ومن أهم أسباب اختيار هذا الموضوع أيضا ما يلي:

- اطلاع الباحث على عدة كتب مؤلفة في الموضوع قديما وحديثا، فأعجبه هذا الكتاب أسلوبا ومنهجًا ودقة في التأليف وسرد المعلومات، فعزم على الاستفادة منه، والإفادة به، بطريقة الدراسة التحليلية لهذا الكتاب، ليستفيد كل من له رغبة في هذا العلم.

- خدمة علوم اللغة، ولا سيما علم الدلالة، علما بأنها من العلوم الأساسية لفهم معاني الكلمات.
- نظرا إلى أن القرآن الكريم، لا بد من دراسته لطلاب العلوم الشرعية واللغوية، فإن دراسته لا تتم إلا بالاطلاع على هذا الموضوع، ليسهل عليهم الفهم الدقيق الشامل للآيات القرآنية.

### مشكلة البحث

يحاول الباحث اكتشاف الأجوبة للأسئلة المهمة المتعلقة بالموضوع، وهي:

١. متى نشأ وتطور علم الدلالة وأساسياته؟ ومتى اتسعت نظرياته؟
٢. ما هي أنواع الدلالات اللغوية؟
٣. ما هي عناصر الدلالة؟
٤. ما هي أقسام الدلالة؟
٥. ما هي دوافع تطور الدلالة؟
٦. كيف عالج علماء الدلالة الألفاظ القرآنية دلاليا؟
٧. من هو الأستاذ محيي الدين درويش؟ وما إسهاماته في علوم اللغة؟
٨. كيف عرض محيي الدين درويش المباحث النحوية والصرفية والبلاغة في كتابه "إعراب القرآن وبيانه"؟

٩. كيف عالج محيي الدين الدرويش الكلمات القرآنية دلاليا في كتابه "إعراب القرآن

وبيانه"؟

## منهج البحث

استخدم الباحث هنا المنهج التحليلي الوصفي النقدي لاكتشاف أنواع الدلالة اللغوية في مفردات القرآن الكريم، كما بيّنها مؤلف كتاب "إعراب القرآن وبيانه". وينقد بعض مباحثه النحوية والصرفية والبلاغية من الكتاب استدراكا وترجيحا، مع الإشارة إلى ميزة الكتاب وخاصيته، ويتحدث عن مختلف علوم اللغة التي أوردها المصنف في كتابه، ويوضّح أفضلية هذا الكتاب من بين سائر كتب إعراب القرآن.

## خطة البحث

تتضمن هذه الدراسة على مقدمة، وخمسة أبواب وتسعة عشر فصلا، وخاتمة تحتوي على أهم النتائج والتوصيات، وتليها قائمة المصادر والمراجع.

الباب الأول "أساسيات علم الدلالة وأنواعه"، يحتوي على أربعة فصول. ويُعرض في الفصل الأول، مفهوم علم الدلالة، وتعريفاتها عند المتقدمين والمتأخرين، وأشار إلى اتجاهات علماء العرب القدامى في الدلالة. وتتضمن فيه مناقشة عن مفهوم الدلالة وأقسامها وأهميتها في فهم مراد الكلام وخاصة كلام الله تعالى. وتتضمن فيه مناقشة عن الدلالة اللفظية وغير اللفظية. وفي الفصل الثاني، أتى بمناقشة عن تاريخ فن الدلالة، منذ

نشأتها وتطورها إلى أن تم نضجها كفنّ مستقل. كما ناقش عن التطور الدلالي وعوامل التطور قديما وحديثا. وفي الفصل الثالث، جاء بدراسة عن عناصر الدلالة وأهميتها في فهم المعنى، وفي الفصل الرابع، اختتم هذا الباب بمناقشة تفصيلية عن أنواع الدلالات اللغوية، وهي الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية والدلالة النحوية والدلالة المعجمية والاجتماعية والدلالة السياقية، مع تعريفاتها وأهميتها في فهم المعاني بذكر الأمثلة.

وأما الباب الثاني "أنواع الدلالات اللغوية في الألفاظ القرآنية"، فيحتوي خمسة فصول، وركز على مناقشة أنواع الدلالة اللغوية في الألفاظ القرآنية كما بيّنها علماء الدلالة. ويبيّن الفصل الأول عن الدلالة الصوتية للألفاظ القرآنية، معتنيا بذكر أقوال علماء الدلالة، وبعض الأمثلة من القرآن الكريم، كما أنه أشار إلى أقسام الدلالة الصوتية، وهي الدلالة الصوتية على مستوى الحركات والحروف والكلمات والتراكيب. ويبيّن فيه أن دلالة الألفاظ تتغير حسبما تتغير الحروف والصفات.

الفصل الثاني، يحتوي الدلالة الصرفية، اعتبارا بأن الدلالة تتغير حسب تغير الصيغ الصرفية، ويتضمن الفصل بعض الأمثلة لتغير الدلالة بتغير أبنية الأفعال. وفي الفصل الثالث، تورّد بعض الكلمات من القرآن الكريم للدلالة النحوية، ليبين من خلالها تغير دلالة الألفاظ حسب تغير المحل النحوي. وفي الفصل الرابع، أورد أمثلة من القرآن الكريم للدلالة المعجمية والاجتماعية، مناقشا تغير دلالة الألفاظ باختلاف الاشتقاق، واشتمال الألفاظ للمعاني المتضادة في القرآن الكريم. وأما الفصل الخامس، فقد أورد فيه بعض الأمثلة لتغير الكلمات حسب تغير السياق.

وأما الباب الثالث المعنون بـ"محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، وإسهاماته في الآداب والفنون"، فيحتوي ثلاثة فصول. ارتكز الفصل الأول، على ترجمة المؤلف "محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش". وذكر عن حياته، ومكانته العلمية والأدبية وآثاره في الفنون المتنوعة. والفصل الثاني، ناقش عن إسهاماته في الآداب والفنون، ولاسيما في النحو والصرف والبلاغة والدلالة وغيرها. أما الفصل الثالث، يحتوي أسلوب كتابه "إعراب القرآن وبيانه" ومنهجيته وقيمه العلمية.

وأما الباب الرابع المعنون بـ"مباحث الانتقادات والترجيحات في كتاب إعراب القرآن وبيانه". فيحتوي هذا الباب ثلاثة فصول، في الفصل الأول عرضت الانتقادات والترجيحات في المباحث النحوية، كما أفرد الفصل الثاني للانتقادات والترجيحات في المباحث الصرفية. والفصل الثالث للانتقادات والترجيحات في المباحث البلاغية.

وأما الباب الخامس المعنون بـ"أنواع الدلالات اللغوية في كتاب إعراب القرآن وبيانه"، فيحتوي أربعة فصول، المناقشة فيه أنواع الدلالة اللغوية للألفاظ القرآنية كما تناولها الأستاذ محيي الدين الدرويش في كتابه "إعراب القرآن وبيانه". وفي الفصل الأول، ناقش عن دلالة أبنية الأفعال وصيغ الأمر والنهي، وركز أيضا في تغير دلالة اسم الفاعل وصيغة المبالغة وأسماء الاستفهام وغيرها، محتذيا بمبحث المصنف. وأما المناقشة في الفصل الثاني، فهي عن أهمية الدلالة النحوية، ثم أتى بالمناقشة المهمة للمصطلحات النحوية، وهي التقديم والتأخير، ودلالة الدوام والاستمرار، ودلالة التعريف والتنكير، ودلالات الأحرف، ودلالة الألفاظ حسب اختلاف المحل النحوي. وفي الفصل الثالث، أتى

بالمناقشة عن الدلالة المعجمية والاجتماعية، والباحث ألقى الضوء على بعض اكتشافات المصنف في الدلالة المعجمية لثنائيات الحروف، مضيفاً إليه بعض الدلالات المعجمية من القرآن الكريم. وفي الفصل الرابع، تناول الدلالات السياقية لألفاظ القرآن الكريم، وناقش فيه عن بلاغة القرآن، في ألفاظه وتراكيبه وعن أنواع علم البلاغة التي تناولها القرآن من الكناية والمجاز والخبر والإنشاء وغيرها.

## أهمية البحث وأهدافه

ترجع أهمية الموضوع وأهدافه إلى النقاط التالية:

- يعرف البحث طلاب اللغة وآدابها عن أهمية علم الدلالة وعناصره وأنواعه المختلفة، لأن هذا البحث يتناول عن علم الدلالة، وهي تعد من أهم علوم اللغة، توضّح وتبيّن سحر اللغة العربية في استخدام الألفاظ في عدة مواضع، كما يشتمل هذا البحث على العلوم اللغوية العربية المتفننة من النحو والصرف والبلاغة.
- تسهيل دراسة الألفاظ القرآنية بحل ألفاظ الآيات القرآنية نحواً وصرفاً وبلاغة ودلالة.
- يحاول البحث تحليل أنواع الدلالات اللغوية التي وردت في ألفاظ القرآن الكريم.
- تبين علم الدلالة عند العرب، وتطويرها حسب متطلبات المجتمع والشعوب
- يبين البحث عن اتجاهات علماء العرب القدامى في الدلالة.

- موضوع هذا البحث متعلق بإعراب القرآن ولغته وأسلوبه ودلالة ألفاظه، وكل بحث يتعلق بالقرآن ولغته، من أجلّ البحوث وأشرفها قدرا، وأعلىها منزلة، وأسماها مكانة.
- تعريف العلامة محيي الدين الدرويش وكتابه القيم "إعراب القرآن وبيانه" الذي يشتمل على فوائد في علم اللغة وشرح الآيات.
- التنبيه على أوجه النقاط النحوية والصرفية والبلاغية والدلالية الدقيقة، كما أوضحها مؤلف هذا الكتاب.
- تعريف الدارسين عن كتاب "إعراب القرآن وبيانه" لمحيي الدين الدرويش، وهو دائرة المعارف، لا تقتصر مباحثه في دائرة خاصة، بل تتجاوز إلى مباحث كثيرة، من العقيدة والفقه والتاريخ وأسباب النزول، كما أنه تتطور أبحاثه إلى الأدب العربي من النثر والشعر، علما بأن الكاتب شاعر وأديب ذو اطلاع ومهارات واسعة.
- تعريف الطلاب، أهمية الإعراب وعلم الدلالة لفهم معاني الآيات القرآنية وألفاظها، كما بينها هذا الكتاب الذي اتبع منهجا متميزا في إيضاح الموضوع.
- يسلط البحث الضوء على سعة علم الأستاذ محيي الدين الدرويش، وعلو مرتبته، ومهارته اللغوية وملكته العجيبة في بيان فنون علم اللغة وأسهماته في هذا الفن، كما يدل على سهولة لغته وإبداع فكرته.
- يكتشف البحث اختيارات أستاذ الدرويش في المسائل النحوية المختلف فيها بين مدرستي الكوفة والبصرة.

## الشكر والتقدير

يتوجه الباحث بالشكر والتقدير إلى المولى عزّ وجلّ أولاً وآخراً، على منّهِ وكرمه وتوفيقه لإتمام هذا البحث، ثم يتقدم بأسى آيات الشكر والامتنان لمشرفه: د. محمد تشينادان، الأستاذ المساعد سابقاً في "الكلية تونجان الحكومية"، الذي أشرف على رسالته هذه، وبذل جهداً كبيراً في متابعة الباحث بتقديم النصح له والتوجيه النافع لإكمال هذا البحث، وكما أنه يقدم شكره وتقديره لأساتذته من الكلية تونجان الحكومية، لا سيما للدكتور جعفر الصادق بي. بي، رئيس قسم البحوث في اللغة العربية وآدابها، الكلية تونجان الحكومية، والدكتور جابر كي. تي. منسق البحوث فيها، وغيرهم من الأساتذة والباحثين الذين قاموا بالمساعدات والإرشادات والتوصيات النفيسة، لإبراز هذا البحث، فجزاهم الله عنه خير الجزاء.

ثم يتقدم بخالص الشكر والامتنان للشيخ الدكتور ياسر بن حمزة -حفظه الله - الأستاذ المساعد في قسم القراءات في جامعة الطائف بالمملكة العربية السعودية، الذي أرشده إلى اختيار هذا الكتاب النافع للبحث. كما يشكر للأستاذ كني محمد المدني وللأستاذ حمزة المدني وصهيب حسن المباركفوري المدني حفظهم الله، والأخ المحب سهل الحكمي حيث ساعده في ترتيب أطروحته وتنقيحها، وقضوا أوقاتهم النفيسة معه في هذا الجهد العلمي، وكما يشكر للشيخ فيصل بن أحمد، مدير جامعة الهند الإسلامية الذي قدم التسهيلات من قبل الجامعة لإنهاء هذا العمل العلمي، كما يشكر والديه وزوجته، وكذلك لا ينسى كل من ساعده وأرشده لإخراج هذه الأطروحة المتواضعة. وجزى الله الجميع عنه خير الجزاء.

شريح بن محمد

٢٠٢٥/٠٨/٢٠ م (٢٦/٠٢/١٤٤٧ هـ)

## الباب الأول

### أساسيات علم الدلالة وأنواعه

#### الفصل الأول: مفهوم علم الدلالة

#### الفصل الثاني: تاريخ علم الدلالة والتطور الدلالي

#### الفصل الثالث: عناصر الدلالة وموضوعها وأهميتها

#### الفصل الرابع: أنواع الدلالات اللغوية

#### تمهيد

إنّ القرآن الكريم منبع العلوم، ومنهل الفنون، أنزل لهداية البشر، دستوراً لحياته ومرشداً لطريقه، تتضمن قوانينه الدينية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزّل من حكيم عليم بلسان عربي مبين، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه. يتذوق حلاوته وطلاوته من له شم في العلوم اللغوية، ويقطف ثماره ويستمتع بها حياته، وإن كل من

يشتغل بشتى الفنون القرآنية، يستفيد من هذا المنهل المبارك، لأن القرآن يمد بأيدي العطاء في كل المجالات لاسيما في الميدان اللغوي.

علم الدلالة هو فرع من فروع علم اللغة يهتم بدراسة المعاني في اللغة، سواء على مستوى الكلمات أو الجمل أو النصوص، فلهذا الفن يد لا تُجدد في فهم معاني الألفاظ. وقد ساهم الفن الدلالي في فهم القرآن الكريم مساهمة كبيرة، لذا كان المفسرون قد اهتموا بأنواع علم الدلالات المختلفة في تفسير الآيات القرآنية كما اهتموا بالمسائل النحوية والصرفية والبلاغية وغيرها من الفنون. فكان هذا العمل منهم دلالة واضحة على أنه لا مجال لفهم تفسير القرآن إلا بمراعاة علم الدلالة، ويوجد لعلماء اللغة جهود متميزة ذكية على اختلاف فنونها.

ويريد الباحث في الباب الأول أن يناقش حول علم الدلالة أو علم المعنى "Semantics" وعن أنواعها المختلفة وعناصرها المختصة وأقسامها المتعددة. ويختتم هذا الباب بذكر أنواع الدلالات اللغوية، وهي الدلالة الصوتية والنحوية والصرفية والسياقية والمعجمية.

## الفصل الأول

### مفهوم علم الدلالة

إنّ الإنسان بطبيعته النفسية وميزته الاجتماعية، يعبر ويؤدي عما في نفسه من المعاني والأفكار بلفظ أو إشارة أو كتابة، منها ما يؤدي بقصد أو بدون قصد. وأما التعبير الذي هو المقصود بذاته فينبغي أن يتصور ويدقق في كل ما يقوله. لأن الألفاظ تتضمن الدلالة، فلا بد له من دراية عن الدلالة في تداول المعاني والأفكار والآراء.

يتناول هذا الفصل تعريفات علم الدلالة من حيث كونها المفرد والمركب. ف"علم الدلالة" مركب من كلمتين "العلم" و"الدلالة". ولكل لفظ دلالة خاصة كما يدل مركبها على دلالة أخرى، فينبغي للباحث التركيز على مفهوم المفردين قبل إبراز مدلول المركب، فيبدأ بتعريف كل منهما ثم يعقبهما بتعريفات لغوية واصطلاحية كما عرفها علماء اللغة المتقدمين والمتأخرين، ثم يورد المناقشة في أقسام الدلالة اللفظية وغير اللفظية وأنواعهما المختلفة.

### العلم لغة واصطلاحاً

العلم من عَلِمَ يَعْلَمُ، و"العين واللام والميم) أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء، يتميز به عن غيره. من ذلك العلامة، وهي معروفة.... والعلم: نقيض الجهل.<sup>٢</sup>

---

<sup>٢</sup> أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، مجلد الأولى، ١٣٩٩هـ، ص ٤ / ١٠٩

فالعلم في اللغة "يطلق على المعرفة والشعور والإتقان واليقين، يقال: علمت الشيء أعلمه علما عرفته، ويقال: ما علمت بخبر قدومه أي: ما شعرت، ويقال: علم الأمر وتعلمه: أتقنه."<sup>٣</sup> وفي الاصطلاح أنه حصول صورة الشيء في العقل. ويُحدّ أيضا بأنه: صفة توجب لمحلها تمييزا بين المعاني لا يحتمل النقيض. وقال صاحب الكليات: "والمعنى الحقيقي للفظ "العلم" هو (الإدراك)."<sup>٤</sup>

## الدلالة لغة واصطلاحا

الدلالة في اللغة هي "الأمانة" يقول ابن فارس صاحب معجم مقاييس اللغة قائلا: "الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمانة تعلمها والآخر اضطراب في الشيء. فالأول قولهم "دللت فلانا على الطريق" والدليل الأمانة على الشيء. وهو بين الدلالة والدلالة."<sup>٥</sup> فالفعل من مادة (دل) من باب فعل يفعل بضم العين. قال ابن منظور: "فقد ورد من باب فعل يفعل بكسر العين. ومنه: دل، يدلّ إذا منّ بعبائه."<sup>٦</sup>

ف(الدال) و(الدليل) و(الدلالة) تُطلق ويراد بها معنى واحد، وهو الإبانة والتسديد. فمعنى العام لكلمة (دلالة) هو الإرشاد والهداية بالأمانة، أو بأي علامة أخرى لفظية أو غير

<sup>٣</sup> انظر ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ/الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار

الحديث، ١٤٢٦هـ/الفيومي، المصباح المنير، المكتبة العلمية - بيروت، مادة علم

<sup>٤</sup> انظر مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفقهية الكويتية، شرح المواقف للجرجاني، ط ١٤٠٤، ١/٦٢٢

<sup>٥</sup> أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر تحقيق عبد السلام هارون، د. ط، ١٣٩٩م - ١٩٧٩هـ، ٢/٢٥٩

<sup>٦</sup> الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢٠٠١م ٢٨/١٤.

لفظية. وجعل بعض العلماء الدلالة أهم من الإرشاد والهداية مثل أبي البقاء الكفوي، "إذ الاتصال بالفعل معتبر في الإرشاد لغة دون الدلالة، والدلالة تتضمن الاطلاع، ولهذا عوملت معاملته حتى تتعدى بـ(على)، ولم تعامل الهداية التي بمعناها بذلك، بل عوملت معها معاملة سائر مضامينها."<sup>٧</sup>

وإصطلاحاً عرفها التهانوي الحنفي بـ" أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والأول الدال والثاني المدلول."<sup>٨</sup>

وعند ابن النجار الحنبلي: "الدلالة (بفتح الدال على الأفصح) مصدر دلّ يدلُّ دلالة، وهي ما يلزم من فهم شيء فهم شيء آخر."<sup>٩</sup>

وخلص القول مما تقدم من علماء أهل المنطق والأصول أن قصد المتكلم وإرادته شرط في الدلالة اللفظية، فإن المفهوم الذي ورد من غير قصد المتكلم ليس مدلولاً له. ويمكن القول بأن العلاقة بين الدال والمدلول: هي تلك الدلالة التي تربط بينهما، فقد استقر في المفهوم اللغوي الحديث أن الدلالة: "هي العلاقة بين الدال (اللفظ) والمدلول:<sup>١٠</sup>(المعنى).

ويفهم من التعريفات السابقة، أن فعاليات علم الدلالة تكون مختلفة في طبيعتها، وهي كذلك غير لفظية كالدوالّ الأربع وهي الخطوط والعقود والإشارات والنصب. يعني أن

<sup>٧</sup> أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق عدنان الدرويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، ١٤١٩، ٦٨٦.

<sup>٨</sup> التهانوي محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، د. ط، ١٣٦١، ١/١٩٩٦.

<sup>٩</sup> الفتوح أبو البقاء، شرح الكوكب المنير، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط ٢، ١٤١٨، ١/١٢٥.

<sup>١٠</sup> علي بن محمد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م، ص ١٣٩.

كل شيء يؤدي وظيفة العلامة أو الرمز، مثل علامات الطريق التي تدل على الطريق، والإشارة باليد أو إيماء بالعين. ومن أمثلة الرمز حمرة الوجه للدلالة على الخجل والغضب. وبهاء الوجه للدلالة على الفرح والسرور. والتصفيق علامة للاستحسان، ورسم فتاة مغمضة تمسك ميزاناً لرمز العدالة إلى غير ذلك الرموز المتداولة.

### مفهوم علم الدلالة من حيث كونها مركبا

مدلول المركب يكاد يكون فناً مستقلاً كما يقول الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه "علم الدلالة" "أن علم الدلالة- بفتح الدال و كسرهما- له أسماء وهي علم المعنى (ولكن حذار من استخدام صيغة الجمع: علم المعاني لأنها من علم البلاغة)، وعلم السيمانتيك، أخذاً من الكلمة الإنجليزية "Semantics": أو الفرنسية "Semantique" وأصل الكلمة الفرنسية هو اصطلاح وضعه اللغوي الفرنسي ميشيل بريال (Michel Breal) سنة ١٨٩٧ وورد في كتابه "مقالات في علم الدلالة" (Essai de Semantique) والكلمة تعود إلى الكلمة اليونانية "Sema" التي تعني "علامة". وقد اختلف المؤلفون العرب في مقابلة مصطلح Semantics، فبعضهم يقابله بعلم المعنى وبعضهم يقابله باصطلاح دلالة الألفاظ ولكن المقابل الأكثر شيوعاً الآن هو علم الدلالة.<sup>١١</sup>

---

<sup>١١</sup>الدكتور أحمد مختار، علم الدلالة، علام الكتب، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨، ص ١١

يقول العالم اللغوي فرانك ر بالمر (Frank R.Palmer) : "علم الدلالة (Semantics). مصطلح فني يستخدم في الإشارة إلى دراسة المعنى (Meaning) "١٢ ويعرف كذلك بأنه: "علم معاني الكلمات وأشكالها النحوي." ١٣

والأمر الذي يجدر الانتباه إليها، وهي أن فن الدلالة تُرى مباحثه ومناقشاته وما يتعلق بها في تأليفات العلماء القدامى من العرب ومصنفاتهم، لهم قدم سبق وجهود بارزة فيها، ولم يكن هذا الفن آنذاك فنا مستقلا، إلا أنهم سموا هذه المباحث بعلم المعنى، وأما ادّعاء بعض المتأخرين من الأعاجم بأنهم واضعوا هذا العلم فباطل لا يلتفت إليه، كما أوّما منقول عبد الجليل صاحب كتاب "علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي". وقد وقع اختلاف بين علماء اللغة المحدثين في تعيين المصطلح العربي الذي يقابل مصطلح "السيمانتيك" بالأجنبية التي أطلقها العالم اللغوي "بريل" ١٤ على تلك الدراسة الحديثة، التي تهتم بجوهر الكلمات في حالاتها الإفرادية المعجمية وفي حالاتها التركيبية السياقية وآلياتها الداخلية التي هي أساس عملية التواصل والإبلاغ.

## أقسام الدلالة

إنّ علماء الأصوليين والمنطقيين قد قسّموا الدلالة منذ القدم إلى قسمين: هما الدلالة اللفظية والدلالة غير اللفظية.

---

١٢ (ف. ر. بالمر)، ترجمة: د صبري السيد، علم الدلالة: إطار جديد، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥ م، ص ٩  
١٣ ميكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، الكتاب رقم: ٦، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠، ص ٣١

Michel Breal<sup>١٤</sup>

الدلالة اللفظية: أي: كون اللفظ إذا أطلق فهم من إطلاقه ما وضع له؛ كدلالة إنسان على الحيوان الناطق، ودلالة اللفظ على لافظه، سواء كان اللفظ مهملًا أم مستعملًا.

والدلالة غير اللفظية هي: "إذا كان الدال الموضوع غير لفظ كالإشارات والخطوط والنقوش واللوحات المنصوبة في الطرق لتقدير المسافات، ولتعيين اتجاه الطريق. ومنها: دلالة المسجد والكنيسة في البلدة الواحدة على وجود مسلمين ونصارى فيها. ومنها أيضًا: دلالة احمرار الوجنتين على الخجل."<sup>١٥</sup>

وكذا الدوال الأربع مثال لغير اللفظية، الأول منها النصب وهو العلامة المنصوبة لتدل على المعنى المطلوب، كوضع خشبة أو عمود بين أرض رجل وأرض جاره لمعرفة الحدود بينهما ودلالة السهم على اتجاه الطريق. فدلّت هذه العلامة المنصوبة على المقصود. والثاني العقد، معناه شكل معين للأصابع، يدل على الأعداد، فعقد ثلاثا وعقد خمسين أو أربعين، فهي مختصة بالعدد، فدلّ هذا العقد على المقصود بغير لفظ، والثالث الإشارة يشير الرجل لإفادته غيره ما أراد. والرابع الكتابة فإن الكتابة تدل على مقصود الكاتب ومراده من غير لفظ.

---

<sup>١٥</sup> الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ، ص ٤١٧

## الدلالة اللفظية تنقسم إلى ثلاثة أنواع

أ- الدلالة العقلية: وهي دلالة "يجد العقل بين الدال والمدلول، علاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه." <sup>١٦</sup>

مثل دلالة صراخ الصارخ على مصيبة نزلت به، وكذلك سماع صوت مركب معين، فالعقل يدل صاحبه على المركب وعن شركة المركب وما إلى ذلك.

ب - الدلالة الطبيعية: وهي: "دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية ينتقل لأجلها منه إليه." <sup>١٧</sup>

كدلالة اللفظ الخارج عند السعال «أح، أح» على وجع الصدر.

ج- الدلالة الوضعية: وهي: "دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة بالوضع ينتقل لأجلها منه إليه." <sup>١٨</sup>

كدلالة الألفاظ على معانيها، فلفظ الشمس يدل ذهن الإنسان على نجم نوري كبير. ومثل ذلك كلمة قلم، إذا سمع السامع هذه الكلمة ينتقل ذهنه إلى معناه أنه هو آلة الكتابة، فهذه هي الدلالة الوضعية، لأن حصول الدلالة بانتقال الذهن عند سماع هذا الاسم إلى آلة مخصصة للكتابة، وقد حصلت بسبب الوضع لأن العرب وضعوا هذه اللفظة لهذا المعنى.

---

<sup>١٦</sup> محمد على التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، مكتبة لبنان ناشرون، التاريخ ١١٥٨، ص ١٦٣/١

<sup>١٧</sup> المصدر السابق، ص ١٣٦٣/١

<sup>١٨</sup> المصدر السابق، ص ١٣٦٣/١

## تنقسم الدلالة اللفظية الوضعية إلى ثلاثة أقسام

الأول: دلالة المطابقة: وهي دلالة اللفظ على المعنى الذي وضع له، كدلالة العالم على ما سوى الله تعالى، وكدلالة الصلاة على أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم.

الثاني: دلالة التضمن: وهي دلالة اللفظ على جزء من أجزاء المعنى المتضمن في اللفظ ، كدلالة الإنسان على الحيوان أو على الناطق وحده ، وكدلالة المبتدأ على الاسم أو على المرفوع.

الثالث: دلالة الالتزام: وهي الاستدلال باللفظ على غيره على ما يلزم له، أو هي دلالة اللفظ على خارج معناه الذي وضع له، كدلالة الكتابة على الإنسان.

وكل هذه الأوجه الثلاثة من الدلالة تتعلق بذهن السامع. ومن الإدراك النفسي للكلمة الصوتية الملفوظة من حيث أنها الدال، ومن حيث أن مدلولها هو الحاصل من تلك الدلالة، هو الذي وجد من ذلك الإدراك النفسي. يقول الدكتور بسام بركة: "إن الدال هو الصورة الصوتية التي تطبع مباشرة في ذهن السامع، وهو بعبارة أخرى: الإدراك النفسي للكلمة الصوتية. وأما المدلول فهو الفكرة التي تقترن بالدال".<sup>١٩</sup>

---

<sup>١٩</sup>الدكتور محمد حسين على الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، تطور البحث الدلالي، تاريخ ٢٠١٥، ص ١٧

## الدلالة غير اللفظية تنقسم إلى ثلاثة أنواع

أ- الدلالة الوضعية: هي وضع أشياء ليست بكلمات للدلالة على مدلولات معينة، مثل دلالة المقاييس والموازن على مقاديرها، فهي دلالة ليس بالكلمات وإنما بالرموز والإشارات، ومثلها كل الدلالات والعلامات التي توضع في الطرقات مثل الإشارات الضوئية، تدل بعضها على وجوب الوقوف، وبعضها تدل على جواز المرور، ومن ذلك في الفقه الإسلامي دلالة غروب الشمس على دخول وقت المغرب.

ب - الدلالة العقلية: وهي ما دلت على شيء بواسطة العقل. مثل دلالة المخلوق على وجود الخالق، وكذلك رؤية الدخان على وجود النار، لأن الدخان ليس من نوع الألفاظ.

ج- الدلالة الطبيعية: كدلالة ارتجاف المريض الذي أصابته الحمى، فهي طبيعية لأنها حصلت بسبب الحمى، بأن طبع الانسان يقتضي أنه إذا ارتفعت درجة حرارة بدنه فإنه يرتجف، وهي غير لفظية، لأن هذا الدال ليس من نوع الألفاظ.

## كلمة "الدلالة" ومشتقاتها في القرآن الكريم

فقد وردت الدلالة بقسميها - اللفظية وغير اللفظية - ورد في القرآن الكريم مع شتى مشتقاتها في عدة مواضع. مثلاً قال الله تعالى في سورة الأعراف حكاية عن إضلال الشيطان لأدم وزوجته "فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْنِمَا

مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا  
عَدُوٌّ مُبِينٌ. ٢٠

أي أشار إليهما إلى الأكل من ثمرة تلك الشجرة المنهي أكلها. فإشارة الشيطان هنا  
دال، والمفهوم الذي وقع في قلب آدم وزوجته وسلكا على وفقه هو المدلول أو مضمون  
الإشارة. فتم الاتصال الدلالي بين الشيطان وادم وزوجته. وفي القرآن آيات أخر تدل وتميّز  
بين الدال والمدلول. فمثلا، يقول منقور عبد الجليل صاحب كتاب "علم الدلالة في التراث  
العرب": يشير إلى قوله تعالى حكاية عن قصة موسى عليه السلام: "وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ  
قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِرُونَ" ٢١ كما ورد قوله تعالى في  
سورة "طه" حكاية عن إبليس: "قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ"  
٢٢ فهاتان الآيتان تشيران بشكل بارز إلى الفعل الدلالي اللفظي.

وأما الدلالة غير اللفظية في قوله تعالى من سورة الفرقان: "أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ  
الْظِلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا" ٢٣ "فلولا الشمس ما عرف  
الظل، فالشمس تدل على وجود الظل فهي شبيهة بعلاقة النار بالدخان، التي يضرب بها  
علماء الدلالة مثلا على العلاقة الطبيعية بين الدال والمدلول. ومنها دلالة الأرضة، التي  
أكلت عصا سليمان عليه السلام حتى خر أنه ميتا كما في قوله تعالى من سورة سبأ: "فَلَمَّا

٢٠ سورة الأعراف: ٢٢

٢١ سورة القصص: ١٢

٢٢ سورة طه آية: ١٢

٢٣ سورة الفرقان: ٤٥

قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْ سَاتِحِهَا فَلَمَّا خَرَ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ  
أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ. ٢٤

فالدال هنا ليس لفظا منطوقا لغويا، بل هو أكل دابة الأرض منسأة سليمان عليه السلام. والمدلول موته عليه السلام. ما عرف الجن خبر الموت إلا بعد مدة طويلة. واستنبط العلماء من هذه القصة أن الجن لا يعلمون الغيب، إذ لو كان لهم علم بذلك لما لبثوا مدة طويلة في عمل شاق. وكانوا يعانون متاعب التسخير ظنا منهم أن سليمان عليه السلام مازال حيا. ومن شرح العلماء هذه القصة يتضح قدم علم الدلالة عند العرب.

---

٢٤ سورة سبأ: ١٤

## الفصل الثاني

### تاريخ علم الدلالة والتطور الدلالي

#### تاريخ علم الدلالة

وليس علم الدلالة وليد لحظة، أو مقتصر على أمة أو قوم أو حضارة من الحضارات، بل هو مما اقتضته حاجة الإنسان اللغوية، وقد بدأت دراسة المعنى في اللغة منذ أن ظهر للإنسان فكر لغوي. ولقد كان لليونان أثر في ظهور المفاهيم التي تتعلق بدلالة الألفاظ كما شارك في هذا علماء اللغة من الهنود، ونجد في تاريخ اللغة مناقشة أفلاطون لمعلمه سقراط، حول موضوع العلاقة بين اللفظ ومعناه، وكان أفلاطون ممن يثبت العلاقة الطبيعية بين الدال ومدلوله، في حين أن أرسطو يبين اصطلاحات كثيرة لهذه العلاقة. ومن نظريته في علم اللغة، أن الكلام ينقسم إلى كلام خارجي وكلام داخلي، أي في النفس. مميّزا بين الصوت والمعنى، ومعتبرا المعنى، متطابقا مع تصوره الذي يتخيله العقل، فلكل رأي من هذه الآراء حول المباحث اللغوية عند اليونان أنصاره من العلماء. فعلى هذا الاختلاف تأسست المدارس التي حققت أهم القواعد في مجال دراسات اللغة، كمدرسة الرواقيين<sup>٢٥</sup> ومدرسة الإسكندرية. ولعلماء الرومان دور كبير في هذا المجال. وقد تعرض فلاسفة اليونان في مجال البحث والمناقشات للموضوعات التي تخص الدلالة، واعتبروا أنها قضية ذات

---

<sup>٢٥</sup>الرواقية هي مذهب فلسفي أنشأه الفيلسوف اليوناني زينون السيجومي.

أهمية بالغة في تفكير الإنسان. ويجدونها قضية العلاقة بين اللفظ ومعناه. هكذا نشأ علم الدلالة، وكان له كيانه الخاص، كما له فرع من فروع اللسانيات. وهذا العلم كان معروفا بعلم الدلالة التطوري والتاريخي أيضا.

يمكن القول إن فلاسفة اليونان قد تعرضوا في محاوراتهم وبحوثهم إلى أمور تختص بها الدلالة، معتبرة بأنها قضية مهمة التي تتطلب من الإنسان التفكير، بالإضافة إلى أن قضية العلاقة بين اللفظ ومعناه من أهم القضايا الدلالية، التي أدار الفلاسفة أفكارهم حولها. فكان الفلاسفة فريقين في هذا الموضوع، ومن أشهرهم أفلاطون حيث قال: "إن العلاقة بين اللفظ ومعناه علاقة طبيعية مبررة ذلك، لأن "للألفاظ معنى لازما متصلا بطبيعتها. أي أنها تعكس- إما بلفظها المعبر وإما ببنية اشتقاقها- الواقع الذي تعبر عنه."<sup>٢٦</sup>

أما الفريق الثاني وكان زعيمهم أرسطو، فرأيه: أن العلاقة بين اللفظ ومعناه علاقة اصطلاحية غير طبيعية، لأن "للألفاظ اصطلاحا ناجما عن اتفاق، وعن تراض بين البشر"<sup>٢٧</sup>. إلا أن أرسطو "فرّق بين الكلام الداخل الموجود في العقل والكلام الخارج. وهذا الفرق يعد أساس معظم نظريات المعنى في العالم الغربي خلال العصور الوسطى."<sup>٢٨</sup>

فعلم الدلالة بأصوله وقواعده ونظرياته الحديثة، قد ظهر في أواخر القرن التاسع عشر. ولكن مفهومه ومضمونه يوجد في كثير من كتابات العلماء العربي القدماء، كما ذكر

---

<sup>٢٦</sup> جورج مونان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، ترجمة بدر الدين القاسم، ١٩٧٢ مطبعة جامعة دمشق، ١٩٧٢، ص ٩١

<sup>٢٧</sup> المصدر السابق، ص ٩١

<sup>٢٨</sup> أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة الفيصلية لبيع الكتب والمراجع، الطبعة ٢٠٠١، الناشر: اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص ٩

من قبل. وقد أصبح اليوم علم الدلالة علما قائما بذاته، بعد أن أخذ مكانة مرموقة في كنف العلوم الأخرى، فاهتمام المؤلفين العربيين بالدلالة واضح في مؤلفاتهم النحوية والمعجمية. ومن مظاهر ذلك عند علماء العرب اهتمامهم في بيان العلاقة بين طبيعة اللفظ والمعنى.

فعلم الدلالة نشأت وتطورت على مر العصور كالفنون الأخرى. وله عدة مراحل؛ ففي المرحلة الأولى لم يظهر علم الدلالة كفن مستقل. وكان أصحاب التأليف من اللغويين اعتمدوا في مصنفاتهم على جمع ألفاظ معينة، خاصة بمدلول واحد أو أكثر. وتكونت الخطوة الثانية بتصنيف المعجمات الطوال، وكان رائد هذا النوع من التأليف "الخليل بن أحمد الفراهيدي" في معجمه "العين". وتتابع بعد المعجمات.

وقد سبق أن للهنود اهتمام بالقضايا الدلالية في اللغة الهندية (السنسكريتية). وتعتبر لغتهم هذه هي الأساس والطريق لفهم كتابهم الديني (الفيدا). وفي الجملة أنهم "ناقشوا معظم القضايا التي يعتبرها علم اللغة الحديث من مباحث علم الدلالة".<sup>٢٩</sup> ومن أهم القضايا والمباحث الدلالية التي تعد أهمية بالغة والتي مارسها الهنود وعالجها ما يأتي في النقاط التالية:

١- نقاشهم حول نشأة اللغة، منهم من عده من الهبات الإلهية، بينما الآخرون يرون أنها من اختراع البشر.

---

<sup>٢٩</sup> أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود، دار الثقافة، ١٩٧٢، ص ٩٩. وعن مختار عمر، علم الدلالة، ص ١

٢- اختلافهم حول علاقة الكلمة بمدلولها، هل هي علاقة طبيعية تربط الكلمة بمدلولها أو هي اصطلاحية؟

٣- تقسيمهم الدلالة إلى أربعة، حسب عدد الأنواع الموجودة في الكون. وهي: القسم الأول يدل على مدلول شامل وعام كرجل، والقسم الثاني يدل على الكيفية ككلمة قصير، والقسم الثالث يدل على حدث ككلمة ذهب، والقسم الرابع يدل على ذات ككلمة خالد.

وعند البحث عن جذور علم الدلالة عند العرب نجد أن كتب التراث العربي كان منها رويًا لهذا الفن. حيث إن أهل الغرب يعتبرون علم اللغة أو علوم اللغة علومًا حديثة ويرجعون فضله الأكبر إليهم، والحقيقة التي يصعب إنكارها، هي أن معظم علوم اللغة النحوية والصرفية، والمعجمية، والاشتقاقية، والدلالية قد زرعت بذورها عند العرب القدماء منذ بداية مدرسة البصرة والكوفة. ولا شك أن لكل باحث يمكن أن يجد ذلك لدى الأصمعي والخليل بن أحمد، وأبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة، والفراء، والكسائي وغيرهم من اللغويين في ذلك العصر. وتزامن مع هذه الطبقة من العلماء طبقة أخرى، وكان لهم دور لا ينكر في دراسة هذه العلوم كالجاحظ وابن جني وابن فارس، وعبد القاهر، والسيوطي وغيرهم. ولذا سبق العرب علماء الغرب بعشرات القرون في مجال العلوم اللغوية. وأن النتائج التي توصل إليها الغرب هي نتائج تقارب ما توصل إليه علماء العرب قديما رغم الفارق في الاصطلاحات والأدوات.

## التطور الدلالي

التطور سنّة من سنن الله في الكون، وهو أمر حتمي في اللغة، لأن الألفاظ تتغير حسب الدين والثقافة والعصور وغيرها من الأسباب. فالتطور الدلالي هو مفهوم يشير إلى التغيرات والتطورات في المعاني والدلالات في الألفاظ على مرّ العصور. واللغة باعتبارها كائنا حيا - أو كالكائن الحي - عرضة لهذا التطور، لأنها تحيا على ألسنة المتكلمين بها، فتتطور وتتغير كما يتغير الكائن الحي. تخضع لنشأة المجتمع وتطوره، مستمدة كيانها من عاداته وتقاليده وسلوك أفراده، فترتقي برقيه وتنحط بانحطاطه.

يمكن أن تتغير معاني الكلمات والعبارات والتراكيب اللغوية بمرور الوقت. تؤدي التطورات الاجتماعية والثقافية والسياسية إلى تغيير في الكلمات، كما أن تطور المجتمع نفسه يخلق احتياجات لغوية جديدة للتعبير عن المفاهيم المستجدة. لهذا السبب، قد تظهر معان جديدة للكلمات، أو قد تتغير معانيها القديمة. وعلى سبيل المثال، يؤدي التطور التكنولوجي وظهور ابتكارات جديدة إلى ظهور مصطلحات ومعان مرتبطة بهذه المجالات

ومن المثال للتطور الدلالي، أن كلمة "القرصان" كانت في الماضي تشير إلى من يهاجم السفن في البحار بأعمال القرصنة. ولكن مع تطور التكنولوجيا، أصبحت هذه الكلمة تُستخدم أيضا للإشارة إلى من يخترق أنظمة الكمبيوتر والبيانات عبر الإنترنت بأعمال القرصنة الإلكترونية. وهذا يدل على نشأة اللغة طورا بعد طور، وهي ليست جامدة هامة، كما قال إستيفن أولمان: " اللغة ليست هامة أو ساكنة بحال من الأحوال، على الرغم من

أن تقدمها يبدو بطيئاً في بعض الأحيان. فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة كلها للتغير والتطور.<sup>٣٠</sup>

فالتطور الدلالي هو تغير يطرأ على اللغة في مختلف جوانبها كالمعنى والبنية والاستعمال والأسلوب وغيرها، تنقسم التطورات اللغوية إلى ثلاثة أنواع:

**النوع الأول:** تطور يلحق بالقواعد المتصلة بالكلمات وتركيب الجمل، كقواعد الاشتقاق والصرف، حيث يتأثر في الدلالة.

**النوع الثاني:** تطور يلحق بأساليب المحادثة العربية العامة. فاختلفت بعض الاستعمالات اختلافا شاسعا من الاستعمالات القديمة.

**النوع الثالث:** تطور يلحق معنى الكلمات نفسه، تخصيصا أو تعميما.

**فتخصيص الدلالة:** وهو تغيير دلالة الكلمة التي تدل على معنى عام إلى معناها الخاص، أي التضييق، فمثلا، كلمة السبت، معناها الأول (الدهر) ثم نقل إلى معناه الخاص وهو يوم من أيام الأسبوع.

**وتعميم الدلالة:** وهو تغيير دلالة الكلمة التي لها معنى واحد، إلى دلالتها على معاني كثيرة. مثلا كلمة "البأس" معناها الشدة والمكروه في الحرب، ثم دلت على كل شدة يعاني بها الإنسان وتصيبه، ومنها قوله تعالى: "وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ

---

<sup>٣٠</sup>ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، دار غريب للطباعة والنشر، دور الكلمة في اللغة، ١٩٩٧، ص ١٧٠.

الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ"<sup>٣١</sup> وكقوله تعالى: "فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ  
وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا"<sup>٣٢</sup> وأيضا  
قوله تعالى: "قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا  
قَلِيلًا"<sup>٣٣</sup>.

## عوامل التطور الدلالي الرئيسة

وليست واقعة التطور فجأة، بل تسبقها مراحل وعوامل عدة. ومن العوامل التي  
سأقت إلى التطور الدلالي ما يلي:

الأول: عوامل تتعلق باستعمال الكثير. فدلالاتها تتغير تبعا للحالات التي كثرت الاستعمالات  
فيها. فمثلا كلمة "الصلاة" كانت تطلق في المعنى القديم على الدعاء. وكثر استعماله في الدين  
حتى أصبح اصطلاحا. واصطلاحه في الدين عبادة مخصوصة بدنية مفتوحة بالتكبير  
مختتمة بالتسليم.

ومن جهة أخرى انقرض بهذا السبب بعض المعاني للكلمات العربية حتى أصبح المعنى  
القديم غريبا عند الناس.

<sup>٣١</sup>سورة البقرة: ١٧٧

<sup>٣٢</sup>سورة النساء: ٨٤

<sup>٣٣</sup>سورة الأحزاب: ١٨

فكلمة "المجد" معناها الأصلي في القدم امتلاء بطن الدابة من العلف. ثم كثر استعمالها مجازاً في الامتلاء بالكرم، حتى انقرض معناه الأصلي وصار غريبة للأذن والذهن.

الثاني: عوامل تتعلق بالقواعد. فقد خضعت اللغة إلى تغير مدلول الكلمة حيث كانت كلمة (Homo) كلمة لاتينية وضعت في الأصل بمعنى الإنسان. ولكن تغير المدلول بنوع الذكور حتى لا تطلقها الآن إلا على الرجال.

الثالث: عوامل تتعلق بانتقال اللغة من السلف إلى الخلف. ومن المعلوم أنه لا يمكن فهم جميع الكلمات المستخدمة في الجيل القديم على الوجه الذي فهمها. لأنه مستحيل.

الرابع: تأثر اللغة باللغات الأخرى وانتقال بعض مفردات اللغة من لغة إلى لغة أخرى. وكثير من الكلمات العربية الجديدة اقترضت من اللغات الأخرى، رغم أن لها مكافئات عربية وضعت سابقاً، ومنها كلمة "كمبيوتر" فهي آلة معروفة وضعت لها في اللغة العربية كلمة "الحاسوب".

الخامس: انتقال الكلمات القديمة إلى المعنى الجديد بتغير الصفات أو الطبيعة أو الوظائف أو غيرها. وتوضيح ذلك أن كلمة "البريد" كانت تطلق على الدابة، التي تحمل عليها الرسائل. ثم تغير الآن مدلوله تبعاً لتطور الطرق المستخدمة في إيصال الرسائل، فأصبح يطلق على الوسائل المتخذة لهذه الغاية في العصر الحديث.

ومن العوامل والأسباب التي تؤدي إلى تغير الدلالة وتطورها، حال المتكلم واختلاف عصوره وبلاده وثقافته ولهجاته. فعلى سبيل المثال لفظاً "الخمير" و"الميسر" ورد ذكرهما في القرآن الكريم كأنهما رمزا لسوء الأدب وعدم كفاءة العقل، فذكرهما على سبيل القبح حيث

قال " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ " <sup>٣٤</sup> وفي قوله تعالى " إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ  
رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " <sup>٣٥</sup> وقوله " إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ  
بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ  
مُنْتَهُونَ. " <sup>٣٦</sup>

لكن الخمر رمزا للفخر وعادة للضيافة والتكريم في الجاهلية، يتفاخر أهل الجاهلية  
بها، بشرائها وإنفاق المال لكسبها، الشعراء يصفون عن حسنها وشرابها، لكن الإسلام حرم  
تعاطيها ووصف أنها أم الخبائث، ومن شربها فله العقاب، فصار له مدلول ديني. وكذلك  
لفظ "الميسر"، وهو من القمار، أحلته الجاهلية، فجاء الإسلام وحرمه، وبذلك تغير موقف  
الناس من الميسر، وكذلك ألفاظ (القمار والربا والأنصاب والأزلام) فإن معانيها عند العرب  
قبل الإسلام مستحسننا، فجاء الإسلام فتغيرت الثقافة فغيرت دلالات هذه الكلمات.

فقد اهتم المفسرون باللغة عند ورود الكلمات في القرآن الكريم، ففسروها بمعان  
غير المعاني التي استعملتها العرب قبل نزول القرآن، فلما جاء الإسلام أبطل ما كانت عليه  
الجاهلية من الأمور والمفاهيم، فالإسلام نقل دلالة ألفاظ كثيرة مما وضعتها العرب  
واستعملتها في مواضع أخرى، ومن أمثلته التحول الدلالي في الشرع؛ فلفظ الصوم كان  
أصل معناه عندهم الإمساك، ثم زاده الإسلام النية ومنع الأكل والشرب والمباشرة، وكذلك  
الحج، معناه عندهم القصد، ومعناه الذي حوَّله الشرع إليه، وهو قصد موضع مخصوص،

<sup>٣٤</sup> سورة البقرة: ٢١٩

<sup>٣٥</sup> سورة المائدة: ٩٠

<sup>٣٦</sup> سورة المائدة: ٩١

وهو البيت الحرام ومشاعر الحج المقدسة مثل عرفة ومنة وغيرها في وقت مخصوص، في أشهر الحج للقيام بأعمال مخصوصة، وهي الوقوف بعرفة والطواف والسعي عند جمهور العلماء بشرائط مخصوصة.

وكذلك كلمة "الزكاة" فدلالاتها اللغوية "هي الطهارة والزيادة والنمو، ثم تغيرت هذه الدلالة من الطهارة والزيادة والنمو إلى دلالات أخرى وهي "اسم لقدر من المال المخصص، يصرف لأصناف مخصوصة بشرائط".<sup>٣٧</sup>

وكذلك تغيرت دلالة بعض الألفاظ بعد ظهور الإسلام مثل: الإسلام والإيمان، الإحسان والرسول والصلاة، والكفر، والشرك، والإلحاد، والرّدة، والفسق، والنفاق، وغيرها.

وفي مصطلحات السياسة والإدارة مثلا: أمير المؤمنين، والخليفة، والغزوة، والبيعة وغيرها. وفي مجال العلوم والفنون مثلا: علوم التفسير، والحديث، والفقه، والكلام، وغيره.

وعند البحث عن معنى هذه الكلمات كانت تستخدم أصلا في دلالاتها اللغوية فقط قبل الإسلام. مثلا كلمتي المؤمن والكافر، فالعرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق، ثم زادت الشريعة لكلمة الإيمان شرائط وبيّن لها أوصافا سمّي بها المؤمن بالإطلاق مؤمنا، وكذلك كانوا لا يعرفون من الكفر إلا الغطاء والستر، والكلمات المذكورة كل هذه الكلمات المذكورة كانت تستخدم أصلا في دلالاتها اللغوية فقط قبل الإسلام.

---

<sup>٣٧</sup> أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحسيني حصني الشافعي، كفاية الأخيار، تحقيق: علي عبد الحميد بلطه جي، ٢٠١٦، ص ١٦

## بعض الأمثلة القرآنية للتطور

ومن الجدير بالذكر أن الإسلام هو العامل الأساسي لتطور معنى الكلمات إلى دلالات جديدة، تُعرض بعض الكلمات الواردة في القرآن الكريم مثل لفظة "الأمة" معناها في القاموس القصد، والإرادة، وكذلك "القوم أو الجماعة".

بل القرآن أوردها لعدة معان، أولها بمعنى الجماعة، كما قال تعالى في سورة الأعراف:

"وَإِذَا قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا"<sup>٣٨</sup>

وأورد أيضا بمعنى "الدين والملة"، كقول الله تعالى في سورة الزخرف "بَلْ قَالُوا إِنَّا

وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ"<sup>٣٩</sup>

وبمعنى الإمام المقتدى به، جامعا لخصال الخير، هاديا مهتديا، كما وصف الله أبانا

إبراهيم "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"<sup>٤٠</sup>.

وبمعنى الوقت والحين كما قال الله تعالى: "وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَيَّ أُمَّةٌ

مَّعْدُودَةٌ"<sup>٤١</sup>، هكذا جاءت كلمة "الأمة" ذات دلالات جديدة لم تعرفها العرب قبل الإسلام.

ومنها كلمتي "الغيث والمطر". ودلالاتهما واحدة عند العرب في أشعارهم، بل

استعملهما القرآن لمعنيين متقاربين.

<sup>٣٨</sup> سورة الأعراف: ١٦٤

<sup>٣٩</sup> سورة الزخرف: ٢٢

<sup>٤٠</sup> سورة النحل: ١٢٠

<sup>٤١</sup> سورة هود: ٨

فأورد كلمة الغيث بمعنى الخير والعطاء والرحمة بالعباد لأن الغيث من الإغاثة، كما قال تعالى في سورة لقمان: "إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ"<sup>٤٢</sup>، وكما قال في سورة الشورى "وَهُوَ الَّذِي يُنزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ"<sup>٤٣</sup>.  
أما كلمة المطر أوردتها القرآن بمعنى العذاب والانتقام، كما في قوله تعالى في سورة الفرقان: "وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا عَلَيْهَا مَطَرًا سَوِيًّا"<sup>٤٤</sup>، كما قال تعالى في سورة الشعراء: "وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ"<sup>٤٥</sup>.

## تطور الألفاظ القرآنية إلى مصطلحات حديثة

تتناول هذه الفقرة بعض الكلمات القرآنية التي تُستعمل مصطلحات جديدة، متغيرة عن المعنى الذي وردت به في القرآن. لأن هذه المصطلحات ليست معروفة في زمن الوحي، كما هي عليه الآن. منها كلمة:

### ١ المرقوم

هذه الكلمة وردت في سورة المطففين في موضعين "كِتَبَ مَرْقُومًا"<sup>٤٦</sup>، يقول الطبري رحمه الله

---

<sup>٤٢</sup> سورة لقمان ٣٤

<sup>٤٣</sup> سورة الشورى ٢٨

<sup>٤٤</sup> سورة الفرقان ٤٠

<sup>٤٥</sup> سورة النمل ٥٨

<sup>٤٦</sup> سورة المطففين ٩، ٢٠

عندما شرح هذه الآية: "(كِتَابٌ مَرْقُومٌ) وعنى بالمرقوم: المكتوب"<sup>٤٧</sup>، ويقول ابن كثير رحمه الله " أَي: مَرْقُومٌ مَكْتُوبٌ مَفْرُوعٌ مِنْهُ، لَا يُزَادُ فِيهِ أَحَدٌ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُ أَحَدٌ"<sup>٤٨</sup>

وأما في عصرنا هذا فقد تطورت دلالة هذه الكلمة تطورا كبيرا وهي تستعمل اليوم مقابل كلمة إنجليزية وهي "Digital" مثل البيانات الرقمية (Digital Data) ، والتسويق الرقمي (Digital Marketing) ، وحملة رقمية (Digital Campaign) ، والمصرفية الرقمية (Digital Banking)، والفن الرقمي (Digital Art) يشير مصطلح "ديجيتال" إلى أي شيء يتضمن أو يتعلق بالبيانات الممثلة في شكل رمز ثنائي.

## ٢- التذكرة

الآيات المتضمنة لكلمة "التذكرة" في القرآن الكريم في تسعة مواضع، كلها بمعنى الاتعاظ والموعظة والعبرة والذكر.

وتطورت دلالة هذه الكلمة من معناها المذكور إلى معاني مختلفة في الوقت الراهن، بسبب علاقتها بين الاسم والمسمى، مثلا التذكرة (Ticket) فإن "التذكرة" تشير إلى الوثيقة أو البطاقة التي تُستخدم للسماح بدخول مكان معين، مثل: تذكرة السفر أو تذكرة الدخول إلى مسرح أو حدث. يُطلق عليها "تذكرة" لأنها تذكير لحاملها بالحق في دخول المكان أو

---

٤٧ أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، ص ٢٨٥/٢٤  
٤٨ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ، ص ٣٤٩/٨

استخدام الخدمة المحددة. والتذكرة هي وسيلة لتأكيد وتذكير الشخص بحق معين أو حدث قادم يحتاج إلى الحضور أو المشاركة فيه.

### ٣-السيارة

أورد الله سبحانه وتعالى هذه الكلمة في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم، في غير المعنى المتعارف الآن، وردت في القرآن بمعنى المارة من المسافرين أو جماعة المسافرين .

الموضع الأول في سورة المائدة "أَجَلٌ لَّكُمْ صَيِّدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ<sup>٤٩</sup>

وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيِّدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ"<sup>٤٩</sup>

والموضعان الآخران هما: في سورة يوسف في قوله تعالى: "قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا

يُوسُفَ وَالْقُوَّةَ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ"<sup>٥٠</sup>

"وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يُبْشِرُ هَذَا غُلْمًا وَأَسْرُوهُ بِضَعَةٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

بِمَا يَعْمَلُونَ."<sup>٥١</sup>

مع مر العصور تطورت دلالة هذه الكلمة إلى مركبة آلية تسير عادة باستخدام

الوقود، مثل البنزين أو الديزل. وعند تشغيل المحرك، تتولد قوة دوران تنتقل إلى عجلات

السيارة عبر ناقل الحركة. هذه القوة تساعد في تحريك العجلات. وسبب تسمية السيارة

---

<sup>٤٩</sup> سورة المائدة: ٩٦

<sup>٥٠</sup> سورة يوسف: ١٠

<sup>٥١</sup> سورة يوسف: ١٩

بهذا الاسم لأن هذه الكلمة "سيارة" في اللغة العربية مشتقة من الفعل "سار"، بمعنى "مشى" أو "تحرك". وقد استخدمت كلمة "سيارة" للإشارة إلى المركبة التي تتحرك على الأرض بفضل محركها، وتُستخدم لنقل الأشخاص والبضائع. وسبب التسمية تعود إلى أن السيارة وسيلة التنقل من مكان إلى آخر، وتتحرك بسرعة مقارنة بوسائل النقل التقليدية الأخرى كالعربات التي تجرها الحيوانات.

#### ٤- ذرة

وردت هذه الكلمة في مواضع كثيرة في القرآن بمعنى متقاربا هي أصغر جزء من الأجزاء وأقل شيء لا قيمة له عند المخلوقات، كما في سورة الزلزلة "فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ"<sup>٥٢</sup> وفي سورة سبأ "قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ رَزَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمْ مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ."<sup>٥٣</sup>

هذه الكلمة "ذرة" تستخدم اليوم ل"أوتوم (Atom) "هي أصغر وحدة في المادة التي تحتفظ بالخصائص الكيميائية للعناصر. وتتكون من ثلاثة جسيمات أساسية: البروتونات، والنيوترونات، والإلكترونات

وتستعمل كثيرا للمصطلحات المستجدة هذه الكلمة "ذرة" منها:

<sup>٥٢</sup> سورة الزلزلة: ٧

<sup>٥٣</sup> سورة سبأ: ٢٢

القنبلة الذرية (Atom Bomb) ، محطم الذرة (Atom Smasher) ، الذرة الغرامية (Gram Atom)  
(Rutherford Atom) ، ذرة رذرفورد (Atom)

## ٥-النوى

لما بين سبحانه وتعالى نعمه على المخلوقات وقدرته العجيبة المعجزة على كل المخلوقات، وليس لهم قوة أن يفعلوا كما يفعل الله، أخبر أنه فالح الحب والنوى في سورة الأنعام. المراد بكلمة النوى في الآية، عجمة التمر أي حبه. وأما في عصرنا الحاضر تستعمل كلمة "النواة" ل Nucleus، وعند استخدامها في سياقات مختلفة، يكون لها معان متعددة:

١. في الفيزياء والكيمياء: تشير النواة إلى الجزء المركزي من الذرة، الذي يحتوي على البروتونات والنيوترونات، ويشكل معظم كتلتها، ويكون موجب الشحنة نتيجة وجود البروتونات.

٢. في علم الأحياء: تمثل النواة الجزء المركزي من الخلية الحية، وتحتوي على المادة الوراثية (DNA). وفي الخلايا حقيقية النواة (Eukaryotic Cells)، تُحاط بغشاء نووي، وتتحكم في مختلف وظائف الخلية، مثل النمو والانقسام.

٣. في علم الحاسوب: تُستخدم "النواة" للإشارة إلى نواة المعالج (CPU Core)، وهي الوحدة المسؤولة عن تنفيذ التعليمات وتشغيل العمليات داخل المعالجات الحديثة.

## الفصل الثالث

### عناصر الدلالة وموضوعها وأهميتها

#### عناصر الدلالة

قسّم علماء اللغة الدلالة إلى ثلاثة عناصر رئيسيّة، وهي الدال والمدلول والنسبة.

فالدال: هو العنصر المهم، هو المنطوق أو الإشارة التي تحمل المعنى المراد من خلال تعبير الإنسان، قد يكون الدال على هيئة منطوق يستطيع أن يسمعه المخاطب، وذلك يكون لفظاً واحداً أو تركيباً، أو يكون صوتاً لا يتكون من كلمات أو حروف، لكن يُفهم معناه من السياق، مثلاً نسمع صوت سعال متكرر، فنفهم أن هناك شخص مصاب بالسعال، أو أن يكون على هيئة صورة أو إشارة، مثل لوحة نُصبت بجانب الشارع عليها صورة لسكة حديد، ويفهم منها السائقون أن سكة الحديد قريبة، فتخفيف السرعة مطلوب. وكذلك الإشارة باليد، كقول "تعال". والأمثلة كثيرة.

والمدلول: هو المعنى المقصود من الدال، فهو المحتوى المفترض للدليل اللغوي. إنها الصورة الذهنية التي نجدها في الذهن، وتستحضرها دلالة معينة، فمثلاً، كلمة "القلم"، فبمجرد نطق هذه الكلمة أو سماعها، تظهر صورة مفترضة للقلم في العقل، بغض النظر عن نوعها أو شكلها أو لونها أو قيمتها، بمجرد أن يفكر في استخدام كلمة "قلم"، فإنها تعمل بشكل طبيعي

على لسانه. وإذا قمنا بتغيير أحد حروف الكلمة، كأن نقول بدلا من "القلم": "علم"، على سبيل المثال، بتغيير "القاف" عينا، أو "قسم" بتغيير لام سينا، ستتغير الصورة المثبتة في العقل، وينتقل العقل من حقل دلالي إلى آخر.

والنسبة: هي العنصر الدلالي التي تجمع بين العنصر اللفظي (الدال) والعنصر العقلي (المدلول)، ويتم تمثيله في كونه العلاقة التي تربط حتى لا ينفصل أحدهما عن الآخر، وإلما وجدت الدلالة.

### أهمية علم الدلالة

إنّ علم الدلالة من أهم جوانب علم اللغة، وتتسع نطاقها إلى كافة مجالات اللغة، كما وتظهر أهميتها في تعليم اللغة لغير الناطقين بها. فالدلالة هي جوهر الظواهر اللغوية، وبدونها لا يتأتى للألفاظ والتراكيب وظيفه وفاعلية. ويقول أولمان: "المعنى هو المشكلة الجوهرية في علم اللغة"<sup>٥٤</sup> تظهر أهميته في أنه يتناول دلالة الألفاظ، وحيوية الكلمات عبر العصور المختلفة، وما يعترها من التغيير والبلى والاندثار. كما يعتني بالعلاقة بين الدلالات والمعاني المختلفة، الحقيقي منها والمجازي، ونشوء الترادف والاشتراك اللفظي والأضداد. والبعض يعد علم الدلالة طريقا إلى فهم أسرار اللغة ومعرفة أساليب التراكيب وما يتعلق بها، ومكانة الألفاظ ومعانها. ووسيلة لمعرفة الشعب الذي يتحدث بتلك اللغة،

<sup>٥٤</sup> ستيفان أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشر، دار غريب القاهرة ط/ ١٢، ١٩٩٧م، ص ٧.

ويركز الباحث على أهميته حيث يذكر عن بعض المجالات التي يلعب فيها علم الدلالة دورا كبيرا.

## ١. في فهم اللغة وتطورها

علم الدلالة هو المجال الذي يهتم بدراسة المعاني وتحليل تطورها عبر القرون، مما يساعد في فهم كيفية تغير الكلمات واكتسابها دلالات جديدة بناء على السياقات التاريخية والاجتماعية والثقافية والدينية وغيرها التي تستخدم فيها. فكثير من المفردات تبدأ بمعان محددة ثم تتطور أو تتغير لتتناسب مع احتياجات المجتمعات المختلفة، كما يتضح في الكلمات التي كانت تعني شيئا معيناً في الماضي وأصبحت تدل على مفاهيم جديدة اليوم. إضافة إلى ذلك، فإن علم الدلالة يساهم في الكشف عن الفروق الدقيقة بين الكلمات ذات المعاني المتقاربة، مما يساعد في استخدام المصطلحات بشكل أكثر دقة ووضوح، سواء في الخطاب الأدبي أو العلمي أو القانوني. وهذا الفهم العميق لمعاني المفردات وتباين دلالاتها يثري التواصل البشري، ويجعل اللغة أكثر قدرة على التعبير عن الأفكار والمفاهيم المختلفة بوضوح ودقة متناهية.

## ٢. في تفسير النصوص الدينية والأدبية

يلعب علم الدلالة دوراً حيوياً في تفسير النصوص الدينية، وخاصة القرآن الكريم، لأنه يساعد في استيعاب المعاني العميقة للكلمات من خلال النظر إلى سياقها الزمني

والثقافي، أي كيف كانت تُستخدم في اللغة العربية في زمن النزول وما تحمله من دلالات شرعية. فالكلمة قد تتغير معانيها مع مرور الزمن، لكن علم الدلالة يمكن من العودة إلى معناها الأصلي، مما يساعد في تجنب التفسيرات الخاطئة أو إسقاط معان حديثة غير مقصودة في الأصل. أما في النصوص الأدبية، فإن أهميته تكمن في تحليل الأساليب البلاغية والجمالية، حيث تعتمد التشبيهات، الاستعارات، والكنيات على تعدد دلالات الألفاظ وفق السياق، مما يثري المعنى الفني ويمنح النص عمقا تعبيريا. وبالتالي، فإن علم الدلالة لا يقتصر فقط على تحديد معاني الكلمات، بل يتعدى ذلك إلى فهم البنية الفكرية والثقافية للنص، مما يجعله أداة أساسية في مجالات التفسير، النقد الأدبي، وتحليل النصوص بجميع أشكالها.

### ٣. في الترجمة وتحقيق الدقة اللغوية

تواجه الترجمة تحديات لغوية معقدة، حيث لا يكفي مجرد نقل الكلمات من لغة إلى أخرى، بل يجب أن تتجاوز ذلك إلى نقل المعاني الدقيقة والدلالات الثقافية والنفسية للنص. وهنا يأتي دور علم الدلالة، الذي يساعد في تحقيق ترجمة أكثر دقة ووضوحا، مما يضمن الحفاظ على روح النص الأصلي وتعكس مقاصده الحقيقية، مما يجعل الترجمة وسيلة فعالة للتواصل بين مختلف اللغات والثقافات.

#### ٤. في التواصل وفهم المعاني في الحياة اليومية

في حياتنا اليومية، لا يقتصر تواصلنا على الكلمات المباشرة فقط، بل يشمل أيضا معاني خفية تختلف باختلاف الموقف. يساعدنا فهم المعاني في التمييز بين المعنى الحرفي للكلمة ومعناها المجازي، مما يقلل سوء الفهم ويزيد من وضوح تواصلنا. مثلا:

إذا قال شخص: "الوقت يطير"، فإن المعنى الحرفي لهذه العبارة غير صحيح، فالوقت لا يملك أجنحة ليطير. لكننا نفهم المعنى المجازي لها، وهو أن الوقت يمر بسرعة. هذا الفهم للمعاني يساعد على تواصل أفضل بين الناس

#### ٥. في الذكاء الاصطناعي وتحليل اللغة الطبيعية

يساهم علم الدلالة بشكل كبير في تحسين وتطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي، حيث يساعد في تمكين الأنظمة الذكية، مثل محركات البحث والمساعدات الافتراضية، من فهم النصوص وتحليلها بدقة. ومن خلال استيعاب المعاني المختلفة للكلمات وفقا للسياق، تصبح هذه التقنيات أكثر قدرة على التفاعل بذكاء مع المستخدمين، مما يجعل التواصل بين الإنسان والآلة أكثر سلاسة وفعالية، ويعزز من جودة الخدمات الذكية المقدمة.

## ٦. في الدراسات القانونية وصياغة القوانين

يُستخدم علم الدلالة في تفسير القوانين والنصوص القانونية، حيث إن اختلاف المعاني يمكن أن يؤدي إلى تأويلات قانونية مختلفة. لذا، فإن فهم الدلالات الدقيقة للكلمات يساعد في تحقيق العدالة وتجنب اللبس القانوني.

ولا يقتصر علم الدلالة على اللغويات فقط، لكنه يرتبط بعدد كبير من العلوم مثل الفلسفة والمنطق وعلم الاجتماع وعلم الأنساب البشرية وعلم التربية والنقد الأدبي وغيرها من العلوم ذات الصلة. كما تتجلى أهمية علم الدلالة في ميادين الحياة التطبيقية، مثل عالم الأعمال والإعلان والخطاب السياسي والطب وغيرها.

## الفصل الرابع

### أنواع الدلالات اللغوية

الدلالة اللغوية هي جزء أساسي من علم الدلالة، فهي تُعنى بدراسة المعاني المرتبطة بالكلمات والعبارات والجمل ضمن النصوص أو الخطابات. وتنقسم الدلالات اللغوية إلى عدة أنواع وفقاً لمعايير مختلفة، وذلك بحسب الحاجة إلى تحديد المعنى الدقيق للكلام، وهي؛

❖ الدلالة الصوتية

❖ الدلالة الصرفية

❖ الدلالة النحوية

❖ الدلالة المعجمية

❖ الدلالة السياقية

#### الدلالة الصوتية

الدلالة الصوتية تشير إلى العلاقة بين الصوت والمعنى في اللغة. وتتعلق بالطريقة التي ترتبط بها الأصوات (كالحروف والأصوات المنطوقة) بالمعاني التي تنقلها.

هي تمنح للأصوات اللغوية قيمة ودلالات متنوعة، مثلاً كلمتا "الخضم والقضم"، تدل الكلمة (الخضم) لأكل الرطب، كالبطيخ. و(القضم) تدل على الصلب اليابس. كما يقال "قد يدرك الخضم بالقضم" أي قد يدرك الرخاوة بالشدّة وللين بالشطف. يستنتج من ذلك أن لحرف الخاء رخاوة وكما أن في حرف القاف شدة. ويقول ابن جني "فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث."<sup>٥٥</sup> وعندما أراد شاعر التعبير عن مرارة العيش ومشقاته عبّر بـ "قضم الجلمد" وهو صخر يابس، وهو يقول:

"والموت خير من حياة مرة تقضى لياليها كقضم الجلمد"<sup>٥٦</sup>

فالصوت الصحيح الخالي من اللحن (الخطأ)، فإذا وقع اللحن في النطق يكون سبباً لتغير المعنى وخطئه، فلذلك كانت لهذه الدلالة ميزة خاصة في ميدان علم الدلالة، من أنها تتجلى وتتضح في بعض الكلمات، إذ كان للوهلة الأولى على معنى واحد، لكن حينما حولنا أفكارنا إلى أعماق دلالات الألفاظ، نجدها مختلفة في صفات معانيها من شدة ورخاوة واشتباك وخصام وعنف.

وتتغير الدلالة بمد بعض الكلمات مثل قوله تعالى: "وَحَاجَّةٌ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَان"<sup>٥٧</sup> في هذه الآية دلالة "المد" وهي تدلّ على "طول الجدل" دلالة صوتية، وهذه الدلالة تدركها العقول السليمة المتدوّقة.

<sup>٥٥</sup> أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، ص ١٥٨  
<sup>٥٦</sup> ينسب هذا البيت إلى شاعر الجاهلي، يسمى بـ "عروة بن الورد" يعرف بأنه من الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي

وأصل عبقرى اللغة ابن جنى لهذه الدلالة، فعقد بابا فى تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى، وبابا فى إمساس الألفاظ أشباه المعانى، وبابا فى قوة اللفظ لقوة المعنى، جمع فىها ابن جنى أمثلة تبين القيمة التعبيرية للحرف (الصوت) الواحد فى حال البساطة، وأىضا فى حال الترك.

## أنواع الدلالات الصوتية

قسّم علماء اللغة الدلالة الصوتية إلى مختلف المستويات، من حيث أن الدلالة

تتغير بتغير الحروف والحركات والكلمات، وهى:

- الدلالة الصوتية على مستوى الحركات
- الدلالة الصوتية على مستوى الحروف
- الدلالة الصوتية على مستوى الكلمات
- الدلالة الصوتية على مستوى التراكيب

## الدلالة الصوتية على مستوى الحركات

إن للحركات أهمية كبيرة وخصائص فى اللغة العربية، ولأسيما من حيث دلالتها فى اللغة العربية، فإن بعضا منها يتميز عن بعض، ضعفا وثقلا. وكذلك تتغير الدلالة على

---

<sup>٥٧</sup> سورة الأنعام: ٨٠

حسب تغير الحركات، كما في قوله تعالى في سورة الفتح: "إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا"<sup>٥٨</sup> فإن عادة العرب في لغتهم أنهم يستعملون حرف الهاء مكسورا في كلمة "عليه"، ولكن هنا في هذه الآية أن الهاء استعملت مضمومة، لأن سياق هذه الآية له أهمية عظيمة، لأنه يذكر عن بيعة الرضوان، وهي بيعة على الموت ونصرة للرسول ﷺ ودينه. والبيعة على الموت أشد وأثقل أنواع البيعات. فإذا تدل دلالة حركة هذا الحرف "هاء" على عظمة وفخامة ما وراء هذه الحادثة.

وهناك ملاحظتان صوتيتان أخريان في اختيار الضم بدلا من الكسر في هذا اللفظ، أشار إليهما صاحب تفسير (روح المعاني) بقوله: "وحسن الضم في الآية، لأنه يتوصل به إلى تفخيم لفظ الجلالة الملائم لتفخيم أمر العهد المشعر به الكلام، وأيضا إبقاء ما كان على ما كان ملائم للوفاء بالعهد وإبقائه وعدم نقضه."<sup>٥٩</sup>

فالملاحظة الأولى تفخيم لفظ الجلالة. والملاحظة الثانية الإبقاء على أصل الحركة.

أما التفخيم فإن الذي يلي (عليه)، هو لفظ الجلالة (الله) الذي يجب تفخيم (اللام) فيه هنا، لأنه مسبوق بحركة الضم، فينتج عن ذلك تفخيم لفظ الجلالة، فيناسب تفخيم الصوت تفخيم العهد، فإذا كان لفظ (عليه) مكسور الهاء فإن النطق بلفظ الجلالة يكون بترقيق (اللام).

<sup>٥٨</sup> سورة الفتح: ١٠

<sup>٥٩</sup> العلامة آلوسي، شهاب الدين، تفسير الروح المعاني، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ص ٢٥٢/١٣

وأما قول صاحب تفسير (روح المعاني): "إبقاء ما كان على ما كان، ملائم للوفاء بالعهد. وإبقائه وعدم نقضه" فيعني به أن الأصل في حركة (هاء)، ضمير الغائب المذكور، هو البناء على الضم، وإنما يستبدلها غير أهل الحجاز بالكسر، إذا سبقت بياء ساكنة أو كسرة، لمناسبة الياء والكسر، ومجانسة حركة الكسر لهما. ولكن بقي على الحركة الأصلية للهاء في هذا المثال، لكي يتناسب إبقاؤها مع الإبقاء على العهد وعدم نقضه.

ويرى مثالا آخر للدلالة الصوتية على مستوى الحركات في سورة الكهف عند سرد قصة موسى وخضر عليهما الصلاة والسلام. فقال تعالى: "وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ" كما في قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَآ أَبْرُحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۖ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۖ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ۖ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا"<sup>٦٠</sup>

فالأيات تتحدث عن قصة موسى وفتاه، وبحثهما عن الرجل الصالح، فقد أمر الله نبيه موسى عليه السلام أن يتزود هو وفتاه حوتا مشويا مملحا ليأكلا منه ما يسد حاجتهما من الزاد، يصيبان منه حاجتهما إلى الطعام، فحيثما فقدها، فهو موضع الخضر عليه الصلاة والسلام.

<sup>٦٠</sup> سورة الكهف: ٦١-٦٣

وكان من أمر هذا الحوت المشوي المملح المأكول منه، أن ردّ الله إليه روحه، فسرب في البحر، ثم أمسك عنه "جريان الماء فصار مثل الطاق"، فصار الحوت يجري في داخله وفتى موسى ينظر إليه، وموسى نائم، فلما استيقظ نسي الفتى أن يخبره بأمر الحوت يومه وليلته تلك، مع أنه رأى من هذا الحوت أمرين من أعجب ما يكون.

أحدهما: جريان الروح فيه، رغم كونه مشويا ومأكولا منه.

والثاني: جريانه في البحر وقد انعقد الماء من فوقه كالطاق فكان له كالنفق. وهاتان الصورتان مما لم يألفه إنسان، ولا سمع به ولا رآه، وهذا من شأنه أن يعلق في الذهن، فلا ينسى الدهر كله، فكيف له أن ينساه بعد لحظات، ولما كان هذا من أقوى مواطن النسيان وأغربها وأعجبها، فقد عدل في التعبير من الكسر إلى أقوى الحركات، وهي الضمة، للإشارة إلى ندرة مثل هذا النسيان وفرادته، فناسب بين قوة النسيان وقوة التعبير، وندرة مثل هذا النسيان وندرة مثل هذا التعبير.

والمقصود من ندرة هذا التعبير استعمال (أن) والفعل المضارع بدلا من المصدر، وما فيه من التقديم والتأخير، فإن قوله: "أن أذكره" في موضع نصب يرجع إلى الحوت، لأن معنى الكلام وما أنساني أن أذكر الحوت إلا الشيطان، سبق الحوت عن الفعل، ورد عليه قوله: "أن أذكره" فمناسبة حركة الضم في هذا الموضع تكون من جهتين:

١. قوة الحركة وهي الضمة مناسبة لقوة النسيان.

٢. ندرة هذه الحركة في مثل هذا الموطن مناسبة لندرة النسيان في مثل هذا الموطن.

## الدلالة الصوتية على مستوى الحروف

لو كانت الدلالة تختلف باختلاف الحركات، فبالأولى وأحرى أن تتغير الدلالة

باختلاف الحروف، ويوجد في القرآن الكريم أمثلة كثيرة يُذكر بعضها على سبيل المثال:

كلمتا "القطف والقطف" اللتان تشتركا دلالتيهما على معنى القطف من خلال حرفيهما

الأولين (ق، ط) ولكنهما تفترقان في الحرف الأخير الذي يعطى كل واحد منهما دلالة خاصة

حسب خصوصيته الصوتية. فالفاء حرف من حروف الرخاوة والرقعة ولذلك فإنه يلائم

معنى الرقة واللفظ، لذا يستعمل القطف للزهور والفاكهة، ولهذا استعملت كلمة

القطوف عند ذكر فواكه الجنة، حيث قال تعالى في محكم كتابه العزيز: "فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ

قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ"<sup>٦١</sup> وقال أيضا: "وَدَانِيَةً عَلِمَتْ ظُلُلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا"<sup>٦٢</sup>

أما أنه سبحانه وتعالى حينما حكى عن تعذيب فرعون أصحاب موسى عليه السلام

فاستعمل هناك كلمة القطف إيذانا بالشدّة المطلوبة في هذا السياق "فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ

وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ"<sup>٦٣</sup>، وقال أيضا "فَقُطِّعَ ذَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ"<sup>٦٤</sup>

---

<sup>٦١</sup> سورة الحاقة: ٢٢

<sup>٦٢</sup> سورة الإنسان: ١٤

<sup>٦٣</sup> سورة الأعراف: ١٢٤

<sup>٦٤</sup> سورة الأنعام: ٤٥

ومن ذلك ما ذكره أبو عبيد في حديث النبي ﷺ، وقد ذكر نعمة أهل الجنة، قال:

"ويرفع أهل العُرف إلى غرفهم في درة بيضاء، ليس فيها قَصْم ولا فصم"<sup>٦٥</sup>

قال أبو عبيد: "قوله: القَصْم بالقاف: هو أن ينكسر الشيء فيبين، يقال منه:

قصمت الشيء أقصمه قصما، إذا كسرتَه حتى يبين، ومنه قيل: فلان أقصم الثانية إذا كان

مكسورها. وأما الفصم بالفاء: فهو أن ينصدع الشيء من غير أن يبين، يقال منه: فصمت

الشيء أفصمه فصما، إذا فعلت ذلك به، فهو مفصوم"<sup>٦٦</sup>

ومن هذا الحديث المذكور، فهم أبو عبيد رحمه الله الدلالة الصوتية بجعله الصوت

الضعيف للمعنى الضعيف (الفصم)، والصوت القوي للمعنى القوي (القصم) فيبين الفرق

بين (الفصم) و(القصم)، فالفصم: انصداع للشيء من غير أن ينكسر وينفصل بعضه من

بعض، والقصم: انكسار الشيء حتى يبين وينفصل بعضه من بعض.

ومثال آخر مما في حديث أبي هريرة أنه مر بمروان وهو يبني بنيانا له، "فقال: ابنوا

شديدا، وأملوا بعيدا، واخضموا فسنقضم"<sup>٦٧</sup> بمعنى: استكثروا من الدنيا فإننا سنكتفي

منها بالدون.

وفي قصة بلال رضي الله عنه، نجد هذه الدلالة الصوتية أيضا، الذي أمره النبي ﷺ

أن يأتي بتمر فأتى بها بأطراف الأصابع وهذه القصة في كتاب ابن قتيبة في حديث النبي ﷺ

<sup>٦٥</sup> أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، مكتبة العلمية بيروت، التاريخ ١٣٩٩، ص ٨٧٠ / ٣.

<sup>٦٦</sup> أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، غريب الحديث، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ، ص ٢٩٤ / ٣.

<sup>٦٧</sup> أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الفائق في غريب الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، ت. ن. ١٩٩٦، ص ٣٧٩ / ١.

أنه دعا بلالا بتمر فجعل يجيء به قُبْصًا قُبْصًا، فقال رسولُ الله ﷺ: "أنْفِقْ بلال ولا تَخْشَ من ذي العرش إقلالاً".<sup>٦٨</sup>

فكلمة قُبْصًا هي جمع قُبْصَة، والمراد به أخذ الشيء بأطراف الأصابع وهو قليل، والقبض أكثر منه لأنه أخذ الشيء بالكف كلها، فالفرق بين حرفي الصاد والضاد من حيث الدلالة في القوة والضعف فالضاد تدل على القوة، بينما تدل الصاد على الضعف.

### الدلالة الصوتية على مستوى الكلمات

وكما تتغير الدلالة باختلاف الحركات والحروف، فمن باب أولى أن تتغير باختلاف الكلمات والألفاظ. "أو" وإذا كانت الدلالة تتغير باختلاف الحركات والحروف، فمن باب أولى أن تتغير بالكلمات والألفاظ. وقد غاص علماء اللغة في هذا الجانب من الدلالة. وإذا اطلعنا إلى صيغ اسم الفاعل واسم المفعول وصيغة المبالغة مثلا فإن اسم الفاعل وضع للدلالة على القائم بالفعل واسم المفعول وضع للدلالة على من يقع عليه الفعل وصيغة المبالغة هي التي تدل على تقوية المعنى لمن قامت به.

وكذلك صيغتا "فعل" و"افتعل" تدلان على معنيين مختلفين بناء على دلالة الصيغة ذاتها، فنجد في سورة البقرة استعملهما الله سبحانه وتعالى لحصول معنيين مختلفين، وذلك في آية: "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا

<sup>٦٨</sup> الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار، البحر الزخار المعروف ب(مسند البزار)، ص ١/٣٩٦

إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِيْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" فكلمة "كسب" تدل على معنى فعل الخير، وكلمة "اكتسب" تدل على فعل الشر، إلا أن كلمة كسب وردت بمعنى العام في غير هذا الموضع من القرآن الكريم كما في قوله تعالى "كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ." فمعنى كلمة كسب هنا فعل الخير والشر معا.

أما المواضع التي استعمل الله الفعل (اكتسب) في القرآن الكريم أربعة مواضع، اثنان منها في آية واحدة تتحدث عن اكتساب المال، وذلك في قوله تعالى: "لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبْنَ" <sup>٦٩</sup> أما الموضعان الآخران، فواحد منهما في سورة النور: "لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُم مَّا كَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ." <sup>٧٠</sup> والثاني الآية التي مرت بنا من سورة البقرة هي "لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ" <sup>٧١</sup>. ومعلوم بالبداهة أن اكتساب المال والإثم والشر يحتاج إلى الاجتهاد والمشقة والمبالغة. فقد أورد الله هذه الاستعمالات بما يتناسب مع طبيعة هذه الأمور؛ إذ جاء بلفظ "اكتسب" الذي يشعر بالمبالغة في جانب السيئة لثقلها.

وكذلك صيغتا أفعل وفعل وأوصى ووصى وأنزل ونزل وأنجى ونجى بمعنى واحد للوهلة الأولى. إلا أن استعمالها في القرآن تشعر أن دلالة كل منهما تختلف عن الأخرى. وهذا الاختلاف يبينه السياق، فصيغة "أفعل" تفيد التعدية غالبا، لكنها قد وردت لمعان أخرى،

<sup>٦٩</sup> سورة النساء: ٣٢

<sup>٧٠</sup> سورة النور: ١١

<sup>٧١</sup> سورة البقرة: ٢٨٦

فقد استعمل القرآن صيغة "أكرم" بمعنى الإكرام بالمال، كما في قوله تعالى "فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي".<sup>٧٢</sup> وقوله تعالى "كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ".<sup>٧٣</sup>

وصيغة فعل استعملت في القرآن الكريم أيضا بما هو أبلغ وأدوم، كما في قوله تعالى "ولقد كرّمنا بني آدم"<sup>٧٤</sup> وكما جاء في القرآن حكاية عن إبليس في نفس السورة "قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا"<sup>٧٥</sup> فإن هذا التكريم أبلغ من إكرام الإنسان اليتيم بالمال لأن ذلك التكريم يكون على وجه العموم والدوام.

فتتفق هاتان الصيغتان (أكرم وكرّم) في أصل واحد، هو الإكرام ولكن تختلف صيغة "كرّم" من جهة المبالغة والدوام عن الصيغة "أكرم" المشعرة بالإكرام فقط.

وكذلك استعمل الله في القرآن الكريم صيغة وصّى وأوصى، فالصيغة وصّى مختصة بالأمور المعنوية، كما في قوله تعالى: "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا"<sup>٧٦</sup> وقوله تعالى "وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ"<sup>٧٧</sup> وقوله تعالى: "ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ".<sup>٧٨</sup> وتختص صيغة أوصى بالأمور المادية في

<sup>٧٢</sup> سورة الفجر: ١٥

<sup>٧٣</sup> سورة الفجر: ١٧

<sup>٧٤</sup> سورة الأسراء: ٧٠

<sup>٧٥</sup> سورة الإسراء: ٦٢

<sup>٧٦</sup> سورة العنكبوت: ٨

<sup>٧٧</sup> سورة البقرة: ١٣٢

<sup>٧٨</sup> سورة الأنعام: ١٥١

كل المواضع التي جاءت فيها، كما في قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ<sup>٧٩</sup> ومن فروق استعمال نزل وأنزل، اختصت صيغة "نزل" بالقرآن، بينما خص الله صيغة "أنزل" بجميع الكتب التي أنزلت على الأنبياء عليهم السلام. لكن كلمة نزل يقتضي التكرار لأجل التضعيف، كما يقال قطع بتخفيف الطاء، فهذه الصيغة لمن وقع منه القطع مرة واحدة. لكن ربما تحتمل الزيادة إلا أن التقليل أقوى وأليق. أما إذا قيل قطع بتشديد الطاء، فهذه الصيغة لمن وقع منه القطع مرات. كما في قوله تعالى: "نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ".<sup>٨٠</sup> ويدل ذلك على أن تنزيل القرآن وقع كثيرا، وليس دفعة واحدة، بل منجما، أما صيغة أنزل فلا يفهم منها هذا المعنى، فهناك سؤال، لقد وردت كلمة أنزل بغير المعنى الذي ذكر، كقوله تعالى "إنا أنزلناه في ليلة القدر"<sup>٨١</sup> فالجواب أن المراد منه إنزاله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا دفعة واحدة وليس منجما، كما فسّره ابن عباس رضي الله عنهما.

ودلالة لفظي النَّضْحِ وَالنَّضْحِ: و"النضخ" أقوى من الأول. في الدلالة، لأن التعبير عن حركة الماء. يقول تعالى: "فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ"<sup>٨٢</sup>. أي: فوّارتان بالماء.

وكذلك كلمة "الحيوان" وهي مصدر على صيغة فعلان، في قوله تعالى "وَمَا هَذِهِ

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ"<sup>٨٣</sup>

<sup>٧٩</sup> سورة النساء: ١١

<sup>٨٠</sup> سورة آل عمران: ٣

<sup>٨١</sup> سورة القدر: ١

<sup>٨٢</sup> سورة الرحمن: ٦٦

ففي كلمة "الْحَيَوَانُ" دلالة صوتية، لأن البنية الصوتية للمصادر التي تأتي على صيغة فَعْلَان فيها دلالة صوتية، حيث أن تتوالى الحركتين القصيرتين (الفتحتان) وإتباع هاتين الفتحتين بفتحة طويلة هي ألف المدّ حتى تنتهي الكلمة بالنون ذات الغنة المجهورة التي يطول زمن النطق بها حيناً بما يشبه الرنة الطويلة فثمة مناسبة تامة بين العلامات الصوتية. والمعنى الذي تدلّ عليه وهو الحركة والاهتزاز والاضطراب، الذي يزداد شيئاً فشيئاً.

وكذلك في قوله تعالى "تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى"<sup>٨٤</sup> حيث تظهر في كلمة "ضِيزَى" معنى الجور والنفور معاً، بمجرد الصوت لأتّها تدلّ على "النفور من تلك القسمة الجائرة" وكما نجدها في آية "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ"<sup>٨٥</sup> حيث تدلّ كلمة " اثَّاقَلْتُمْ " على التكاثر والتباطؤ بدلالاتها الصوتية على مستوى الكلمة.

ومن دلالة الكلمات دلالة التكرار أي تكرار الحروف في الألفاظ، وورد في القرآن الكريم بعض الألفاظ وكررت فيها الحروف تضعيفا ومنها "ككببوا، وزلزلوا، ودمدم، وصرصر." يقول النحاة: إيراد الحروف مكررا فيه الدلالة المعينة. وسيأتي هذا مفسرا في الباب الثاني - إن شاء الله.

<sup>٨٣</sup> سورة العنكبوت: ٦٤

<sup>٨٤</sup> سورة النجم: ٢٢

<sup>٨٥</sup> سورة التوبة: ٣٨

## الدلالة الصوتية على مستوى التراكيب (دلالة الإيقاع)

دلالة التركيب أو دلالة الإيقاع (Rhythm) حركة منتظمة فيها تكرر في الموسيقى، وتناظر في الحركة، يتحقق بتسلسل منتظم في درجات الصوت، من قوة وضعف.

دلالة الإيقاع تشير إلى الأثر الذي يتركه ترتيب الأصوات وتناسقها في إيقاع الكلام، مما يسهم في نقل المعنى وتعزيز التأثير العاطفي أو الجمالي للنص. يعتمد الإيقاع على التكرار، والتنغيم، والتوازن بين المقاطع الصوتية، وهو عنصر مهم في الشعر والخطابة، حيث يمكن أن يعزز الفهم، ويؤثر في المتلقي، ويوضح المعاني بطرق غير مباشرة من خلال جمالية الصوت وتناغمه.

يقول الشيخ محمد العياشي "وأما الإيقاع فهو ما توحى به حركة الفرس في سيره وعدوه، وخطوة الناقة وما شاكل ذلك، لخضوع تلك الحركة في سيرها إلى مبادئ لا تفريط فيها هي: النسبية في الكميات، والتناسب في الكيفيات والنظام، والمعاودة الدورية، وتلك هي لوازم الإيقاع."<sup>٨٦</sup>

وللإيقاع أهمية بالغة في تأثيره على المتلقي، وسيد قطب في تفسيره أكثر توظيفه، لأنه يتعامل مع سور قرآنية ذات إيقاعات مختلفة، وهذا مثال يوضح ذلك، قال الله تعالى:

---

<sup>٨٦</sup> محمد العياشي، نظرية إيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية، تونس، دط، ١٩٦٧، ص ٤٢

"قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ" ٨٧

وقال عزّ شأنه: "اقتربت الساعةُ وانشقَّ القمرُ ﴿وإن يروا آيةً يُعرضوا ويقولوا سحرٌ

مُستمرٌ ﴿وكذبوا وتبعوا أهواءهم وكلُّ أمرٍ مُستقرٌ" ٨٨

قال سيد قطب في تفسير هذه الآية: فالفاصلة في سورة "المؤمنون" تنتهي بنون

مسبوقة بواو مد، أما الفاصلة في سورة "القمر" فتنتهي براء قبلها حرف متحرك، فالاختلاف

صفات الحرفين (النون، الراء)، والاختلاف السياق في الموضعين، يختلف الإيقاع كذلك." ٨٩

## الدلالة الصرفية

الصرف في اللغة: التغيير، ومنه تصريف الرياح؛ أي تغييرها. ٩٠ قال تعالى: "واختلاف

الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأخيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح

آيات لقوم يعقلون" ٩١

وفي الاصطلاح: العلم الذي تُعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه

الأبنية التي ليست إعرابا ولا بناء.

٨٧ سورة المؤمنون ١-٣

٨٨ سورة القمر ١-٣

٨٩ محمد الصغير ميسة، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، جامعة محمد خيضر، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ص ٢٠

٩٠ أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٩، ص ٧.

٩١ سورة الجاثية، ٥

وبتغير أبنية الألفاظ تتحول المعاني وتبدل. ولبنية الكلمة أهمية كبيرة في تحديد معناها، إذ تتبين دلالتها من خلال تصريفها وتغيير صيغتها. فمثلا إذا قيل "خرج عمرو من بيته" و"أخرجت عمروا من بيته" ولهاتين الكلمتين "خرج وأخرج" دالتان مختلفتان.

ولا شك أن قلب الكلمة إلى تصاريفها يسبب تغيرا في دلالة الألفاظ، لأن الصيغ تدل على المعاني. مثلا، قوله تعالى: "فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا"<sup>٩٢</sup> وأن صيغة "غفار" على وزن فعّال، وهي من أوزان المبالغة الدالة على الكثرة والدوام، أي كثير المغفرة لعباده المذنبين، يكرر منهم الغفران كلما تابوا وأنابوا. ولو استعملت كلمة "غافر" في هذا الموضوع لم تكن لتفيد هذا المعنى القوي في الكثرة والدوام.

### دلالة أبنية الأفعال

الفعل: هو الكلمة التي تدل على الحدث، مقترنا بزمن الحدث. وهو إما مجرد ومزيد، ولكل منهما أوزانه بزيادة الحروف ونقصانه، فتختلف معنى الفعل باختلاف بنية هذه الأوزان.

فمثلا فإن تشديد عين كلمة، يدل على قوة المعنى وتكراره، مثل: (قطّع وكسّر)

فكلمتا (كسّر) (وقطّع) تختلفان في معنهما عن (كسر) (وقطع) اختلافا واضحا،

فالتضعيف اكتسبت به كلمة كسّر وقطّع زيادة معنوية.

---

<sup>٩٢</sup> سورة نوح: ١٠

وقد تكلم علماء اللغة العربية في الدلالة الصرفية، وبيّنوا أن كل صيغة من صيغ الأفعال أو الأسماء تحمل معنى خاصاً يميّزها عن غيرها، حتى لو اشتركت في الجذر نفسه. كصيغة (أفعل) فإن معناها تختلف عن معاني صيغة فَعَل، ومن هذه المعاني: الدخول في الشيء زماناً أو مكاناً، وذلك كما قال ابن قتيبة عن حديث البخاري إنَّ عُمَرَ قال: إنَّ المشركين كانوا يقولون: "أشْرَقَ ثَبِيرٌ..."<sup>٩٣</sup> قولهم: أَشْرَقَ ثَبِيرٌ هو من شُرُوقِ الشَّمْسِ...، وإنَّما يريدون: أدخل أيَّها الجَبَلُ في الشُّرُوقِ، كما تقول: أَشْمَلِ القَوْمَ، إذا دَخَلُوا في رِيحِ الشَّمَالِ، وَأَجْنَبُوا، إذا دَخَلُوا في الجَنُوبِ، وَأَرَاخُوا، إذا دَخَلُوا في الرِّيحِ، وَأَرَبَعُوا، إذا دَخَلُوا في الرِّبْعِ.<sup>٩٤</sup> وكذلك أن صيغة " فَاعِلٌ " وهي اسم للفاعل، ويمكن أن تكون فعلاً مزيداً " فَاعِلٌ "، ولكل منهما معنى خاص بهما. قال أبو عبيد في حديث النبي ﷺ: "أنه سأل رجلاً أراد الجهاد معه، فقال له: هل في أهلك من كاهل؟ ويقال: مَنْ كَاهَلَ، فقال: نعم"<sup>٩٥</sup>

قال أبو عبيدة: "هو مأخوذ من الكهل، يقول: هل فهم من أسن وصار كهلاً؟ قال أبو عبيدة: يقال منه: رجل كهل وامرأة كهلة."<sup>٩٦</sup>

في هذا الحديث روايتان: أولهما: (كَاهِل) على وزن (فَاعِل) في معنى كهل، والثانية: (كَاهَلَ) على وزن (فَاعَلَ) في معنى اكتهل، أي: أسن ودخل في الكهولة. فإن اختلاف الدلالة هاهنا إنما ورد من هاتين الصيغتين المختلفتين.

<sup>٩٣</sup> الإمام البخاري- البخاري-كتاب الحج باب متى يدفع من جمع، دار ابن كثير

<sup>٩٤</sup> ابن قتيبة، غريب، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، ١/١٢٤

<sup>٩٥</sup> نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر بيروت، ١٤١٢هـ، ٥/٦١٠.

<sup>٩٦</sup> ابن دريد، الاشتقاق، ار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ص ١٨٠.

وهذا يتبين أن للصيغ الصرفية دلالات لم يهملها علماء العربية، وهذه الدلالات لها أثر كبير في جمال اللغة وتطويرها.

وقد سمى ابن جني هذا النوع من الدلالة بـ"الدلالة الصناعية"، وهي التي تعنى بصرف اللفظ، كقولنا مثلا: رَجَعَ على وزن فَعَلَ، فالفعل تتغير دلالاته لو كان على وزن أَفْعَلَ أي أَرْجَعَ، وهذه الصيغة انتقلت من اللزوم إلى التعدية، أو قولنا وَاهِبٌ على وزن فَاعِلٌ، فاذا بدّلناها على وزن فَعَّالٌ، تتغير الدلالة إلى المبالغة. قال: "ألا ترى إلى قام ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه ودلالة معناه على فاعله."<sup>٩٧</sup>

فإن الصيغ الصرفية يعتمد عليها في اللغة لصياغة أبنية الأفعال والأسماء. فأوزان الأفعال تختلف عن أوزان الأسماء، وأوزان المشتقات تفتقر عن المصادر، ولكل بنية دلالة، فاسم الفاعل ما اشتق من فعل لمن قام به معنى الحدث، والمصدر للحدث المجرد من الزمن، واسم التفضيل هو وصف يبني على بنية أفعل لدلالاته على زيادة وصف في موضوع على غيره.

### الدلالة المختلفة للكلمة الواحدة حسب السياق

قد ترد الكلمة الواحدة محتملا في التراكيب لعدة دلالات، مثل أن تكون الكلمة الواحدة اسما زمانا أو اسما مكانا أو مصدرا أوحالا، فيتغير المعنى حسب الصيغة، وتختلف

---

<sup>٩٧</sup> أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، الخصائص ٩٨/٣.

أيضا إعراب الكلمة باختلاف محل الإعراب. وتورد بعض الأمثلة لمزيد من الوضوح، فكلمة (موعد) في قوله تعالى: " فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى، قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى"<sup>٩٨</sup> فكلمة موعد له ثلاثة أوجه من الإعراب. الأول أنه مصدر فعل وعد، والثاني اسم زمان له، والثالث اسم مكان له، ويدل على أنه اسم مكان، قوله تعالى " مكانا سوى" كما دل على أنه اسم زمان قوله " يوم الزينة " ويدل على أنه اسم مصدر بمعنى الوعد، قوله "لا نخلفه." فاتضح لنا أن موضع البنية إذا تغير من الإعراب فيتغير أيضا معناها من مصدر أو اسم مكان أو اسم زمان.

## الدلالة النحوية

الدلالة النحوية تهتم بتحديد معاني الكلمات والجمل وفقا للعلاقات النحوية التي تربط بينها. فهي توضح كيف يؤثر إعراب الكلمات وموقعها في الجملة على دلالة المعنى، مما يساعد في فهم النصوص بدقة. وتظهر أهمية الدلالة النحوية بشكل خاص في تفسير النصوص الأدبية والقرآنية، إذ يسهم تحليل التراكيب النحوية في إزالة الغموض وتوضيح المقاصد الحقيقية للعبارات.

فدلالة الكلمة تفهم من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تأتي كل كلمة منها موقعا معينا في الجملة حسب قوانين اللغة، وتتغير دلالة الألفاظ وفق تغير المكان في التراكيب، إذ أن كل كلمة في التركيب لا بد أن تكون لها وظيفة نحوية، فمثلا قال المتنبي:

<sup>٩٨</sup> سورة طه: ٥٩، ٥٨.

"أني يكون أبا البرية آدم وأبوك والثقلان أنت محمد"

ويمدح الشاعر ممدوحه فيقول: (أبو البرية أبوك لا غيره)، فابتدأ الإسناد بآدم عليه السلام بوصفه أبا البشر، ثم ما لبث أن نقل هذا الوصف إلى الممدوح (محمد ﷺ)، على سبيل المبالغة في المدح والتعظيم، فجعل له شرف الأبوة المعنوية للبرية كلها.

وإذا وضعت ألفاظ عجز البيت غير مرتبة مثل أنت أبوك والثقلان محمد لاختل المعنى المقصود من هذا الترتيب، فلا يفهم المعنى الصحيح، وقد عد علماء اللغة هذا من التعقيد اللفظي، فالدلالة النحوية هي ما يقتضيه نظام الجملة في لغة من اللغات من ترتيب وهندسة، بحيث لو اختل، يعسر أن يفهم المراد منها.

ومما ينبغي للقارئ معرفة النحو لكيلا يكون مخطئاً في الدلالات، ولا يكون خاطئ العمل في الحياة، فقد رويت طريفة عجيبة عن وقوف الآيات في القرآن، وهي قصة الأعرابي مع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، حيث "روى الإمام أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري في مقدمة كتاب الوقف والابتداء بسنده عن ابن أبي مليكة. قال: قدم أعرابي في زمان عمر رضي الله عنه فقال: من يقرئني مما أنزل الله على محمد ﷺ؟ فأقرأه رجل براءة فقال: "أن الله بريء من المشركين ورسوله" بالجر، فقال: أوقد برئ الله من رسوله؟ إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبراً منه، فبلغ عمر رضي الله عنه مقالة الأعرابي فدعاه - يعني فسأله فأخبره - فقال عمر رضي الله عنه: ليس هكذا يا أعرابي! قال: فكيف هي يا أمير

المؤمنين؟ فقال: إن الله بريء من المشركين ورسوله، فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه، فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة.<sup>٩٩</sup>

ويذكر بعض شكل الألحان التي يصدر من يجهل في الدلالة النحوية فتفسد المعنى

المراد.

## اللحن الواقع في تغير الفاعل والمفعول به

فلا يستطيع أحد أن يستبين بالدلالة النحوية عند بيان معاني الكلمات القرآنية، كما لا يستطيعون استهانة أنواع الدلالة اللغوية غيرها، وقد صرح علماء اللغة بذلك، وضربوا لها بأمثلة عديدة، منها:

قول الله تعالى " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ"<sup>١٠٠</sup> إذا تغير موقع الفاعل

والمفعول به، ويظن من لم يتيقظ لهذا الفرق أن الله يخشى من العلماء -معاذ الله -

وكذا قول الله تعالى، لما قص قصة خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: "وَإِذِ

ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ"<sup>١٠١</sup> أي أن الله هو الفاعل و خليل الله المفعول به.

---

<sup>٩٩</sup> برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص ٣٧٣/٨

١٠٠ سورة الفاطر: ٢٨

١٠١ سورة البقرة: ١٢٤

## اللحن في تغير العطف

وقد ورد في قول الله تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ" <sup>١٠٢</sup> فكلمة (أرجلكم) معطوفاً إما بالكلمة التي قبلها (برءوسكم) بكسر السين، وإما بكلمة (وُجُوهكم)، فيختلف المعنى في كل منهما، حيث يكون المعنى إذا كان العطف ب (رؤوسكم)، الواجب في الرجل مسحهما، وهذا يخالف ما دلت عليه السنة. فالصحيح أن الكلمة (أرجلكم) معطوفة على الكلمة (وُجُوهكم) فيكون بفتح اللام، فتدل على وجوبية اغتسال الرجلين، وأما الكسر جاءت للمجانسة

## اللحن في تغير الترتيب والتنسيق

وقد يتغير المعنى بتغير ترتيب الجملة وتنسيق الكلام، لا يفهم معنى المنطوق بدلالة الألفاظ فقط، بل لابد للدالة من التراكيب النحوية.

وقد قال النحاة أن هناك علاقة بين أنظمة النحو وقواعده وما يحتاج إليه المعنى، وقال سيبويه في "باب الاستقامة من الكلام والإحالة" يقول "فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: "أيتك أمس وسأتيك غدا"، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: "أيتك غدا

١٠٢ سورة المائدة: ٦

وسأتيك أمس". وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه. وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في موضعه قولك: "قد زيدا رأيت، وكى زيد يأتيك"، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: "سوف أشرب ماء البحر أمس"<sup>١٠٣</sup>. فلا بد للكلام أن يكون مستقيما لحصول الدلالة منه دلالة صحيحة غير فاسدة بأن يجمع بين الاستقامة النحوية والاستقامة الدلالية.

## الدلالة المعجمية

● الدلالة المعجمية هي المعنى الذي تدل عليه الكلمة في معجم اللغة، فهي توضح المعاني الأصلية للمفردات، أي معناها الأساسي والمباشر قبل أن تتأثر بالسياق أو الاستخدام المجازي، وتجنّب الالتباس عند تفسير النصوص أو ترجمتها. مثل كلمة "عين" التي تعني عضو البصر، أو نبع الماء، أو الجاسوس، وكذلك الذهب والفضة، وفقا لما يذكره المعجم. وتكمن أهمية الدلالة المعجمية في تسهيل في فهم المفردات، والمساهمة في الترجمة الدقيقة، إضافة إلى كونها أساسا لدراسة تطور المعاني عبر الزمن. فهي تُعدّ نقطة الانطلاق لفهم الكلمات قبل تحليل استخدامها في مختلف السياقات النصية.

تُبين هذه الدلالة المعاني الحقيقية للكلمات، وإن كان لها معان مجازية، وهذا ما يعرف لدى علماء الدلالة بالدلالة الإضافية، ولدى البلاغيين بالمعنى المجازي للفظ.

المعاجم هي المصدر الذي يحتاج إليه كل باحث، وهي أيضا يستعين بها على معرفة الكلمة وشرحها. فكلمة (معجم) ترادف في الاستعمال العربي الحديث كلمة (قاموس)، وهذه

<sup>١٠٣</sup> سيبيويه، كتاب سيبيويه، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٢٥-٢٦

الكلمة جعلها "الفيروزآبادي" لمعجمه بعنوان "القاموس المحيط"، ولقد شاع استعماله، فأصبح اسمه علما على ذلك الضرب من الكتب المرجعية، فكلمة قاموس كانت تعني البحر وماء البحر، فأصبحت بدلالاتها الجديدة مرادفة لكلمة معجم.

ومن الملاحظ أن علماء المعاجم العربية، قد قاموا بالبيان للدلالة المعجمية للكلمة، والكشف عن معاني الألفاظ العربية والتفريق بين الكلمات المعربة والدخيلة والمصونة والمولدة، فكانت دراسة المعنى المعجمي للكلمات الهدف الرئيسي لعلم المعاجم، على أن المعجم موضوع أساسي للكشف عن دلالة الكلمات ومعانيها.

فلعلماء اللغة يد واسعة في استخراج الدلالة المعجمية من اللغة عموما والقرآن خصوصا. وتتجلى أهمية الدلالة المعجمية في العديد من الأمثلة، منها كلمة "ض-ر-ب"، ويبين معانيها المختلفة الواردة في القرآن الكريم.

### دلالة جذور لفظة (ض-ر-ب)

وعند التتبع لجذر ض-ر-ب في المعجم العربي، نرى له معاني عديدة، يظهر أولا المعنى الحقيقي، أو الدلالة المعجمية. وقال الراغب "الضرب إيقاع شيء على شيء مثل ضرب الشيء باليد والعصا والسيف".<sup>١٠٤</sup>

<sup>١٠٤</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة، ص ٥٥.

وورد الجذر (ضرب) بدلالاته الحسية أو الحقيقية كثيرا في القرآن الكريم، وورد في كثير من الآيات ما يحمل هذا المعنى، كقوله تعالى: فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ<sup>١٠٥</sup>، نزلت هذه الآية يوم بدر، في هذه الآية، جاء الفعل "اضربوا" بمعناه الحسي المادي، أي الضرب الحقيقي بالسيف على الأعناق والأطراف في سياق القتال. وهذا الاستخدام يعكس المعنى الحسي للفعل "ضرب"، حيث يدل على إيقاع تأثير مادي مباشر.

ومثله من السورة نفسها قوله تعالى: (وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)<sup>١٠٦</sup>، فقد ذكر بعض المفسرين أن هذه الآية تخص كفار قريش يوم بدر، ويكون الضرب على حقيقته وإن لم يشاهد بالحس.

ومنه قوله تعالى "فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ"<sup>١٠٧</sup> أي ضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم، أي كالجبل المتين الثابت في مقره فدخلوا بين جانبي البحر المنفلق كأنهم في طريق محفوف بالجبال.

يفهم من هذا السياق أن معنى الفعل (اضرب) الذي ورد بصيغة فعل الأمر، وهو أمر حقيقي، استجابة لاستغاثة موسى عليه السلام، أوحى الله إليه أن يضرب بعصاه البحر فانفلق البحر فمضى موسى عليه السلام وأصحابه حتى قطعوا البحر.

---

<sup>١٠٥</sup> سورة الأنفال: ١٢

<sup>١٠٦</sup> سورة الأنفال: ٥٠

<sup>١٠٧</sup> سورة الشعراء: ٦٣

ومثل ذلك في بعض الآيات الذي وردت فيها كلمة ضرب "فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"<sup>١٠٨</sup> وكقوله عز وجل: "فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ"<sup>١٠٩</sup> وقوله تعالى: "فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ"<sup>١١٠</sup> وغيرها. فاستعملت في معنى حقيقي.

يرى المفسرون اللغويون كلمة ضرب في بعض الآيات بمعنى مثل، فقالوا "الضرب" المثل والشبيه، وجمعه ضروب، وهو الضريب، وجمعه ضرباء.

كما قال تعالى في سورة إبراهيم " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ"<sup>١١١</sup> ضرب الله مثلا أي اعتمد مثلا ووضعها، و (كلمة) منصوبة بفعل مضمرة أي جعله كلمة طيبة كشجرة طيبة.

وقد ترد اللفظة (ضرب) في صيغة الأمر بنفس المعنى أي (مثل) كما في سورة الكهف، قال تعالى: "وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا"<sup>١١٢</sup> يأمر الله تعالى نبيه أن يضرب لهم مثلا للذين ظلموا أنفسهم بالكفر والعصيان مثل رجلين مؤمن وكافر.

<sup>١٠٨</sup>سورة البقرة: ٧٣

<sup>١٠٩</sup>سورة محمد: ٤

<sup>١١٠</sup>سورة الصافات: ٩٣

<sup>١١١</sup>سورة إبراهيم: ٢٤

<sup>١١٢</sup>سورة الكهف: ٣٢

والآية الكريمة تجسيد لموقف المستكبرين من المستضعفين، وهكذا ورد هذا الفعل في معنى "مثل" لبيان الحق والباطل، قال تعالى: "كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ" <sup>١١٣</sup> أي: يضرب المثل للحق والباطل. وقد فسّر المفسّرون أنّ (ضرب) بمعنى سافر، في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا <sup>١١٤</sup> بمعنى إذا سافرتم للغزو في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا بلا دراية عنه.

وأيضاً وردت في معنى سافر في سورة النساء "وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ" <sup>١١٥</sup> والمعنى أنكم إذ كنتم في الأرض وسافرتم فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة، إذ لا تقصر الصلاة إلا في السفر، فدلّ الجذر (ضرب) على معنى السفر هنا، وأشار كثير من المفسرين هذا المعنى.

وتتغير دلالة الفعل (ضرب) إلى معانٍ غير ما ذكره الباحث، ومنها معنى "جعل"، ففي سورة طه، يقول تعالى أمراً نبيه موسى عليه الصلاة والسلام: "وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى" <sup>١١٦</sup> أي الإسراء ببني

<sup>١١٣</sup> سورة الرعد: ١٧

<sup>١١٤</sup> سورة النساء: ٩٤

<sup>١١٥</sup> سورة النساء: ١٠١

<sup>١١٦</sup> سورة طه: ٧٧

إسرائيل سرا خفيا من أرض مصر فاجعل لهم طريقا في البحر يبسا أي يابسا لا ماء فيه ولا بلل.

ومنها في معنى "أعرض" و"أهمل" يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الزخرف "أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ"<sup>١١٧</sup> أي نضرب صفحا بمعنى نهمل.

قد تتغير دلالة الفعل عن معناها الحقيقي إلى معنى جديد، وهو الترك والإعراض والانصراف عن الكفار.

ومنها في معنى وضع أو لبس أو ألقى. وردت في هذه المعاني آية في سورة النور في خطاب الشارع الموجه إلى نساء المؤمنين، حين قال: "وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ"<sup>١١٨</sup> وكانت النساء يرمين أذيال الخمار خلف الجسد، فيظهن جزءا من الصدر، فأمر الله بإلقائها على جيوبهن، لأنها لولا ذلك تبدو نحورهن. وفي الجملة أتت الكلمة "ضرب" دالة على معنى ألقى أو وضع.

## الدلالة السياقية

يكون مصطلح السياق يقابله في اللغة الإنجليزية لفظة (Context) وهي مكونة من كلمتين "Texte" و "Con" بمعنى النسج، هذا المصطلح استعمل أولا للكلمات المصاحبة

<sup>١١٧</sup>سورة الزخرف: ٥

<sup>١١٨</sup>سورة النور: ٣١

للمقطوعات الموسيقية، وبعد ذلك استعمل بمعنى النص، أي تلك المجموعة من الكلمات المترابطة، مكتوبة أو مسموعة، إضافة إلى معنى جديد متمثل فيما يحيط بها الكلمة المستعملة في النص من ملابسات لغوية وغير لغوية .

فكلمة السياق من المصطلحات التي يكثر تداولها في مجالات عديدة، كاللغة والنقد الأدبي والأصول والبلاغة.

أما السياق لغة؛ " من ساق يسوق، بمعنى سرد، وقلبت الواو ياء لمجانسة حركة الكسر للسين. قال ابن منظور: "السياق وأصله سواق، فقلبت الواو لكسرة السين وهما مصدران من ساق يسوق."<sup>١١٩</sup>

السياق اصطلاحاً؛ هو كما عرّفه السبكي: ما يدل على خصوص المقصود من الكلام المسوق لذلك أو لاحقه.<sup>١٢٠</sup>

## أنواع السياق

### ١- السياق اللغوي (المقالي)

المراد بالسياق اللغوي هو؛ إدراك معنى النص بفهم الألفاظ والمفردات التي وردت في نظام الجملة وعلاقة تلك المفردات بما قبلها وبعدها. وأشار إلى هذا المعنى علي الخضير في كتابه "الدلالات السياقية في النص القرآني".<sup>١٢١</sup>

<sup>١١٩</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، الطبعة ٣، ١٤١٤هـ، ص 247

<sup>١٢٠</sup> الإمام تاج الدين السبكي، حاشية البناني على جمع الجوامع، دار الفكر، ٢٠١٤م، ٢٠/١

فعرف من هذا أن السياق اللغوي هو الذي يشرف على تغييرات الدلالة الواقعة في الجملة كالتقديم والتأخير واستعمال النكرة والمعرفة وغير ذلك من التغيير، فمثلا جملة (زيد أتم قراءة الكتاب) تختلف دلالتها اللغوية عن الجملة:(قراءة الكتاب أتمها زيد)، حيث يكون الاهتمام في الجملة الأولى للقارئ، أما في الجملة الثانية الاهتمام للقراءة.

## ٢- السياق الموقفى

والعرب تقول: "لكل مقام مقال"، وهذا يعني أن لكل مقام ألفاظ مخصوصة وتركيبا ملائمة. يجب على المتكلم والكاتب مراعاة ذلك، وأن ينظر إلى الكلام بمنظور المقام، ويفسّره بما يليق به. فالألفاظ يعين معناها الموقف التي استعملت فيها. وهذا المعنى الذي يعين المقام للألفاظ والتراكيب، أطلق عليه اللغويون بمصطلح الدلالة المقامية.<sup>١٢٢</sup>

ومثال ذلك استعمال لفظة (يرحم) في حال تسميت العاطس يقال (يرحمك الله) بالبدء بالفعل، وفي مقام الترحم على الميت يقال (الله يرحمه) بالبدء بالاسم. فالأولى تعني دعاء للرحمة في الدنيا، والثانية دعاء للرحمة في الآخرة، وقد دل على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير.

---

<sup>١٢١</sup> علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، ٢٠١٤، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ص ٩١.

<sup>١٢٢</sup> منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، الناشر: اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص ٩

### ٣- السياق الثقافي

قد يكون لبعض الألفاظ دلالات متعددة، تعين بالنظر إلى ثقافة اللفظ بها أو المجتمع الذي استعملها، فتفسر الكلمة حسب استعمالهم لها. ومثاله: كلمة (جذر) لها معنى عند المزارع، ومعنى ثاني عند اللغوي ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات.<sup>١٢٣</sup>

### ٤-السياق التاريخي

السياق التاريخي يشير إلى الظروف والأحداث المحيطة بحدث معين أو فترة زمنية محددة، والتي تساعد في فهم الأسباب والنتائج والمعاني المرتبطة بذلك الحدث. يتضمن السياق التاريخي عوامل متعددة مثل الوضع السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي في ذلك الوقت.

فالألفاظ التي استعملت في حدث معين في التاريخ، تفسّر بالمعنى الذي أطلقت به تلك الألفاظ في تلك الأزمان. مثال على ذلك، كلمة "الجاهلية" كانت الكلمة "جاهلية" تُستخدم بمعنى عدم المعرفة أو الجهل العادي. لكن في القرآن الكريم والسياق الإسلامي، اكتسبت الكلمة معنى أوسع يشير إلى الجهل بالدين الحق وانتشار العادات المنافية للإسلام، كما في قوله تعالى: "أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ."<sup>١٢٤</sup>

---

<sup>١٢٣</sup> أحمد مختار عمر، علم الدلالة، الناشر: المكتبة الفيصلية لبيع الكتب والمراجع، ص ٧١.

<sup>١٢٤</sup> المائدة: ٥٠.

## أهمية السياق

تتضح أهمية السياق من خلال ما سبق، سواء على مستوى الكلمة أو الجملة. تتأثر الألفاظ والتراكيب بالثقافة والتاريخ والمجتمع الذي استعملها، وبالأحوال التي وردت فيها. ولذا كان علماء اللغة، قد اهتموا بدلالة السياق في تفسير الألفاظ قديما وحديثا، إذ يكون للمفرد الواحد أكثر من معنى، ولا يمكن تحديده معناه إلا من خلال سياقها.

يقول ابن جني معلقا على قول الشاعر:

" تقول وصكّت وجهها أبغلي هذا بالرحى "

"لكنه لما حكى الحال فقال: (وصكّت وجهها) علم بذلك قوة إنكارها، وتعاضم الصورة لها، هذا إنك سامع لحكاية الحال، غير مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف، ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين."<sup>١٢٥</sup>

## دلالة الكلمة في السياقات المختلفة

يُعد السياق والمقام المحدد الأساسي للدلالة السياقية، وذلك وفقا للمناسبات والملابسات، التي تحيط بهيئة الكلام وصورته وطرائقه. فالقرائن اللغوية والحالية والاجتماعية والتاريخية التي تتوفر في المقال والمقام فهي التي تحدد الكلام وتعطيه معنى لاحقا. وعلماء اللغة والبلاغة قد اهتموا بهذه الدلالة السياقية، خاصة في تفسير الآيات

---

<sup>١٢٥</sup> أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، ص ١/٢٢٥

والنصوص الشرعية، أكثر مما اهتموا في شرح وتوضيح النصوص الأدبية، شعرا كان أو نثرا. ولم يأتوا في تفسير الآيات أسباب نزول الوقائع والأحداث والقصص المتصلة بالآيات والأحاديث النبوية، إلا ليدل على مقصود الكلام ومراده الصحيح من خلال هذا السياق. ولوضوح المبحث الذي تم تناوله من تنوع معنى الكلمة في السياقات المختلفة، تورّد بعض الأمثلة للمفردات التي وردت في القرآن الكريم بسياقات مختلفة مع تغيير المعنى حسب السياق.

١. كلمة "خذ" التي اختلف معناها حسب سياق ورودها، كما في قوله تعالى: "فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ".<sup>١٢٦</sup> في هذه الآية، جاءت كلمة "خذ" بمعنى "احبس" وكذلك في آية سورة يوسف " فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ"<sup>١٢٧</sup> معناها "أسر". أما في سورة البقرة جاءت كلمة "خذ" بمعنى "قبل" كما في قوله تعالى: "وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ"<sup>١٢٨</sup> وفي سورة الغافر وردت بمعنى "الإيذاء" وذلك في الآية "كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ".<sup>١٢٩</sup>

٢ كلمة "قاتل" جاءت في سورة التوبة بمعنى المحاربة، وذلك في قوله تعالى: "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ

<sup>١٢٦</sup> سورة التوبة: ٥

<sup>١٢٧</sup> سورة يوسف: ٧٨

<sup>١٢٨</sup> سورة البقرة: ٤٨

<sup>١٢٩</sup> سورة الغافر: ٥

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ.<sup>١٣٠</sup>" وفي نفس السورة وردت بمعنى "اللعنة"، وهو في قوله تعالى: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ"<sup>١٣١</sup> أي معناه لعنهم الله.

٣ كلمة "الظن" جاءت بمعنى الشك، وذلك في قوله تعالى في سورة البقرة: "وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ."<sup>١٣٢</sup> وجاءت في نفس المعنى في قوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَتَيْقِينَ."<sup>١٣٣</sup> أما ورودها بمعنى اليقين، فكما في قوله تعالى في سورة الحاقة "إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَّةً"<sup>١٣٤</sup> وفي قوله تعالى في البقرة: "الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رُجْعُونَ"<sup>١٣٥</sup>

هذه ثلاثة أمثلة من القرآن الكريم وردت فيها كلمة واحدة بأكثر من معنى، ويُذكر مثال آخر من خارج القرآن، مما تداوله الناس، واختلف دلالاته باختلاف الشعوب التي تداولته والسياق الذي ساقه فكلمة "التوليد" تختلف دلالتها باختلاف الشعوب التي تستخدمها.

<sup>١٣٠</sup>سورة التوبة: ٢٩

<sup>١٣١</sup>سورة التوبة: ٣٠

<sup>١٣٢</sup>سورة البقرة: ٧٨

<sup>١٣٣</sup>سورة الجاثية: ٣٢

<sup>١٣٤</sup>سورة الحاقة: ٢٠

<sup>١٣٥</sup>سورة البقرة: ٤٦

فسياقها الأول يجعلها دالة على أنها من المصطلحات اللغوية الخاصة بعلماء اللغة. حيث يولدون الكلمات إما بالاستعارة من اللغات الأخرى، مثل كلمة "تلفزيون"، أو بإحداث استعمال صيغة لكلمة لم يعهد لها من قبل. مثل، "ثلاجة" و"جوال" وغيرها من الكلمات. وهذا العمل يسمى في علم اللغة بـ"التوليد".

ومن سياقها الثاني في المصطلحات الطبية الخاصة بعلماء الطب، فهي داخلة ضمن المحل الدلالي الطبي. وسياقها الثالث يجعلها من المصطلحات التي تتعلق بعلماء إنتاج الطاقة حيث يستعملون كلمة المولد لآلة كهربائية تنتج الطاقة الكهربائية. فتدخل ضمن المحال الدلالي الكهربائي.

وخلاصة القول هي أن كلمة "التوليد" يختلف معناها باختلاف سياقها اللغوي، والطبي، والكهربائي، فدل سياق كل واحد منها على الدلالة الخاصة به. وبعد بيان أنواع الدلالات وأهميتها وعناصرها وتفصيلاتها الشاملة، سنتناول في الفصل القادم أنواع الدلالات في القرآن الكريم.

## الباب الثاني

### أنواع الدلالات اللغوية في الألفاظ القرآنية

الفصل الأول : الدلالة الصوتية

الفصل الثاني : الدلالة الصرفية

الفصل الثالث : الدلالة النحوية

الفصل الرابع : الدلالة المعجمية

الفصل الخامس : الدلالة السياقية

تمهيد

يُعد علم الدلالة جزءاً أساسياً من علوم القرآن الكريم، إذ يساهم في فهم النصوص القرآنية وتحليلها بعمق دقة. والقرآن مملوء بعجائب العلوم اللغوية والفوائد الدلالية العربية، فضلاً عن غيرها من العلوم، فالأديب الذي يلتفت إلى هذا اللسان الغني في كتاب الله تعالى، لفظاً ومعنى، يستمتع به استمتاعاً تاماً في كل حين. ويستخرج ما فيه من عجائب بدقة وبيان. ولو حاول أحد إحصاءها، لعجز عن لك كثرتها وغزارتها. لذلك، يتناول هذا

الباب استعراض أنواع الدلالات اللغوية للألفاظ القرآنية، وتنحصر المناقشة في الدلالات اللغوية، كما بيّنها علماء الدلالة، في الأنواع الخمسة التالية.

❖ الدلالة الصوتية

❖ الدلالة الصرفية

❖ الدلالة النحوية

❖ الدلالة المعجمية

❖ الدلالة السياقية

## الفصل الأول

### الدلالة الصوتية

المقصود بالدلالة الصوتية هو العلاقة بين الصوت والمعنى في اللغة. وهي تتعلق بالطريقة التي ترتبط فيها الأصوات (مثل الحروف أو الأصوات المنطوقة) بالمعاني التي تنقلها. وتُظهر بعض الكلمات بوضوح هذه الدلالة، مثل كلمة "أفّ" في العربية، التي توحى بحدّة صوتها بمعان مرتبطة بالانزعاج أو الضيق.

يريد هذا الفصل إيراد بعض الكلمات لتوضيح الدلالة الصوتية وارتباطها في معاني الكلمات، ولا يكاد القارئ يستمتع بهذه المناقشة إلا إذا تعمّق في دراسة صفات الحروف العربية وخصائصها. فلكل حرف من حروف العربية صفات خاصة تميزها عن غيرها من الأحرف، فإذا قرأ القارئ بعض الكلمات من كلمات العربية بإعطاء حقوق الأحرف مع كمالها يجد أن معناها يشير إلى كذا وكذا وإن لم يعرف معناها الأصلي.

والصفات العربية منها ما هي صفات متضادة كالهمس والجهر، والشدة والرخاوة وغيرها. فالهمس ضده الجهر كما أن ضد الشدة الرخاوة. ومنها ما هو صفات لا ضد لها كالتفشي والصفير وغيرها، وسيأتي بيانه في هذا الفصل.

والسبب في البدء بهذا الموضوع - يعني موضوع الصفات - أن ما يلي هذا الموضوع هو

فرع منه. وهذا الفصل يتناول خمسة عناوين، وهي:

❖ دلالة صفات الحروف

❖ دلالة بعض أصوات الألفاظ تدل على معان مختصة

❖ الدلالة الصوتية بتكرار الحروف

❖ دلالة زيادة المباني في الكلمات

❖ دلالة الإيقاع (Rhythm)

## دلالة صفات الحروف

القرآن الكريم مصدر أساسي للغة العربية. وهو موفور بالألفاظ المتنوعة الدلالية. وناقش علماء الدلالة دلالات الألفاظ والأصوات القرآنية واستخرج منها فوائد عظيمة، ومنها دلالة الحروف والكلمات حسب الأصوات، ومن المعلوم أن لكل حرف من الحروف العربية صفات صوتية متميزة حيث تعرف بها الحروف. وهذه الصفات قسمان: الأول: صفات متضادة، والثاني: صفات لا ضد لها.

الصفات المتضادة، منها: الهمس وعكسه الجهر، الشدة وعكسه الرخاوة وبينهما البينية، الاستعلاء وعكسه الاستفال، الإطباق وعكسه الانفتاح، الإصمات وعكسه الإذلاق. والصفات التي لا ضد لها، منها: التفشي والصفير والانحراف والاستطالة والتكرار. ولكل هؤلاء الصفات تأثيرات في معنى الكلمات ودلالات ألفاظ القرآن كما يلي:

## الصفات المتضادة

### دلالة صفة الهمس والجهر

يشير علماء اللغة أن لبعض الصفات دلالات خاصة حسب الأصوات، ومنها صفة همس. وحروفه تجمع في الجملة التالية (سكت فحثة شخص) "فالمهموس صوت أضعف الاعتماد في موضعه، ويتسم بالليونية في طبيعته وتكوينه على العكس من الجهر، فالصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به".<sup>١٣٦</sup>، وعكسه الجهر، وحروفه ما عدا حروف الهمس، ويتسم بالشدة خلافا للهمس ويهتز معه الوتران الصوتيتان عند النطق به.

ومما يدل على تغيّر الدلالات حسب تغيّر صفة الهمس والجهر في كلمتي "أز" و "هز".

### الأز-الهز (صفة الهمزة الجهر والشدة وصفة الهاء الهمس والرخاوة)

هاتان الكلمتان متقاربتان في الدلالة، يقال أزّه أزا، أي هزّه، وهي الحركة الشديدة.

قال تعالى لما أخبر أحوال الكفار المعاندين: "أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيْطِينَ عَلَى الْكُفْرِينَ

تَوَزُّهُمْ أَزًّا"<sup>١٣٧</sup> أي: تُغويهم إغواء، وتزعجهم إزعاجا، وتحركهم، وأصل (أز): يدل على

التحريك والإزعاج، بمعنى أن الشياطين تحرك الكافرين إغواء وإضلالا.

<sup>١٣٦</sup>كمال بشر، الأصوات العربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٤٧

<sup>١٣٧</sup>سورة مريم: ٨٣

وفي قصة مريم عليها الصلاة والسلام قال الله تعالى مخاطبا إياها: "وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا"<sup>١٣٨</sup> بمعنى حركي تحركا، وأن الجذع يقتضي التحرك الشديد.

فالكلمتان (الهز والأز) مشتركان في معنى التحريك بيد أن الصوتين تختلف في حرف واحد، لكنهما حرفان متقاربان في المخرج. وهناك دلالة عجيبة، أن الهمزة أقوى من الهاء لأن الهمزة تخرج من أقصى الحلق، قريبا من الصدر، والهاء تخرج أيضا من أقصى الحلق بعد الهمزة. لذا يقوى معنى "الأز" على معنى "الهز"، أي أن تحريك الأز أشد من تحريك الهز.

وإلى هذه النقطة يشير سيد قطب في تفسيره "وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا" أي: حركي، الهز في الأصل: الحركة، إذ يوحي السياق باللين والحنان لطفًا وتحننا على مريم بنت عمران حين أتاها الطلق وضاحت ذرعا، فكان الهاء في لفظة (هزي) دلالة العطف والرفقة بحالها.<sup>١٣٩</sup>

وأضاف الزمخشري لفظا ثالثا هو (الفز) فقال: "الأز والهز والاستفزاز أخوات، ومعناها التهييج وشدة الازعاج، وفزه فزا أفزه وأزعجه وطير فواده، واستفزه: أخرجه أو ختله حتى أهلكه، أو استخفه، في القرآن "وَأَسْتَفْزِرُّ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ"<sup>١٤٠</sup> قال الفراء أي استخف بصوتك، وكذلك قوله عز وجل: "وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْزِرُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ

<sup>١٣٨</sup>سورة مريم: ٢٥

<sup>١٣٩</sup>سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن. دار الشروق، القاهرة، مصر، ط١٦/١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

<sup>١٤٠</sup>سورة الإسراء: ٦٤

مِنْهَا" <sup>١٤١</sup> أي ليستخفونك، وقال أبو إسحاق أي ليقتلونك، وقال أهل اللغة: كادوا  
ليستخفونك إفزاعاً يحملك على خفه الهرب. <sup>١٤٢</sup>

ومن الأمثلة على هذا القسم أيضاً كلمتا "النهي" و"النأي"

### النأي - النهي (صفة الهمزة الجهر والشدة وصفة الهاء الهمس والرخاوة)

هما كلمتان متشابهتان في الصوت والدلالة، بمعنى التباعد وقال تعالى عن المشركين  
في سورة الأنعام: "وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ  
وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا لَا يُؤْمِنُوهَا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَدِّلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا  
أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠٦﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ" <sup>١٤٣</sup> أي  
مشركو مكة لم يكتفوا بنهي الناس عن سماع الهدى عن الرسول ﷺ، بل يبتعدون بأنفسهم  
عنه ﷺ بخوف اتباعهم نبي الله بيد أن القلوب مشتاقة للسمع منه، فالنأي أقوى من النهي  
في المعنى، لأن الأول الابتعاد بالأنفس والثاني الأمر بالابتعاد، ومن جهة المخرج، فالهمزة  
أقوى من الهاء.

<sup>١٤١</sup> سورة الإسراء ٧٦

<sup>١٤٢</sup> كاملي بشير، الصوت والدلالة في القرآن الكريم - مذكرة لنيل درجة الماجستير في الحضارة الإسلامية تخصص لغة ودراسات

قرآنية ٢٠١٣/٠٦/٢٠

<sup>١٤٣</sup> سورة الأنعام ٢٦، ٢٥

## دلالة صفة الشدة والرخاوة والبينية

الرخاوة صفة الأصوات التي يجري معها الصوت عند النطق بها. ويدل أصله اللغوي على اللين والسهولة والاتساع، وحروفها ستة عشر وهي الفاء، الحاء، الثاء، الهاء، الشين، الخاء، الصاد، السين، الذال، الزاي، الضاد، الظاء، الغين، الألف، والواو والياء. وعكسه تماما الشدة، وهي عند النطق ينحبس جريان الصوت نتيجة غلق المخرج، وأما البينية هي الجريان الجزئي للصوت عند النطق لعدم كمال غلق المخرج.

وحروف الشدة تجمع بالكلمة (أجد قط بكت) وحروف البينية تجمع بـ(لن عمر) وباقي الحروف تتسم بالرخاوة، ونقاشنا عن تغيرات الدلالات بتغيرات الصفات، وقد سبق الكلام عن كلمة "أز" و "هز" وكلمة "النهى" و "النأي" وكلاهما مثال للشدة والرخاوة أيضا.

تأتي هنا مناقشة حول كلمة "قطع" و"قطف" وكلمة "اليسر" و"العسر"

### قطع - قطف (صفة العين الجهر والبينية وصفة الفاء الهمس والرخاوة)

القَطْفُ والقَطْعُ يشتركان في معنى القطع بحرفيهما الأولين "قط"، ولكن يختلف المعنى اختلافا يسيرا إذا لحقت بهما الفاء والعين في آخرهما، فالعين من حروف الحلق التي تدل على الشدة، ولذلك فكلمة "قطع" تدل على العنف، كما في قولنا: "قطعت الشجرة". وأما الفاء حرف من حروف الرخاوة والرقّة. لذا كلمة "القطف" تدل على القطع بلطف. لذا تستعمل كلمة "قطف" عند قطع الزهور والفواكه، كما قال تعالى: "قُطُوفُهَا"

دَانِيَّة"١٤٤، إشارة إلى يسر تناول ثمار الجنة، ولما أخبر تعالى عن إيذاء فرعون قال حاكيا قوله: "لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ"١٤٥ دلالة على شدة إيذائه. فتشير الآية الأولى إلى التناول اليسير، بينما تشير الثانية إلى العقوبة العنيفة.

### اليسر - العسر (صفة الياء الرخاوة وصفة العين البينية)

وهاتان الكلمتان بينهما تباين ظاهر. العسر ضد اليسر ومعنى العسر المشقة والشدة والصعوبة، كما قال الله تعالى "سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا"١٤٦. وقال أيضا "فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا"١٤٧. اليسر اللين والسهولة. لما أعلن رسول الله ﷺ عظمة دين الإسلام قال "إِنَّ هَذَا الدِّينَ يَسْرٌ، وَلَنْ يَشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَيَسِّرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرُّوحَةِ وَشِيءٍ مِّنَ الدُّلْجَةِ"١٤٨. وكذا عبّر تعالى لما بيّن أهوال القيامة بقوله: "فَذَلِكِ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿١﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ"١٤٩.

والمعسر ضد الموسر، أعسر الرجل صار ذا عسرة، أي أفقر. يقول تعالى: "وَإِنْ كَانَ دُوْ عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ"١٥٠. المَيْسَرَةُ: مصدر ميميّ من يسر، تدل على الغنى والثراء والسهولة.

١٤٤ سورة الحاقة: ١٥

١٤٥ سورة الأعراف: ١٢٤

١٤٦ سورة الطلاق: ٧

١٤٧ سورة الشرح: ٦٥

١٤٨ الإمام الألباني رحمه الله، صحيح النسائي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٨، رقم الحديث ٥٠٤٩

١٤٩ سورة المدثر: ٩، ١٠

١٥٠ سورة البقرة: ٢٨٠

وبعد سرد الباحث لهذه النماذج من نصوص القرآن والأحاديث النبوية والمقارنة، يصل إلى نتيجة أنه لا فرق بينهما من ناحية الصوت إلا العين في العسر والياء في اليسر، وحرف العين في العسر هي من حروف الحلق، ومن المعلوم أن حروف الحلق أصعب في النطق والإدراك السمعي من سائر الحروف الأخرى، وهذا يتناسب ويوافق مع دلالة الحرف على الصعوبة والمشقة، ولكن الياء في كلمة "اليسر" حرف سهولة ويسر في النطق والإدراك السمعي وهذا يناسب مع دلالة الكلمة أيضا.

يقول الإمام السيوطي رحمه الله "انظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها، وكيف فاوتت العرب في هذه الألفاظ المقترنة المتقاربة في المعاني، فجعلت الحرف الأضعف فيما والألين والأخفى والأسهل والأهمس لما هو أدنى وأقل وأخف عملا أو صوتا، وجعلت الحرف الأقوى والأشد والأظهر والأجهر لما هو أقوى عملا وأعظم حسا."<sup>١٥١</sup>

### دلالة صفة الاستعلاء والاستفال

الاستعلاء: أن يستعلي أقصى اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، وعكسه الاستفال، وهو: لا يتصعد الصوت عند النطق بها إلى الحنك الأعلى.

حروف الاستعلاء وهي الخاء والصاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف. وتجمعها حروف كلمة (خص ضغط قظ) وباقي الحروف تعد من حروف الاستفال.

---

<sup>١٥١</sup> جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهري، سنة النشر ١٤١٨ هـ، ص ٥٣/١

ويأتي مثال لتغير المعنى بتغير الحرف المستعلي والمستفل، ومنه كلمة "بسطة"

و"بصطة"

**بسطة - بصطة (صفة السين مستفلة ومنفتحة وصفة الصاد مستعل ومطبق)**

ويظهر الفرق بين هاتين الكلمتين بالنظر إلى قوله تعالى لما سرد قصة ملك طالوت حيث قال تعالى: "قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ"<sup>١٥٢</sup> طلب بنو إسرائيل من نبي لهم أن يعين لهم ملكا يقودهم لقتال أعدائهم، لاستعادة أوطانهم وملكهم. ولما عين رجلا صالحا منهم ملكا لهم رفضوا إمارته استكبارا. أخبرهم بأنه مُعَيَّن من قبل الله، وأن له من الصفات الموجبة للملك، فأخبرهم أنه أوتي بسطة في العلم والجسد. فاستعملت لفظة "بسطة" بحرف السين، وقال تعالى في قصة قوم عاد الذي يكفر نعمة الله عليهم ويكفر نبيهم المرسل إليهم: "أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ"<sup>١٥٣</sup> فاستعملت لفظة "بصطة" بحرف الصاد، وعند النظر يتبين الفرق للنقارئ بينهما، وإن كان معناهما واحد، لأن جرس صوتهما واحد، إلا أن الصاد حرف استعلاء، فزاد المعنى قوة، لأن اللفظ استعملت مع قوم عاد، وقد أعطوا بصطة في خلقهم

<sup>١٥٢</sup>سورة البقرة: ٢٤٧

<sup>١٥٣</sup>سورة الأعراف: ٦٩

أما اللفظة التي استعملت مع طالوت، فهو رجل صالح لا يحتاج الوصف به إلى الشدة، فعُبرت بالسين لأن جرس صوت السين ضعيف بنسبة حرف الصاد.

## الصفات التي لا ضد لها

### دلالة صفة التفشي

التفشي في اصطلاح التجويد كما قال أيمن سويد: "هو انتشار صوت الشين من مخرجه حتى يصطدم بالصفحة الداخلية للأسنان العليا والسفلى"<sup>١٥٤</sup>. وحرف التفشي هو الشين فقط. ومن أمثله؛

## الفراش والمنفوش ومنتشر

إن كلمتي "الفراش" و"المنفوش" من سورة القارعة في قوله تعالى: "يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۖ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ"<sup>١٥٥</sup>، يقول علماء الدلالة عنها: الناس يوم القيامة في فزع وحيرة وهم ينتشرون إلى كل جهة، كأنهم مثل الفراش والجراد، كما قال تعالى في سورة القمر: "كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ"<sup>١٥٦</sup>. ولتقوية هذا المعنى استعملت كلمتي (الفراش، المنفوش) لما فيه حرف الشين، ومثله كلمة (منتشر) في سورة القمر لما لها صفة التفشي

<sup>١٥٤</sup> لدكتور أيمن رشدي سويد، التجويد المصور، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ص ٢٠١

<sup>١٥٥</sup> سورة القارعة: ٥-٧

<sup>١٥٦</sup> سورة القمر: ٧

والانتشار. فإذا صوت هذه الكلمات تدل على انتشار الناس يوم القيامة.<sup>١٥٧</sup>

## دلالة بعض أصوات الألفاظ تدل على معان مختصة

ترد في القرآن الكريم كلمات تتجسّد في أصواتها أهوال يوم القيامة، وتحمل معانيها

المختصة. منها؛

### كلمة "القارعة"

يقول تعالى في بداية سورة القارعة "الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾"

<sup>١٥٨</sup> هذه اللفظة (القارعة) مشيرة بأصواتها إلى دلالتها وهو الهول والقوة، استعملت مفردة

بلا خبر ولا صفة، كأنها قذيفة مدوية تصور أهوال قيام الساعة، فيها أصوات: القاف والراء

والعين التي "توحي بمعنى القرع واللطم، فهي تفرع القلوب بهولها"<sup>١٥٩</sup>

فالقاف من حروف القلقلة والاستعلاء، وتدل على الشدة عند النطق. وأما الراء

صاحبة التكرار تدل على استمرار الحدوث. وأما العين كما ذكر من حروف الحلق، تدل على

الصعوبة في النطق والسمع. ولهذا يقول العلماء: إن اللفظ الذي فيه هذه الحروف المذكورة

تدل على معنى الهول والشدة. وهذا الجرس ظاهر في الكلمات الأخرى المعبرة عن أهوال

القيامة مثل الطامة، الصاخة، الحاقة، الغاشية وغير ذلك.

---

<sup>١٥٧</sup>كاملي بشير، الصوت والدلالة في القرآن الكريم- مذكرة لنيل درجة الماجستير في الحضارة الإسلامية.

<sup>١٥٨</sup>سورة القارعة: ١-٣

<sup>١٥٩</sup>سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط١٦/٢٧١٤هـ-٢٠٠٦م، ص ٦٢

## كلمة "جذاذ"

عندما ذكر الله تعالى في سورة الأنبياء قصة إبراهيم عليه السلام وتحطيمه الأصنام، قال: "فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ"<sup>١٦٠</sup>. والجذاذ هو الكسر والتفتيت، ويقال أيضا لفتات الذهب المكسور. وتنسجم الأصوات في كلمة "جذاذ" مع مشهد التكسير؛ فحرف الجيم يبدأ بانحباس الهواء ثم انطلاقه تدريجيا محدثا صوتا يشبه طرق الحجر، تليه ذالان احتكاكيتان يمر فيهما الهواء بانسياب، وكأن الكلمة تحاكي بالصوت عملية تحطيم الصنم حتى يصير قطعاً صغيرة أو غباراً.

وبعد مناقشة صفات الحروف وتأثيرها في المعاني، ينتقل البحث إلى تكرار الحروف وتأثيره في الدلالات الصوتية، فيورد بعض الكلمات التي تكررت فيها الحروف كـ "حصحص" و"دمدم" وغيرها ثم يأتي بعده أمثلة للتضعيف "دع" و"قتل" وغيرها.

## الدلالة الصوتية بتكرار الحروف

ومن ميزة تعبير القرآن تكرار الحروف والألفاظ والجمل، وله دلالة صوتية حيث يثقل على القارئ نطقها، وتزيد المعاني عظمة بها الذي لا يفيد ذلك المعنى قبل تكرار الحروف. وللتكرار دلالات نحوية أيضا تأتي في مقامها في هذا الباب. ومنها كلمة "حصحص" و"دمدم" و"كبكب" و"زحزح" وغير ذلك.

---

<sup>١٦٠</sup> سورة الأنبياء: ٥٨

## كلمة "حصحص"

عند بيان قصة يوسف عليه السلام وامرأة العزيز قال تعالى في سورة يوسف: "قَالَتْ

أَمْرًا تُ الْعَزِيزِ أَلَّنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رُودَتْهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ" <sup>١٦١</sup> أي تظهر

امرأة العزيز براءة يوسف عليه السلام صراحة بعد أن أضمرتها.

والكلمة (حصحص) معناها ظهر الحق وتبين بعد خفاء فيكون المعنى "الآن ثبت

الحق واستقر ووضح وانكشف وتمكن في القلوب والنفوس." <sup>١٦٢</sup>

ويُفهم من المعاني المذكورة أن لهذه الكلمة مبالغة في ظهور الحق، وهي نتيجة تكرار

الحروف في الصيغة فصارت الكلمة رباعيا بعد أن كانت ثلاثيا(حصص).

## كلمة "دمدم"

وردت الكلمة (دمدم) في القرآن مرة واحدة، وذلك في سورة الشمس عند بيان مرده

أصحاب ثمود، قوم نبي الله صالح عليه السلام، فقال تعالى: "فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ

عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا." <sup>١٦٣</sup> ترد هذه الكلمة في معاني مختلفة، منها: الإهلاك والغضب

الشديد وإرجاف الأرض بهم والإطباق عليهم العذاب وغيرها. يلاحظ تناسق صيغة التكرار في

<sup>١٦١</sup>سورة يوسف: ٥١

<sup>١٦٢</sup>شهاب الدين السيد الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المكتبة التوفيقية القاهرة ج٧، ص ٣٥٢

<sup>١٦٣</sup>سورة الشمس: ١٤

"دمدم" مع شدة الصوت عند سماعها، مما يدل على شدة العذاب وغضب الله عليهم وترديده، لأن اللفظ يكاد يصرور معناه بجرسه وصيغته.

## كلمة "ككبب"

أورد سبحانه وتعالى هذه الكلمة مجهولة. وقال تعالى في سورة الشعراء: "فَكُبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ"<sup>١٦٤</sup> يبين تعالى في هذه الآيات أحوال المشركين وطواغيتهم التي عبدت من دون الله في نار جهنم، فإنهم ألقوا في النار وما كانوا يعبدون. فمعنى الكلمة في اللغة إلقاء الشيء بعضه على بعض. وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يذم قتلى بدر من المشركين وقد كبوا في القليب:

"يناديهم رسول الله لما طرحناهم كباكب في القليب."<sup>١٦٥</sup>

والككببة الرمي في الهوة، هنا بمجرد سماع جرس اللفظ يفهم السامع شدة هذا الفعل ورميهم إلى النار بلا عناية ولا نظام. حيث يدل تكرار الحروف على شدة الانكباب مرة بعد مرة حتى يستقرّ في عمق نار جهنم.

## كلمة "زلزل"

وردت هذه اللفظة في سورة الزلزلة عند بيان أهوال يوم القيامة، ويكون هذه الأرض

<sup>١٦٤</sup>سورة الشعراء: ٩٤

<sup>١٦٥</sup>ابن منظور، لسان العرب، الناشر: دار المعارف، تاريخ: أكتوبر ١٦ ٢٠٠٦ م، ص ٤/٢٩٤

الساكنة والهادئة والمطمئنة، تتحرك حركة شديدة، يقول تعالى: "إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ  
زُلْزَالَهَا"<sup>١٦٦</sup>

تدل كلمة (زلّ) الحركة المعتادة، ولما زادت الحروف وتكررت (زلّ) صار المعنى: الحركة  
والشدة والعنفية، لما فيها من معنى التكرار كما ذكر في كلمة "ككبب"، وأن صوت جرس  
اللفظ يدل ويشير إلى شدة وقوعها وإلى إزعاجها واضطرابها. هذه الكلمة استعملت أكثر من  
مرة في القرآن الكريم.

وأيضاً نرى في كلام الله سبحانه وتعالى كلمات عديدة يظهر من خلالها تناسب البنية  
الصوتية لصيغة المصادر الرباعية المكررة مع دلالتها على معنى التكرير في الفعل، ومنها؛

رفرف: في قوله تعالى: "مُتَّكِنِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِي حِسَانٍ"<sup>١٦٧</sup>.

صرصر: في قوله تعالى: "وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ"<sup>١٦٨</sup>.

عسعس: في قوله تعالى: "وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ"<sup>١٦٩</sup>.

وسوس: في قوله تعالى: "مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ"<sup>١٧٠</sup>.

---

<sup>١٦٦</sup>سورة الزلزلة: ١

<sup>١٦٧</sup>سورة الرحمن: ٧٦

<sup>١٦٨</sup>سورة الحاقة: ٦

<sup>١٦٩</sup>سورة التكوير: ١٧

<sup>١٧٠</sup>سورة الناس: ٥، ٦

## دلالة التضعيف

عند إمعان النظر في ألفاظ القرآن المجيد، يُرى أن تضعيف الأفعال يمنح الكلمات معاني زائدة وقوية، وبمجرد سماع هذه الكلمات، يفهم السامع معنى مكتسبا بهذا التضعيف. فكلمة (فَتَّح) في قول الله تعالى "الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ"<sup>١٧١</sup> تدل كلمة (فَتَّح) على معنى زائد عن كلمة "فتح" الثلاثي لأنه يوهم بمجرد سماعه أن أبواب السماء لا تفتح للمستكبرين أبدا.

وهو بصوته المجرد يعطي الفعل معنى جديدا، وهو المبالغة في توبيخ روح المجرمين وتحقيرها فلا تفتح لهم أبواب السماء أبدا، لأنهم مجرمون بعيدون من رحمة الله سبحانه وتعالى، وكذا وأبواب الجنة مغلقة تغليقا أبديا دونهم.

يقول ابن جني في كتابه المشهور "الخصائص" تحت باب "قوة اللفظ لقوة المعنى": "زادوا في اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناه.... وكان أصل هذا إنما هو لتضعيف العين في نحو المثال: قطع وكثر وبأيهما، وإنما جعلنا هذا هو الأصل، لأنه مطرد في بابه أشد من اطراد باب الصفة."<sup>١٧٢</sup> وتأتي المناقشة بعض الألفاظ في هذا الباب التي وردت في القرآن الكريم.

<sup>١٧١</sup> سورة الأعراف: ٤٠

<sup>١٧٢</sup> أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، ص ٤٦١/٢

## كلمة "دع"

يقول تعالى في بداية سورة الطور عن أهوال سياق المجرمين النار: "يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً"<sup>١٧٣</sup>. أي يدفعون إلى نار جهنم دفعا عنيفا شديدا، ويجرونهم على وجوههم، لأن حروف كلمة (د ع ع) يدل صوته عليها، لأن الدال من حروف القلقة كما كانت حرف العين من حروف الحلق الصعبة في نطقها وسماعها، وهذه الكلمة استعملت أيضا في دفع اليتيم كما قال تعالى: "فَذَلِكِ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ"<sup>١٧٤</sup> فلفظ (الدع) يكاد يرسم بشدة جرسه مدلول العبارة كلها، فهو أقرب ما يكون إلى صوت (أع) الذي يصدره لا إراديا، الشخص المدفوع لشدة وعنف.<sup>١٧٥</sup>

## كلمة "قتل"

يقول تعالى معبرا عن منته على بني إسرائيل في سورة الأعراف: "وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ"<sup>١٧٦</sup> وكلمة (يقتلون) استعملت بدل كلمة (يقتلون) للدلالة على شدة قتل فرعون، وعند مجرد الصوت وجرسه يفهم السامع شدة إيذاء فرعون بقتل الأبناء. يقول البغوي في تفسيره: "(مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ) قَرَأَ نَافِعَ"

<sup>١٧٣</sup>سورة الطور: ١٣

<sup>١٧٤</sup>سورة الماعون: ٢

<sup>١٧٥</sup>سيد قطب التصوير الفني في القرآن الكريم، تاريخ: ديسمبر ٢٠٠٦ م، ص ٩٥

<sup>١٧٦</sup>سورة الأعراف: ١٤١

"يَقْتُلُونَ" خَفِيفَةً، مِنْ الْقَتْلِ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالتَّشْدِيدِ عَلَى التَّكْثِيرِ مِنَ التَّقْتِيلِ"<sup>١٧٧</sup> ومثل ذلك كلمة (يذبحون) بدل كلمة (ذبح) من الآية "وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ"<sup>١٧٨</sup>

## كلمتي "غَلَقْتُ" و"قَطَّعَنْ"

قال تعالى لما سرد قصة يوسف عليه السلام وامرأة العزيز في سورة يوسف "وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ"<sup>١٧٩</sup> تم الميل من كلمة (غلق) إلى كلمة (غلق) وقال تعالى "وَوَلَّى الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ" بمعنى أغلق الأبواب كلها إغلاقاً شديداً حتى لا يطلع عليه أحد، وقالت تعال إليّ.

فكلمتي (غلق أو أغلق) تستعمل شائعا لإقفال الباب وإطباقه ولكن استعملت كلمة (غلق) للمبالغة وجرس اللفظ أيضا تدل على دقة فعلها وشدة إغلاقها محكما لأن الحال يقتضي إغلاق الباب لأن ذلك العمل لا يؤتى به إلا في المواضع المستورة لا سيما إذا كان حراما خاصة أنها زوجة الأمير.

ومثل ذلك قوله تعالى في نفس السورة في نفس القصة: " فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ

<sup>١٧٧</sup> إمام بغوي، التفسير البغوي، الناشر: دار طيبة، ج ٣ ص ٢٧٤

<sup>١٧٨</sup> سورة البقرة: ٤٩

<sup>١٧٩</sup> سورة يوسف: ٢٣

أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ<sup>١٨٠</sup> يدل جرس اللفظ على مبالغة الفعل أي قطعت النسوة أيديهن قاطعة وفيه كناية عن دهشتهم وعجبهم عن حسنه وكمال جماله وهن يَظُنُّنَّ أَنَّهُنَّ يَقَطَّعْنَ الْفَاكِهَةَ.

### كلمات "حرق" و"برز" و"سعر"

في قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال المشركون: "قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا ءَالَهُتَكُمُ إِنَّ كُنْتُمْ فَعِلِينَ"<sup>١٨١</sup> يدل صوت الكلمة على غيظهم الشديد وشدة غضبهم، وهكذا كلمة (برزت) من قوله تعالى: "وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى"<sup>١٨٢</sup> بمعنى أظهرت إظهارا لا يخفى على أحد. وكذلك قوله تعالى: "وَإِذَا الْجَحِيمُ سَعَّتْ"<sup>١٨٣</sup> تدل الصوت على الكلمة المبالغة في إشعالها وإيقادها وإحراقها لمن استحق عليه العذاب.

### كلمة "عدد"

عندما عاتب الله سبحانه وتعالى أصحاب الهمزة واللمزة ووصفهم بالحرص على الأموال وهم عبید الدينار والدرهم بل بخلاء قال تعالى: "وَعَدَّدَهُ"<sup>١٨٤</sup> فاستعملت كلمة (عدد)

<sup>١٨٠</sup>سورة يوسف: ٣١

<sup>١٨١</sup>سورة الأنبياء: ٦٨

<sup>١٨٢</sup>سورة النازعات: ٣٦

<sup>١٨٣</sup>سورة التكوير: ١٢

<sup>١٨٤</sup>سورة الهمزة: ٢

بدل عدّ لمبالغة عدّ المال وعند سماع جرس هذه اللفظة يفهم قوة الفعل في هذا التعبير، ويعاتب الله تعالى البخيل مانع الخير، وليس له رغبة في الإنفاق في وجوه الخير.

## كلمة "أثاقل"

يقول تعالى معاتباً بعض المسلمين الذين أثاقلوا إلى نعم الدنيا وإلى متاعها أي تخلفوا وقعدوا لما دعوا إلى خروج غزوة تبوك. هذه الصيغة تحديداً من أجل المبالغة، ولو عبّرت بكلمة "ثاقلتكم"، لخف الجرس، وضاع الأثر المنشود، وضعفت الصورة المطلوبة التي رسمها هذه الصيغة. وهي ترسم صورة حسية لجسم ينهض ببطء شديد، يحاول الآخرون رفعه في جهد، فيأبى النهوض كسلاً وجبناً، ويفضل البقاء ملتصقا بالأرض.

والجدير بالإشارة في هذا المقام إلى سر معاني اللغوية حيث يقول اللغويون إن زيادة المباني تفيد زيادة المعاني، لأن تضعيف الصوت يعطي معنى زائداً في الدلالة. وكلما زادت حرف في كلمة زاد معناها كما يوجد قلة المعنى في قلة الحروف أيضاً.

## دلالة زيادة المباني في الكلمات

يقول علماء اللغة العربية إن زيادة المباني تفيد زيادة المعاني، إذ قد تحمل الكلمة الواحدة معاني متعددة، وقد تؤدي لفظة واحدة معنى جملة كاملة في لغة أخرى، وهذا من مظاهر بلاغة اللغة العربية وسعتها. ولا يكاد يوجد نظير لهذا النظام الصرفي في كثير من اللغات الأخرى. ومن أمثلتها ما يلي:

## تغيير الدلالة بين كلمة "استطاع" و"اسطاع"

وردت كلمتان (استطاع واسطاع) في سورة كهف عند سرد قصة موسى وخضر عليهما السلام، يقول تعالى حاكيا قول خضر لموسى عليهما السلام: "سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا"<sup>١٨٥</sup> أي، يا موسى أبين لك ما وراء الأحداث العجيبة التي وقعت فينا التي ما استطعت عليها الصبر، فعبر هنا بكلمة (تستطع) مع إثبات حرف التاء، لكن بعد فراغه إظهار سر ما وراء الأحداث عبر بدون حرف التاء يقول تعالى: "ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا"<sup>١٨٦</sup>

فالآية الأولى كان الإشكال قويا لموسى عليه السلام، حيث لم يحتمل وقوع هذه الأحداث من خضر عليه السلام، فاستعملت التاء وهي تدل القوة في الإثبات أن هذه الأمور وقعت إراديا لا مصادفة، ففيه زيادة المعنى، وأما الثانية بعد بيان وإزالة الإشكال فلا حاجة للقوة كما في التعبير الأول، فعبر بدون حرف التاء، وهو تدل خفة في المعنى والحال يقتضي هذا "فقابل الأثقل بالأثقل، والأخف بالأخف."<sup>١٨٧</sup>

وكذلك كلمة استطاع، فوردت بصورتين (اسطاعوا، واستطاعوا) وهو في نفس السورة في قصة ذي القرنين، أخبر تعالى أن ردم ذي القرنين قوية جدا "فما اسطاعوا أن يظهره" وهو الصعود والتسلق وقال "فما استطاعوا له نقبا" أي كسر الردم، يقول علماء

<sup>١٨٥</sup>سورة الكهف: ٧٨

<sup>١٨٦</sup>سورة الكهف: ٨٢

<sup>١٨٧</sup> أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، القرآن العظيم (ابن كثير)، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ص ١٤٣/٣

الدلالة: أن التسلق إلى أعلى ردم ذي القرنين أسهل من نقب الردم فاستعمل الكلمة بحرف التاء عند قوة المعنى، هو كسر الردم هو أصعب كما استعمل بغير حرف التاء عند الصعود وهو أسهل بالنسبة إلى الكسر.

يقول الإمام الطاهر بن عاشور: "إِثَارُ فِعْلٍ ذِي زِيَادَةٍ فِي الْمُبْنَى بِمَوْقِعٍ فِيهِ زِيَادَةُ الْمَعْنَى لِأَنَّ اسْتِطَاعَةَ نَقْبِ السِّدِّ أَقْوَى مِنْ اسْتِطَاعَةِ تَسْلُقِهِ، فَهَذَا مِنْ مَوَاضِعِ دَلَالَةِ زِيَادَةِ الْمُبْنَى عَلَى زِيَادَةِ فِي الْمَعْنَى".<sup>١٨٨</sup>

وبعد هذه المناقشة ينتقل البحث إلى موضوع مهم في باب الدلالة الصوتية، وهو موضوع ممتع للسمع قرة عين للقارئ، ألا وهو موضوع الإيقاع (Rhythm). والآيات القرآنية الكثيرة تفيد القراء متعة غزيرة بأسلوبها الإيقاعية كما أنها تجرهم إلى تفكير معانيها أيضا. وفي هذا المقام يتناول موضوع دلالة الإيقاع وأنواعه المختلفة وتأثيره ودلالاته في معاني القرآن، مع بعض الأمثلة القرآنية.

#### الرابع: دلالة الإيقاع (Rhythm)

فالإيقاع في الكلام حركة النغم الذي تصدر عن تأليف الألفاظ المنثور والمنظوم، "النتاج عن تحاور أصوات الحروف في اللفظة الواحدة، وعن نسق تزواج الكلمات فيما بينها،

---

١٨٨ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الناشر: الدار التونسية للنشر- تونس ١٩٨٤، ص ٣٤/١٦

وعن انتظام ذلك كله شعرا في سياق الأوزان والقوافي<sup>١٨٩</sup> قد يستفهم القارئ: أليس الإيقاع للشعر فقط؟ الجواب أن الإيقاع يدخل في النثر بل هو بارز في أساليب القرآن.

## الإيقاع القرآني

لغة الضاد لغة موسيقية الطابع، والقرآن يسير على نهج العربية وأساليبها في التعبير، فتتميز أسلوبه بالإيقاع المعجز والجرس اللافت للنظر. فإن الآية تتضافر ألفاظها في نغم هادئ إن كانت الآية في تبشير، أو داعية إلى التأمل والتفكير إن كانت في عظة، وتتلاءم نغماتها قوية إذا كانت في إنذار، أو في وصف عذاب.

## إيقاع الهدوء في الدعاء

الدعاء طبيعته التضرع والخضوع والابتهال، وعند الاطلاع على دعاء خليل الله عليه السلام بعد إسكان ذريته على رمال مكة لا أنس فيه ولا عيش، قال: "رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ" رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٢﴾ رَبِّ اجْعَلْني مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٣﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي

<sup>١٨٩</sup> إيميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، ص ٢٧٦/٢

وَلَوْلَدَيَّْ وَالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ"<sup>١٩٠</sup> وعند إمعان النظر ترى أن إيقاع هذا الدعاء خاشع، وفواصل الآيات متناسقة كما تختتم الآية في إيقاع هدوء كالسماء والدعاء والحساب.

ويلاحظ في القرآن الكريم كثيرا من الأدعية مثل هذا الإيقاع الجميل.

### إيقاع الطمأنينة

وهو يختلف عن إيقاع الدعاء والعذاب وأهوال يوم القيامة والتهديد وغيرها.

يقول تعالى في نهاية سورة الفجر عن النفس المطمئنة، وعند مجرد سماعها وجرس ألفاظها وإيقاعها يفهم السامع أحوال النفس المطمئنة، وجرس صوت القارئ تدل عليها كما يقول تعالى: "يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ۖ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ۖ فَأَدْخُلِي فِي عِبْدِي ۖ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي."<sup>١٩١</sup> هنا يختلف جرس أصوات الكلمات، ينادي النفس المطمئنة أكثر هدوء ولطف ورقة من الملاً الأعلى إلى مغفرة من ربها ورضوانه.

### إيقاع القوة في أهوال القيامة

قد بين سبحانه وتعالى كثيرا عن أحوال يوم القيامة وأهوالها. وعند سماع جرس صوت ألفاظها يدخل إلى القلب شدتها وفزعها وصعبها كما قال تعالى في سورة الفجر: "كَلَّا

<sup>١٩٠</sup>سورة إبراهيم: ٣٧-٤١

<sup>١٩١</sup>سورة الفجر: ٢٧-٣٠

إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ  
الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا وَلَا  
يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا.<sup>١٩٢</sup> يظهر جرس صوت ألفاظ المجرم المتمرد والمستكبر ويبرز هول وقوع  
القيامة ويبدو المشهد العنيف المخيف الذي يرجف القلوب. وفي هذا اليوم تسمع ندامة  
المجرم وحسرتة وأمنيته "يا ليتني قدمت لحياتي".

### إيقاع الهدوء للتسلية

يواسي الله تعالى رسوله الأمين محمدا ﷺ في سورة الضحى، حيث تنبثق من ألفاظ  
القرآن تسلية الرحمة والأنس للنبي ﷺ. وبذلك نغمات الآية تتلاءم بإيقاع الهدوء والسلامة.  
وقال تعالى: وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۖ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ  
الْأُولَىٰ ۖ وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ.<sup>١٩٣</sup>

تبرز في هذه الآيات الوزن والتوازن في الإيقاع مع ما يستقر الفواصل على نغم  
الهدوء. وقد حذفت الكاف مراعاة للسياق في تناسق الخطاب والفواصل. ولولا هذا الحذف  
لسقط الإيقاع. إذ لفظة "قلا" أصله "قلاك". فهذا الحذف يدل دلالة صوتية لما تحفل  
بالرنين الهادئ الأخاذ بالنفس.

<sup>١٩٢</sup> سورة الفجر: ٢١-٢٦

<sup>١٩٣</sup> سورة الضحى: ١-٥

## إيقاع الهدوء للدعوة

وقد نبّه الله تعالى كل إنسان إلى التدبير في الآيات الكونية الأرضية سواء كانت أرضية وسمائية، بأسلوب هادئ بعيد عن التهديد، حيث قال تعالى في سورة الغاشية: "أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿٢﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٣﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ."<sup>١٩٤</sup>

ومن تدبر هذه الآيات الكريمة مع معانيها يجد نغماتها في إيقاع الهدوء والسلامة مثيرا الأذهان للتدبر والتأمل. ففواصل الآيات المنتهي بحرف التاء متحدة في كلمات أربعة تثير دلالة صوتية. وهي تثير القلوب وتحريك الوجدان في سماع هذه الآيات في إيقاع الهدوء مع ما ينسقها بصيغة المجهول وتكرار اسم الاستفهام.

## إيقاع القوة في الإنذار

ومن عادة أسلوب القرآن ذكر أخبار الرسل المتقدمة وأمتهم ليكون لهذه الأمة إنذارا وعبرة. وقد يكون ذكرهم بإيقاع القوة يفهمها من صوت الكلام ونغماته. ومن ذلك قول الله تعالى عن عاد وثمود: "كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿١﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٢﴾ وَأَمَّا عَادُ

---

<sup>١٩٤</sup> سورة الغاشية: ١٧-٢٠

فَأَهْلِكُوا بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۖ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا  
صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ<sup>١٩٥</sup>

إن الفواصل التي تحمل جرسا مدويا، مثل الكلمات المنتهية بياء ساكنة أو هاء،  
تساهم في إحداث إيقاع قوي يعكس مشاهد التدمير والهول، فألفاظ الفاصلة تحمل  
دلالات المعنى حملا واضحا.

### تقسيم الإيقاع حسب المعاني

ومن جمال اللغة في القرآن الكريم تعدد الإيقاع في مناسبة لائقة، حيث جعل الله تعالى  
الإيقاع أسلوبا فنيا كي يتدبر الانسان في معانيها، ويتأمله في مبانيها. وعند إمعان النظر إلى  
آيات القرآن، يرى أن في الإيقاع الواردة المختلفة معاني كامنة اكتشفها بعض العلماء. فمن  
الواجب معرفتها كي يتجه الناس إلى بلاغة القرآن. فيمكن تقسيم الإيقاع حسب المعاني ما  
يلي:

- تنوع الإيقاع بتنوع المعاني
- توحد الإيقاع وتعدد المعاني
- توحد الإيقاع وتوحد المعاني
- تنوع الإيقاع وتوحد المعاني

---

<sup>١٩٥</sup> سورة الحاقة: ٤-٧

وتوضيح هذه الأربعة ما يلي:

## تنوع الإيقاع بتنوع المعاني:

يتنوع الإيقاع ويختلف حسب اختلاف المعاني المعالج في الآيات. وينتج الإيقاع في سورة واحدة لما يرد فيها مواضع مختلفة. ومن أمثلة هذا النمط سورة العاديات.

وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا ۖ فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا ۖ فَالْمُغِيرَتِ صُبْحًا ۖ فَأَثَرْتَبِيهِ ۖ نَقْعًا ۖ فَوَسَطْنَ بِهِ ۖ جَمْعًا ۖ إِنَّ  
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۖ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۖ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۖ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمَلًا  
فِي الْقُبُورِ ۖ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۖ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ<sup>١٩٦</sup>

تنوع معاني السورة إلى ثلاثة مواضع رئيسة: وصف مشهد فرسان المعركة، الحديث عن طبيعة الإنسان، ثم وصف أحوال الناس بعد الموت. والناظر إلى تراكيب الآيات السابقة من حيث الموضوع، يجد ما في الآيات من نغمات وإيقاعات تلاءم كل موضوع تناولته.

ففي الآيات الخمس الأول يعالج موضوعا واحدا مع أن الله تعالى ذكر في الآيات الثلاث الأولى جملة اسمية، وفي الآيتين الأخيرتين جملة فعلية. ففواصل الأول ألف ممدودة مسبوقه بالحاء وفي الثانية ألف ممدودة مسبوقه بالعين.

وفي ذكر الموضوع الثاني من الآية السادسة إلى الثامنة ختمت الآية بحرف الدال متبوعا بحرف المد، أما الموضوع الثالث فقد ختم بحرف الراء متبوعا بحرف مد أيضا.

<sup>١٩٦</sup> سورة العاديات: ١-١١

## توحد الإيقاع وتعدد المعاني

ومن أنواع الإيقاع ما يتوحد مع ما يعالج موضوعات مختلفة. ومن أمثلة هذا النمط سورة النجم حيث ذكر تعالى فيها موضوعات متعددة ومعاني متنوعة، إلا أن الإيقاع يتحد في نغماتها على نمط واحد من البداية إلى قبيل النهاية.

والممعن في النظر في سورة النجم يجد هذا السر العجيب من القرآن الكريم. ولذلك

تذكر بعض الموضوعات الرئيسة في سورة النجم مع الآيات الواردة فيها.

صدق النبوة والوحي، قوله تعالى: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ" <sup>١٩٧</sup>

قصة العروج إلى السماء، قوله تعالى: "وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ" <sup>١٩٨</sup>

عبادة الأوثان في الجاهلية، قوله تعالى: "أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ

الْأُخْرَىٰ ۖ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ" <sup>١٩٩</sup>

الإيمان بالآخرة والملائكة، قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً

الْأُنثَىٰ" <sup>٢٠٠</sup>، وما إلى ذلك من الآيات الواردة من سورة النجم على نغمة واحدة.

---

<sup>١٩٧</sup> سورة النجم: ٣-٤

<sup>١٩٨</sup> سورة النجم: ١٣-١٤

<sup>١٩٩</sup> سورة النجم: ١٩-٢١

<sup>٢٠٠</sup> سورة النجم: ٢٧

## توحد الإيقاع وتوحد المعاني

ومن النوع الثالث من هذا القسم توحد الإيقاع وتوحد المعاني في سورة واحدة، حيث يتحد نغمات هذه السورة مع ما يتفقهها في المعنى. ومن أمثلة هذا سورة الإخلاص. يعالج فيه موضوعا واحدا مهما. وهو معرفة الله تعالى. ومن المعلوم أن هذه السورة مع قصرها في الآيات عظيمة في معناها، ففاصل السورة كلمة الدال، فكل الآيات تنتهي بهذا الحرف المقلقل، كما قال تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝<sup>٢٠١</sup>

## تنوع الإيقاع وتوحد المعاني

يدخل ضمن هذا النوع تنوع الإيقاع والمعنى واحد. وأمثلتها كثيرة جدا في القرآن. ومنها صراخ الكافرين وندمهم يوم القيامة حيث يقولون: "وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ۝ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنُومُ لَعْنَا كَبِيرًا"<sup>٢٠٢</sup> والآيتان المذكوران في المعنى الواحد مع أن النغم مختلف.

## الإيقاع بالتكرار

والتكرار هو أساس الإيقاع بجميع صوره فنجده في الموسيقى بطبيعة الحال، كما نجده

<sup>٢٠١</sup> سورة الإخلاص: ١-٤

<sup>٢٠٢</sup> سورة الأحزاب: ٦٧-٦٨

وكان من عادات العرب استعمال التكرار في كلامهم العادية لإظهار العناية لأمر ما. ومن أجل هذا، كثيرا ما يوجد في الأشعار والنثر العربية القديمة أسلوب التكرار. وقد نزل القرآن في لغة العرب. فكانت ظاهرة التكرار فيه جلية واضحة. وقد يأتي القرآن بالتكرار لفائدة الدلالات في أكثر الأحيان. ويمكن تقسيم التكرار الوارد في القرآن إلى أقسام ثلاثة:

○ تكرار الألفاظ

○ تكرار التراكيب والجمل

○ تكرار القالب الصوتي

## تكرار الألفاظ

يتكرر الألفاظ في القرآن الكريم مفردا أو مركبا. فالأول يوجد في سورة الناس، حيث تكرر كلمة "الناس" في كل الآيات إلا واحدا. ويجدر بالقول إن الإيقاع لم يترك في هذا الواحد أيضا لما أتى بكلمة تناسب في الصوت، وهو "الخناس".

قول الله تعالى: "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ \* مَلِكِ النَّاسِ \* إِلَهِ النَّاسِ \* مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ

الْخَنَّاسِ \* الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ \* مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ"<sup>٢٠٤</sup>

<sup>٢٠٣</sup> كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة الأدب، المكتبة الوقفية، ص ١١٧

<sup>٢٠٤</sup> سورة الناس: ١-٦

وقد يجيء التكرار في حيز المركب، حيث يأتي اللفظ مفردا ثم يعاد بزيادة الحرف ومن ثم يعاد ثالثة بزيادة الكلمة. وقد يوجد هذا النوع من التكرار في سورة الحاقة والقارعة.

قوله تعالى: "الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْخَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخَاقَّةُ" ٢٠٥

وقوله تعالى: "الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ" ٢٠٦

وهذا النوع من التكرار يقتضي فائدة العناية في الأمر المكرر. ومن هذا القبيل من

التكرار، تكرار الألفاظ بزيادة الكلمة فقط. كما ورد في القرآن غير مرة. ومنها ما يلي:

قول الله تعالى: "سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ" ٢٠٧

وقوله تعالى: "لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ" ٢٠٨

وقوله تعالى: "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينَ" ٢٠٩

وقوله تعالى: "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَيْنَ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُونَ" ٢١٠

وقوله تعالى: "وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ" ٢١١

---

٢٠٥ سورة الحاقة: ٣-١

٢٠٦ سورة القارعة: ٣-١

٢٠٧ سورة المدثر: ٢٦-٢٧

٢٠٨ سورة المرسلات: ١٣-١٤

٢٠٩ سورة المطففين: ٧-٨

٢١٠ سورة المطففين: ١٨-١٩

٢١١ سورة الطارق: ٢-١

## تكرار التراكيب والجمل

قد وقع هذا النوع من التكرار في القرآن على أسلوب ثلاث. تكرار الجمل الفعلية، وتكرار الجمل الاسمية، وتكرار حروف المعاني التي تربط عادة بأحد نوعي الجملة العربية.

ومن أمثلة الأول قول الله تعالى في سورة الرحمن: "فَبِأَيِّ آءِ الرَّبِّ كُفِرْتُمْ تَكْذِبًا" <sup>٢١٢</sup>

وهذه الجملة الفعلية قد تكررت في هذه السورة إحدى وثلاثين مرة. والقارئ المنصت بهذه السورة يجد طعمها وإيقاعها الصوتية فضلا عن المعاني المثيرة بهذه الآية في السياق القرآني.

ومن أمثلة الثاني قول الله تعالى في سورة المرسلات: "وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ" <sup>٢١٣</sup>

وقد تكررت هذه الآية في حيز الجملة الاسمية عشر مرات في هذه السورة.

## تكرار القالب الصوتي

مراد تكرار القالب الصوتي هو تكرار النمط أو الصيغة الصوتية في الكلمات أو العبارات، بحيث يكون هناك تشابه منتظم في الحروف أو الحركات أو الإيقاع الصوتي، يرى الناظر كثيرا هذا النوع من التكرار في جزء "عم" فضلا عن غيرها. وقد تساق الألفاظ وفق نظام دقيق تجد الأذن فيه لذة وامتعة، مما يجعله سريع الوصول إلى القلب وقريبا من

<sup>٢١٢</sup> سورة الرحمن: ٢٥

<sup>٢١٣</sup> سورة المرسلات: ٤٩

النفس. فتطابق الحركات والسكنات طولاً وقصرًا في عبارات بليغة معجزة. ومن أمثلة هذا القسم ما يلي:

قوله تعالى: "إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ آنَكَدَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾" ٢١٤

ومن جمال الإيقاع في القرآن تنوع الفواصل بما يتناسب مع الإيقاع. وسيركز الباحث هنا على جانب واحد، وهو استخدام الألفاظ الغريبة في الفواصل لإكمال الإيقاع الصوتي بالإضافة إلى معناها الأصلي. ومن أمثلة ذلك:

لفظة: "ضَيْرَى" في قوله تعالى: "تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى" ٢١٥ أي جائزة. فكلمة ضيرى في صيغة فعلى مثل طوبى وحبلى، وإنما كسر الضاد لمجانسة الياء، لأنه ليس في كلام العرب وزن فعلى بكسر الفاء صفة. وإنما هو من بناء الأسماء كالشعري. فهي إذن لفظة غريبة في معناها ومبناها إلا أنها جاءت مناسبة من جهة الإيقاع مع فواصل الآيات في سورة النجم. وممعن النظر في هذه الآيات مع الدلالات القرآنية يجد أن هذه الكلمة في هذا الموضع لا يسد مسدها لفظة أخرى لما سبقها استفهام إنكاري على سبيل التعجب والاستغراب. فقد جمعت غرابة الإنكار مع غرابتها اللفظية.

٢١٤ سورة التكوثر: ١-١٣

٢١٥ سورة النجم: ٢٢

لفظة إِذَا في سورة مريم: "لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا"<sup>٢١٦</sup> ولفظة إِمْرًا في سورة الكهف "لَقَدْ

جِئْتُمْ شَيْئًا إِمْرًا"<sup>٢١٧</sup>

وهاتان الآيتان وردت في سياق الإنكار. والأد أو الإد بفتح الهمزة أو كسرهما: معناه العجب وقيل العظيم المنكر. ويشبهه في المعنى لفظ "إمرا" أي عظيما. وكثيرا ما يستعمل العرب هذه الكلمة على إظهار المنكر. وهاتان الكلمتان في هذين السياقين فاصلة في الآية من جهة الإيقاع، مع أنهما تفيدان معنى واسعاً في السياق حيث لا يسد مسدهما كلمة أخرى.

لفظة "أب" في قوله تعالى: "وَفُكِّهْتُ وَأَبَا"<sup>٢١٨</sup>

وقد استغرب بعض الصحابة معنى هذا اللفظ، إلا أن هذه اللفظة في فاصلة الآية تعطي إيقاعاً في سياق الآية. ومن جهة أخرى أنها تفيد معنى لائقاً في السياق.

فالآية تتحدث عما تنبته الأرض من أصناف الزروع مما يعرفه العرب ومما لا يعرفونه. وقد عدد تعالى في هذا المقام من أصناف الزروع مما كانت العرب تتعارف بها زراعة أو تجارة، فقد جمعت غرابة الإنكار مع غرابتها اللفظية.

وبعد هذه المباحث المتعلقة عن الصوت ينتقل البحث إلى صياغة الكلمات ومبانيها لما لها من تأثير كبير في المعاني، ومن ثم يعرض مناقشة حول الدلالة الصرفية.

<sup>٢١٦</sup> سورة مريم: ٨٩

<sup>٢١٧</sup> سورة الكهف: ٧١

<sup>٢١٨</sup> سورة عبس: ٣١

## الفصل الثاني

### الدلالة الصرفية

الدلالة الصرفية نوع من أنواع الدلالة اللغوية وهي تقوم على ما تؤدّيه الأوزان الصرفية وأبنيتهما من معان. المراد بها الدلالة أو المعنى المستفاد من بنية الألفاظ وتغييراتها عند تحولها إلى صيغ أخرى. وسماها ابن جني باسم "الدلالة الصناعية" ويريد بها دلالة البناء ووضع بابا وسماها باب في الدلالة اللفظية والصناعية المعنوية" وقال "ألا ترى إلى (قام) ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه ودلالة معناه على فاعله"<sup>٢١٩</sup> أي كل الكلمات تتغير دلالتها حسب تغير صيغها وبنيتها.

وإلى هذا أشار الدكتور إبراهيم أنيس في جملته المشهورة "لا تصدقه فهو كذاب، هل يعقل أن تنضح العين بالنفط في وسط الصحراء في ثوان؟! فإن (كذاب) أقوى في الدلالة من (كاذب) وذلك بتشديد عين الكلمة."<sup>٢٢٠</sup>

وخلاصة ما قال العلماء: هي أن من أهم جوانب الصرف، الدلالة الصرفية المستمدة من وزن الكلمة وبنيتها. لكل صيغة دلالة خاصة، فللمصدر دلالة، ولاسم الفاعل دلالة أخرى، ولأفعال التفضيل دلالة أخرى وهكذا تختلف الدلالات حسب اختلاف الصيغ.

---

<sup>٢١٩</sup> أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، ٩٨/٣

<sup>٢٢٠</sup> إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٠ م.

ولذا وجد نزاع بين اللغويين في دلالات العبارات والجمل لأنه يوجد فيه كلمات تحتل أكثر من دلالة صرفية في بنائها، كاحتمالها أن تكون مصدرا وأن تكون وصفا.

ويورد الباحث بعض الأمثلة للكلمات التي تختلف دلالتها حسب اختلاف البنية تحت

عناوين رئيسية آتية:

❖ دلالة اسم الفاعل

❖ دلالة صيغة المبالغة

## دلالة اسم الفاعل

يعد اسم الفاعل من أهم الأسماء الصرفية في النحو والصرف. وهو اسم يُصاغ للدلالة على من قام بالفعل أو اتصف به. ويدل في الأصل على معنى الحدوث في زمن الحال، وقد يُستعمل للماضي أو المستقبل إذا وُجدت قرينة تدل على ذلك.

## دلالة اسم الفاعل من الثلاثي وغير الثلاثي

### (١) إفادة التكثير

من دلالات اسم الفاعل، إفادة معنى التكثير حسب السياق. ويكثر هذا في وزن مفعّل كقوله تعالى: "وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ."<sup>٢٢١</sup> وقوله تعالى: "يُمَدِّدْكُمْ رَّبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ."<sup>٢٢٢</sup>

<sup>٢٢١</sup> سورة المطففين: ١

<sup>٢٢٢</sup> سورة آل عمران: ١٢٥

## (٢) إفادة المشاركة

ومن دلالات اسم الفاعل أيضا دلالة المشاركة، وهذا بارز في وزني "مفاعل" و"متفاعل". كما في قوله تعالى: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ" <sup>٢٢٣</sup> وقوله تعالى: "وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ" <sup>٢٢٤</sup>

## (٣) إفادة المطاوعة

فوزن منفعَل يدل على مطاوعة المفعول به للفاعل فيما يفعله مثل كسرتَه فانكسر. وقد دل عليه قوله تعالى: "وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۖ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا" <sup>٢٢٥</sup>

## (٤) إفادة التكلف

يدل وزن متفعَل على معنى التكلف غالبا. ومنه قوله تعالى: "فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ" <sup>٢٢٦</sup>

## (٥) إفادة الطلب والسؤال

وزن مستفعَل في اسم الفاعل يدل دلالة الطلب والسؤال في الغالب كما في قوله تعالى:

<sup>٢٢٣</sup> سورة الزمر: ٢٩

<sup>٢٢٤</sup> سورة الحج: ٥١

<sup>٢٢٥</sup> سورة الواقعة: ٥-٦

<sup>٢٢٦</sup> سورة النور: ٦٠

"الصَّٰبِرِينَ وَالصَّٰدِقِينَ وَالْقٰنِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْاَسْحَارِ" ٢٢٧

## ٦) إفادة المبالغة

يأتي وزن مفعّل في معنى المبالغة. وذلك قوله تعالى: "يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ \* أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً." ٢٢٨

## دلالة صيغة المبالغة

ومن الدلالات الصرفية الدلالة المبالغة. يقول المفسرون في بيان قوله تعالى: "وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" ٢٢٩

والعلة في استعمال القرآن كلمة (الحيوان) للدار الآخرة، دون استعمال كلمة (الحياة) التي أطلقها على دار الدنيا، مع أن كلا منهما مصدر لفاعل: حيي، يحيي، هي: أن كلمة (الحيوان) صيغة مبالغة بالألف والنون، وفي بنائها زيادة معنى ليس في بناء (الحياة) وهي ما في بناء (فَعْلَان) من معنى الحركة والاضطراب، والحياة حركة، كما أنّ الموت سكون، فمجئته على بنيته دال على معنى الحركة، مبالغة في معنى الحياة، ولذلك اختيرت (الحيوان) على (الحياة) في هذا الموضع المقتضي للمبالغة.

٢٢٧ سورة آل عمران: ١٧

٢٢٨ سورة الفجر: ٢٨، ٢٧

٢٢٩ سورة العنكبوت: ٦٤

وكذلك لفظة كفور وفخور، وَلَيْنٌ أَدَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيُوسِفٌ

كَفُورٌ ﴿٢٣٠﴾ وَلَيْنٌ أَدَقْنَاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسِيتَهُ لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ الْسَيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ. ٢٣٠

وغيرها مما جاءت في القرآن تدل على المبالغة في الوصف، كما استعملت كلمة غفور

تدل على شخص متصف بالغفران، غير أن هذه الصيغة الصرفية تزيد معنى أزيد، وهو

الكثرة والمبالغة.

وينقل البحث من الدلالة الصرفية إلى الدلالة النحوية، لأنهما كالتوأمين، لا يضر

سبق ذكر أحد منهما في الكلام، وقد أُخِرَت هذه الدلالة لأن بنية الكلمات وصياغتها (موضوع

علم الصرف) مقدم على تركيبها في الجمل (موضوع علم النحو)، ومن المعروف أن للنحو

دور عظاما في اللغة العربية، وأن دلالاته تتأثر بالمعنى تبعا لتغير الإعراب والتراكيب في الجمل.

## الفصل الثالث

### الدلالة النحوية

فالنحو مفتاح فنون اللغة العربية، وهو يلعب دورا أساسيا مهما في فهم اللغة واستخدامها بشكل صحيح. وهو طريقة حفظ الكلام من اللحن، ولأجل وضوح النطق والكتابة. فالنحو يساعد في تحديد المعنى الدقيق للجمل والكلمات. وهو جزء من جمال اللغة العربية وبلاغتها، وبتحصيله يمكن للمتحدثين والكتاب من صياغة الجمل المتناسقة والمتوازنة التي تعبر عن أفكارهم بطريقة سلسة وواضحة.

لا يستطيع أحد أن يستغني عن الدلالة النحوية عند بيان معاني الألفاظ القرآنية، كما لا يستغني عن أنواع الدلالة اللغوية الأخرى. وقد بيّن علماء اللسان بإيراد العديد من الأمثلة. منها؛ قول الله جل وعلى في سورة الفاطر: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ"<sup>٢٣١</sup> وإذا تغير الفاعل والمفعول به بعضه ببعض لفسدت المعنى، ويظن البعض أن الله يخشى من العلماء -معاذ الله - وكذا قول الله جل وعلى عند سرد قصة أئينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام: "وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ"<sup>٢٣٢</sup> أي أن الله ابتلاه بلاء شاقا. فالله هو الفاعل وخليل الله المفعول به، وإذا تغير الفاعل والمفعول به بعضه ببعض لفسد مراد الآية. ومثله

---

<sup>٢٣١</sup>سورة الفاطر: ٢٨

<sup>٢٣٢</sup>سورة البقرة: ١٢٤

قول الله في سورة النساء "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا"<sup>٢٣٣</sup> أي كلم الله تعالى موسى عليه السلام، فالله هو فاعل "كَلَّمَ" وموسى عليه السلام مفعول به لفعل "كَلَّمَ". وإذا تغير الفاعل والمفعول بعضه ببعض لفسد المعنى المراد، فالواجب، من أجل الفهم الصحيح لكلام العرب وخاصة كلام الله سبحانه وتعالى أن يعرف دلالة اللغة والكلمات، منها الدلالة النحوية من الدلالة الفاعلية والمفعولية وغيرها.

يقصد بالدلالة النحوية، فهم الجملة أو الجمل على طريق القواعد النحوية القاضية بترتيب الكلمات حسب ترتيب المعنى المراد. ومن وجوه الدلالة النحوية الابتداء والحذف والتقديم والتأخير والنكرة والمعرفة وغيرها.

ومن المعلوم أن دلالة الكلمات القرآنية تتغير حسب قوانين النحوية. فلا نحتاج إلى استيعابها كلها، فالباحث يأتي هنا ببعض المناقشة النحوية التي تُعبّر بها الدلالات اللغوية المختلفة، ورتب هذه المناقشة تحت العناوين التالية؛

❖ المناقشة فيما يتعلق بالأسماء

❖ المناقشة فيما يتعلق بالأفعال

❖ المناقشة فيما يتعلق بالحروف

❖ المناقشة عن تكرار الحروف والكلمات والجمل

❖ المناقشة عن دلالة التقديم والتأخير

---

<sup>٢٣٣</sup> سورة النساء: ١٦٤

❖ المناقشة عن تعدد المعنى بسبب الاحتمال في الإحالة

## المناقشة فيما يتعلق بالأسماء

أنواع الكلمات العربية تنحصر في ثلاثة، وهي الاسم والفعل والحرف، فالاسم أوسع وأعم من الفعل كما أن الفعل أوسع من الحرف، فلهذا السبب اختيرت هذه المناقشة في هذا الترتيب من الأعم إلى الأخص، ويناقش هذا الفصل إيراد الدلالات المتعلقة بالأسماء كدلالة الجمل الاسمية ودلالة التعريف والتنكير وغيرها.

## دلالة الجمل الاسمية

يقول النحاة: إن الاسم يدل على ثبوت المعنى ليس له تعلق بالزمن، وأما الفعل يشير إلى التجدد والحدوث. فإذا قيل: "محمد صابر" فهذا يدل على أن الصبر قائم فيه لا في زمن معين فقط، بل في كل الأزمنة وفي كل الأحوال. فإذا قلت "يصبر محمد" فهذا يدل على أن الصبر حصل له بعد أن لم يكن موجودا من قبل. ولعل السر في ذلك يكمن في أن الفعل محصور بالوقت. إما في الماضي أو الحال أو الاستقبال. فالفعل فيه تقيّد بوقت معين، أما دلالة الاسم فتكون أشمل، وأعم، وأثبت.

وكثيرا من الأحيان يستعمل القرآن الأسماء بدل الأفعال لهذه الدلالة. منها قول الله تعالى في سورة الواقعة، لما صور نعيم الجنة وامتعتها: "على سررٍ موضونةٍ ﴿١٠﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا

مُتَقَابِلِينَ<sup>٢٣٤</sup> يبين تعالى أحوال أصحاب الجنة وهم مرتاحون من نعم الجنة، ويتلذذون بطيب عيشها ويجلسون متكئين على سرر موضونة، وما استعملت كلمة يتكئون بدل كلمة "متكئين" وكذا كلمة متقابلين بدل كلمة يتقابلون، إلا لفائدة وهذا ما أشار إليه علماء الدلالة إلى أن الأفعال لا تثبت الديمومة، بل يشير إلى معنى في زمن مخصص، ولكن أمر الجنة ليس كذلك، نعيمها دائم مستمر وهذا ما يزيد في توكيد ثبوتها واستقرارها، كما قال تعالى: "ظِلٌّ مَّمْدُودٌ"<sup>٢٣٥</sup> أي مستمر، لا تزيله الشمس، فهو ما زال ولا يزال، كما يشير إليه الآية: "لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ."<sup>٢٣٦</sup>

### دلالة التعريف والتنكير

التعريف والتنكير ميزة من ميزات اللغة العربية. ولهما أهمية بارزة من جانب التركيب والدلالة، فللمعرفة دلالة معينة كما يوجد للنكرة دلالة معينة، وقد بين العلماء أقسام المعارف، منها الضمير والعلم والاسم الموصول واسم الإشارة والمعرف ب(ال) وغيرها.

### دلالة التعريف بالعلمية

ولاستعمال العلم فوائد دلالية، وهي إحضار أهميته في قلب السامع بالاسم المعين

المتميز.

---

<sup>٢٣٤</sup>سورة الواقعة: ١٦، ١٥

<sup>٢٣٥</sup>سورة الواقعة: ٣٠

<sup>٢٣٦</sup>سورة الواقعة: ٣٣

ومثاله في قوله تعالى: "الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسُئِلَ بِهِ خَبِيرًا"<sup>٢٣٧</sup> أي الرحمن وهو خاص ومتميز وليس كمثلته شيء.

وقوله تعالى في سورة النساء: "وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا"<sup>٢٣٨</sup> أي وهو خاص بين الأنبياء وهو كليم الله عز وجل

ومنها التعظيم كما قال تعالى في سورة قريش: "إِلِيلَافٍ قُرَيْشٍ ۖ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۖ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ"<sup>٢٣٩</sup> أي يدل هذا العلم فضل قريش.

### دلالة التعريف بالإضافة

وظيفته أن يكسب للنكرة المضاف تعريفاً بالإضافة إلى اسم معرف، كما قال تعالى في سورة البروج: "الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ"<sup>٢٤٠</sup> فكلية 'مُلْك' كانت نكرة قبل إضافتها إلى الكلمة المعرفة (السموات) فاكتسبت التعريف بالإضافة.

<sup>٢٣٧</sup> سورة الفرقان: ٥٩

<sup>٢٣٨</sup> سورة النساء: ١٦٤

<sup>٢٣٩</sup> سورة القريش: ١-٤

<sup>٢٤٠</sup> سورة البروج: ٩

## دلالة لبعض الأسماء المبنية

### أسماء الإشارة ودلالاتها

ومن دلالة أسماء الإشارة إحضار ذهن السامع المشار إليه الذي له خصوصية عن غيرها، أو لبيان حاله في القرب والبعد والتوسط والتحقيق وغير ذلك. كما قال تعالى في سورة البقرة عن المؤمنين: "أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" <sup>٢٤١</sup> وكقوله تعالى في سورة عبس: "أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ" <sup>٢٤٢</sup>

### أسماء الموصولة ودلالاتها

الاسم الموصول هو اسم يدل على شيء مُحدد مذكور قبله. ومن دلالاتها التعظيم والتفخيم مثل قوله تعالى في سورة النبا: "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ" <sup>٢٤٣</sup>

### المناقشة فيما يتعلق بالأفعال

الأفعال متعلقة بالزمان والحدث، ولها دلالات مختلفة، وتتغير دلالاتها حسب الأزمنة الثلاثة (الماضي، الحال، المستقبل) كما تتغير الدلالة حسب البناء والإعراب. ومنها الفعل

<sup>٢٤١</sup>سورة البقرة: ٥

<sup>٢٤٢</sup>سورة عبس: ٤٢

<sup>٢٤٣</sup>سورة النبا: ١-٥

الماضي، هو يشير إلى الأفعال التي حدثت في الزمن الماضي مثل "قرأ وكتب". والفعل المضارع يشير إلى الأفعال التي تحدث في الحاضر أو المستقبل مثل "يقرأ ويكتب". وأما الفعل الأمر يدل على الأمر والطلب مثل "اقرأ وكتب"، كما يدل الفعل النهي على النهي والنهر مثل "لا تقرأ ولا تكتب".

## دلالة المبني للمجهول

المعروف والمجهول، هذا التقسيم يشير إلى ما إذا كان الفاعل معروفا في الجملة أم لا، على سبيل المثال، "كتب الطالب الواجب" حيث الفاعل "الطالب" معروف، بينما في "كُتِبَ الواجب"، الفاعل غير معروف.

جدير بالذكر عند بحث الدلالات النحوية لألفاظ القرآن استعمال الأفعال مجهول له دلالة عامة وأما في الألفاظ المجهولة في القرآن دلالة غير إفادة المبني للمجهول، في سبيل المثال يطلع المبحث إلى بعض الأفعال من سورة الواقعة يقول تعالى عندما عبر أهوال يوم القيامة "إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۖ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا"<sup>٢٤٤</sup> وعبر الله تعالى هذا الفعل (رج) مجهولا، فما فائدة هذا التعبير؟ يقول الأستاذ خليل خلف بشير "دلالة على الترفع عن ذكر الفاعل مما يحفز الذهن للمبحث عن الفاعل الحقيقي فهذه الأحداث العظيمة تحتاج إلى فاعل عظيم"<sup>٢٤٥</sup> لأن المشركين منكرون البعث والنشور والله قادر على ذلك، وربما يساعد

<sup>٢٤٤</sup>سورة الواقعة: ٥، ٤

<sup>٢٤٥</sup>الأستاذ خليل خلف بشير، الدلالات النحوية في سورة الواقعة، الجامعة الإسلامية، التاريخ: ١٤٣٦، ص ١٢

هذا الأسلوب ليزول إنكارهم على البعث ويقرر قدرة الله في إحداثها. وكذا قوله تعالى: "لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفُونَ"<sup>٢٤٦</sup> أي لا يصدر صداع شاربيه وهو خمر الجنة، وقد يسبب التفكير عن صانع هذا الخمر المتميز لأن الخمر العادي تسبب للصداع والسكر فهذه نعمة غريبة لا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى.

## المناقشة فيما يتعلق بالحروف

الحرف لا يدل على معنى في نفسه وإنما يدل على معنى في غيره الداخل عليه من الاسم أو الفعل، وإنما هو أداة حيث لا تتم الجملة العربية إلا بها، وله أيضا تأثير في دلالات المعاني حيث يتغير معاني، إذ تتغير معاني الجمل بتغير الأداة الحرفية، غير أن الأداة الحرفية نفسها قد تدل على دلالات مختلفة، وعليه يتركز المبحث في هذه المناقشة.

## دلالة أداة الشرط (إذا)

يوجد في القرآن الكريم عدة تراكيب نحوية، ومنها تركيب الشرط والجواب بإذا، وفي سبيل المثال بداية سورة (التكوير) حيث يبدأ الشرط منذ الآية الأولى إلى الآية الثالثة عشرة متوالية مستمرة، يقول تعالى: "إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعُشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ

<sup>٢٤٦</sup>سورة الواقعة: ١٩

كُشِطَتْ ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴿ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ "٢٤٧" وبعد هذه الآية ورد جواب الشرط وهي قوله تعالى: (عَلِمْتُ نَفْسِي مَا أَحْضَرْتُ) وتشير المناقشة إلى فائدة هذا الأسلوب وإلى دلالتها. تتكون الجملة الشرطية من جملتين لا ينفصلان، إحداهما ليست مستقلة عن الأخرى. الجملة الأولى تسمى شرطا، والثانية تسمى جوابا. لا يكمل الكلام إلا بذكر الجواب. ولا فائدة من الكلام وفق هذه التركيبة مع وجود الشرط إلا بغير جوابه.

وإذا استعملت إذا الشرطية وفعل الشرط فلا بد ورود جوابها وإلا لا يتم المعنى ففي هذا الموقف يكون السامع منتظرا تكميل المعنى فإذا ورد الشرط سكنت قلبه وإلا فلا. ففي هذه الآيات الكريمة يقول تعالى أهوال يوم القيامة وأحواله المخيفة فيكون السامع مضطربا ومتوقبا لعلم ما يحدث في هذا اليوم أي لمجيء الجواب.

ومثل هكذا لام القسم في نفس السورة يقول تعالى: " فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ "٢٤٨" وهي أيضا تحتاج الجواب وأتى الشارع بالجواب بعد أربع آيات متواليات وهي " إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ "٢٤٩" ، ولا يتم المعنى إلا إذا جاء الجواب كما استعمل في الشرط والجواب.

## المناقشة عن تكرار الحروف والكلمات والجمل

قبل الدخول في مناقشة تكرار الآيات القرآنية، يمر البحث بأراء العلماء عن أنواع

٢٤٧ سورة التكوير: ١-١٣

٢٤٨ سورة التكوير: ١٥-١٨

٢٤٩ سورة لتكوير: ١٩

التكرار في الآيات القرآنية. يقول ابن تيمية رحمه الله: "ينقسم تكرار الآيات القرآنية إلى نوعين: الأول التكرار في اللفظ والمعنى، مثل قول الله عز وجل: "أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ ۖ ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ" ٢٥٠.

الثاني فهو التكرار في المعنى دون اللفظ، مثل قول الله عز وجل: "هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ" ٢٥١ وقال في سورة التحريم: "لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ." ٢٥٢ ويوجد كثيرا في القرآن الكريم آيات في هذا الأسلوب، ولها دلالات معنوية شتى وفوائد عديدة متنوعة.

ذكر علماء علوم القرآن كثيرا من فوائد التكرار الواقعة في القرآن الكريم، منها التقرير، كما يقال: "الكلام إذا تكرر تقرر" لذا كرر سبحانه وتعالى قصص الأنبياء والأمم السابقة، وكرر الإنذار، فقال الله تعالى: " وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا" ٢٥٣

ومنها؛ التأكيد، فزيادة التنبيه تساعد على إزالة الشكوك، ولتأكيد ما يقال، كما كرر

النداء في الآية: "وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ، يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ" ٢٥٤ هنا كرر النداء (يا قوم).

٢٥٠ سورة القيامة: ٣٥، ٣٤

٢٥١ سورة الحشر: ٢٤

٢٥٢ سورة التحريم: ٦

٢٥٣ سورة طه: ١١٣

٢٥٤ سورة الغافر: ٣٨-٣٩

ومنها: التعظيم والتهويل كما كررت العبارة في الآيات التالية، عندما صور أهوال يوم

القيامة: "الْحَاقَّةُ ﴿٢٥٥﴾ مَا الْخَاقَّةُ ﴿٢٥٥﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخَاقَّةُ ﴿٢٥٥﴾، و"الْقَارِعَةُ ﴿٢٥٦﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢٥٦﴾ وَمَا

أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢٥٦﴾، "وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٥٧﴾ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٥٧﴾"

وقد كرر الله سبحانه وتعالى في سورة الرحمن آية: "فبأيِّ آلاءِ ربِّكما تُكذِّبانِ" إحدى

وثلاثين مرة، وقد أخبر العلماء والمفسرون عن فائدة هذا التكرار، فقالوا إن هذه السورة

تخاطب الثقيلين أي الجن والإنس، وتدعوهم إلى شكر النعم المستفيضة عليهم، وتدعو إلى

الإيمان بالله المنعم عبادة له تصديقا لرسله وكتبه، فهذا التكرار لتذكير النعم وتأكيدهما.

يقول ابن قتيبة رحمه الله: "فلما عدَّد اللهُ تعالى في هذه السورة نعماءه، وذكَرَ عِبَادَه

الآءِ، ونَبَّهَهُمْ عَلَى قُدْرَتِهِ، جعل كل كلمة من ذلك فاصلة بين كل نعمتين، لِيُفَرِّمَهُمُ النِّعَمَ

وَيُقَرِّرَهُمْ بِهَا، كقولك للرجل: ألم أبوءك منزلاً وكننت طريداً؟ أفتُنكرُ هذا؟ ألم أحج بك وأنت

صَرورةٌ [هو من لم يحج قط]؟ أفتُنكرُ هذا؟"٢٥٨

ومن فوائد التكرار إظهار التعجب كما قال تعالى في سورة الواقعة: "فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا

أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٢٥٩﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٢٥٩﴾ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٢٥٩﴾ ويشير هذا التكرار إلى فوائد

مختلفة فيها إظهار التعجب من حال الفريقين من المصلحين الداخلين في الجنة، وهم في

٢٥٥ سورة الحاقة: ٣-١

٢٥٦ سورة القارعة: ٣-١

٢٥٧ سورة الواقعة: ٢٧

٢٥٨ ابن الجوزي، زاد المسير، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، ص ٤٦١/٥

٢٥٩ سورة الواقعة: ٨، ٩

خير ونعيم نزلا من عند ربهم، لا تسع اللغة عن بيان نعيم الجنة، وبين أصحاب المشأمة  
حطب جهنم وهم في أهوالها وعذابها المؤلمة.

ومن فائدته إظهار شدة الإنكار كما قال تعالى في آية سورة الواقعة، يقول تعالى: "  
وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ"<sup>٢٦٠</sup> فكرر الهمزة للدلالة على شدة  
إنكار الكفار عن البعث والنشور، حتى يفهم نفرتهم عن السماع بهذا الخبر مع إنكارهم لها.  
قسّم العلماء التكرار إلى أنواع مختلفة منها التكرار بالحروف والتكرار بالألفاظ  
والتكرار الجمل.

### التكرار بالحروف

لما أخبر الله تعالى صفات المنافقين يقول عن نفاقهم وكذبهم، قال: "وَمِنَ النَّاسِ مَن  
يَقُولُ ءَأَمِنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ"<sup>٢٦١</sup> هنا كرر المولى حرف الباء مع اسم  
الجلالة ومع كلمة اليوم الآخر، يقول علماء الدلالة عندما ناقش عن إفادة هذا التكرار إن  
التكرار هنا يفيد التوكيد.

### التكرار بالألفاظ

قد يكون التكرار بالألفاظ، وهي أيضا تفيد التوكيد في المعنى، فمثلا لما وصف الله سبحانه

<sup>٢٦٠</sup>سورة الواقعة: ٤٧

<sup>٢٦١</sup>سورة البقرة: ٨

وتعالى المؤمنين قال: "أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" <sup>٢٦٢</sup> هنا كرر اسم الإشارة (أولئك)، والقصد فيها التوكيد، فيأكد تعالى بهذه الآية أن المؤمنين المتصفين بهذه الصفات المذكورة هم أهل الهداية والفلاح، وأن الرب تعالى له العناية المزيدة بشأن المشار إليهم.

### التكرار بالجمل

عند بيان سبحانه وتعالى عن مكذبي يوم الآخر قال: "وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ" <sup>٢٦٣</sup> في سورة المرسلات مرارا، وهو يؤكد أن للذين يكفرون بالآخرة الويلات يوم القيامة ولا نجاة لهم ولا فلاح. ومثل ذلك يكرر الله الآية: "كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ" <sup>٢٦٤</sup> في سورة التكاثر، ويؤكد تعالى أن الذين يتكاثرون بنعم الله مع كفرهم بالله، يرون عاقبتهم الوخيمة في الآخرة.

### المناقشة عن دلالة التقديم والتأخير

التقديم والتأخير أحد أساليب اللغة. وبين علماء اللسان فوائدها وجمالها وقوة معانيها، ويوجد أنواعا كثيرة للتقديم والتأخير في اللغة العربية منها، تقديم المفعول به على الفاعل، تقديم المفعول به على الفعل، تقديم الخبر على المبتدأ وغيرها.

<sup>٢٦٢</sup> سورة البقرة: ٥

<sup>٢٦٣</sup> سورة المرسلات: ١٩

<sup>٢٦٤</sup> سورة النبأ: ٥-٦

## أغراض التقديم والتأخير

وللتقديم والتأخير أغراض كثيرة، منها: القصر والتخصيص، مثل قوله تعالى: "لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ

قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ".<sup>٢٦٥</sup> هنا تقديم الجار والمجرور "لله" على المبتدأ "الأمر".

ومنها؛ إثارة الذهن وتشويق السامع، مثل قوله تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ".<sup>٢٦٦</sup> وهنا تقديم شبه الجملة "في خلق السماوات..."

على الخبر "لآيات".

ومنها؛ العناية والاختصاص، مثل قوله تعالى: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ".<sup>٢٦٧</sup> وهنا تقديم

المفعول به "اليetim" على الفعل والفاعل "فلا تقهر". ويفيد العناية والاختصاص كأنه قال:

عليك ألا تهمل أمر اليتيم، لما فيه ذنب عظيم.

ومنها؛ التعجب كما "يقال لله درك". وهنا تقديم الجار والمجرور "لله" على المبتدأ

"درك". وله أغراض أخرى مثل، الذم والتعظيم والتبرك وتقوية الحكم.

## المناقشة عن تعدد المعنى بتعدد الاحتمال في الإحالة

الكلام منها ما لا يحتمل إلا معنى واحداً، ومنها ما يقصد به معاني كثيرة ومقاصد

عديدة، فيتعدد معنى الكلمة باختلاف مراده. وقد يكون هذا بسبب الاحتمالات في الإحالة.

<sup>٢٦٥</sup> سورة الروم: ٤

<sup>٢٦٦</sup> سورة آل عمران: ١٩٠

<sup>٢٦٧</sup> سورة الضحى: ٩

أما الإحالة، مراده علاقة بين عنصرين أو أكثر، يوظفها الكاتب قصدا لتربط بين أجزاء النص، وبالتالي فهي تساهم في اتساقه وترابطه.

يورد هنا مثلا من القرآن الكريم لتعدد المعنى بسبب الاحتمال في الإحالة.

لما أخبر الله تعالى عن إنكار المشركين رسالة الرسول ﷺ وإنكارهم عن البعث قال:  
"بل عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢٦٨﴾ أَيْنَذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ" ٢٦٨

فسبب عجزهم قد يكون بمعرفتهم عن محمد -ﷺ- أنه ليس ملك بل بشر منهم، وقد يكون بمعرفتهم عن البعث والنشور فهما أمران هاما لا يمكن أن يتكلم به بشر، فلهذا تعجبوا، فقال الله تعالى عنهم: "فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ" ففي هذا الموضع يجوز أن تكون إحالة الإشارة (هذا) إلى ما قبلها، وهو قوله: (منذِرٌ مِنْهُمْ) فيكون عجزهم لما كان منذرا بشرا منهم، ويمكن أن تكون الإحالة إلى بعد كلمة (هذا) وهو قوله: "أَيْنَذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ"، وهو البعث.

ويمكن الجمع بين كل هذه المعاني، فإنهم اندهشوا من قدوم البشر المنذر منهم، وأن هذا المنذر أكثر إنسانية منهم، وأنه حذرهم من القيامة والحساب والعذاب بعد الموت. فيكون إحالة (هذا) إلى جميع ما تقدم من الاحتمالات.

٢٦٨ سورة ق: ٢٠٣

## الفصل الرابع

### الدلالة المعجمية

الدلالة المعجمية أحد أنواع الدلالات اللغوية التي تربط بين المعنى الأصلي للكلمة ومعناها الاصطلاحي، ولها ارتباط واضح بما قبله من الدلالات، لأن الدلالة المعجمية هي المعنى الأصلي للكلمة، سواء كانت حقيقية في الأصل أو منقولة من معنى حقيقي مفرد أو مركب. ويسميه علماء الدلالة المعنى المركزي أو الأساسي، الذي يقوم على التعدد، لأنه يحمل أكثر من معنى. وقد سلك علماء الدلالة إلى هذا الفن بطريقتين.

الطريقة الأولى: ذكر معاني الكلمات التي وردت بمعاني متعددة في سياقات مختلفة في اللغة.

الطريقة الثانية: إرجاع الألفاظ إلى جذورها يُظهر تغير معانيها عند اجتماع بعض الحروف معا في بنية الكلمة. وقد صرح الأستاذ محي الدين الدرويش في كتابه "إعراب القرآن وبيانه" بأن اجتماع الباء والزاي حيث تكون الباء فاء الكلمة والزاي عينها في الميزان الصرفي يفيد معنى الطلوع والبروز. ومثّل لذلك بقوله تعالى: "فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي"<sup>٢٦٩</sup>، ومثله في المعنى أفعال مثل: بزز، وبزل، وبزا.

<sup>٢٦٩</sup> سورة الأنعام: ٧٧

يعرض الباحث مثالا للطريقة الأولى، ويناقش حول معنى كلمة "شقّ"، ويبين اشتقاقها وصيغها في الآيات المختلفة. ويقدم معناها حسب البيان في معاجم ألفاظ القرآن.

### الدلالة المعجمية لكلمة (شقّ)

"مادة شقق منها: الشقّ، مصدر من قولك: شققت العود شقا، والشق: الصدع

الدائم، وقيل الصدع عامة"<sup>٢٧٠</sup>

ناقش العلماء كلمة (شقّ) واشتقاقها في القرآن، يقولون: عددها أربعة وعشرون

اشتقاقا. ويورد البحث هذه المشتقات، ويعرض معناها عند العلماء معجميا، ووردت الكلمة

في القرآن بمعان متعددة منها:

○ بمعنى التفتح، وهو في قوله تعالى: "ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا"<sup>٢٧١</sup>

○ بمعنى التعسر، وهو في قوله تعالى: "قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى أَبْنَتَيَّ هَتَيْنِ عَلَيَّ

أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ

سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ"<sup>٢٧٢</sup>

<sup>٢٧٠</sup> محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، الثالثة، ١٤١٤هـ، ص ١٨١/١٠

<sup>٢٧١</sup> سورة عبس: ٢٧، ٢٦

<sup>٢٧٢</sup> سورة القصص: ٢٧

○ بمعنى المعاندة والمخالفة والعصيان والكفر، وهو في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا  
وَسَيَحْبِطُ أَعْمَلُهُمْ" ٢٧٣

وقوله تعالى: "وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ  
نُؤَلِّمَهُمَا تَوْلَىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" ٢٧٤

○ بمعنى المحاربة، وهو في قوله تعالى: "ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَيُّ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ  
كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى  
الْكَافِرِينَ" ٢٧٥، وقوله تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" ٢٧٦

○ بمعنى الفك والإدغام، وهو في قوله تعالى: "وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّ وَنُزِلَ  
الْمَلَكُ تَنْزِيلًا" ٢٧٧، وقوله تعالى: "يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا  
يَسِيرٌ" ٢٧٨

○ بمعنى التصدع والتفتح، وهو في قوله تعالى: "وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ  
وَاهِيَةٌ" ٢٧٩، وقوله تعالى: "فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ" ٢٨٠، وقوله

٢٧٣ سورة محمد: ٣٢

٢٧٤ سورة النساء: ١١٥

٢٧٥ سورة النحل: ٢٧

٢٧٦ سورة الأنفال: ١٣

٢٧٧ سورة الفرقان: ٢٥

٢٧٨ سورة ق: ٤٤

تعالى: "إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴿۲۸۱﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ " ٢٨١

○ بمعنى العسر، وهو في قوله تعالى: "وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِلْغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ

الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ" ٢٨٢

وقوله تعالى: "لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ  
وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

٢٨٣"

وقوله تعالى: لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن

وَاقٍ " ٢٨٤

○ بمعنى المسافة أو البون، وهو في قوله تعالى: "فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِمَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ

أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" ٢٨٥

○ بمعنى القسوة والعسر ومخالفة الأمر، وهو في قوله تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ

الْكِتَابَ الْحَقِّيَّ وَإِنَّ الَّذِينَ أَحْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ" ٢٨٦

٢٧٩ سورة الحاقة: ١٦

٢٨٠ سورة الرحمن: ٣٧

٢٨١ سورة الانشقاق: ١، ٢

٢٨٢ سورة النحل: ٧

٢٨٣ سورة التوبة: ٤٢

٢٨٤ سورة الرعد: ٣٤

٢٨٥ سورة البقرة: ١٣٧

٢٨٦ سورة البقرة: ١١٧

فجميع المشتقات دارت بين التفتح والمخالفة والمحاربة والتعسر والعناد والعصيان والكفر والجفاء والتصدع والاختلاف والجفوة والبعد والمعانات، فتُفهم الدلالات المعجمية لهذه المشتقات حسب السياق.

ومن الدلالة المعجمية دلالة الألفاظ المتضادة في المعنى، وقد تشترك بعض الكلمات في القرآن الكريم في معناها وضدها معا، والعلماء سلكوا مسلك التحليل في هذا الأمر.

### دلالة الألفاظ المتضادة في المعنى

وقد ذهب أهل العلم إلى تقسيم الألفاظ المشتركة في المعنى والضد إلى قسمين.

القسم الأول: ما يجوز حمل الآية على المعنيين المتضادين. ومن أمثلة هذا القسم:

لفظ (عسعس) في قوله تعالى: "وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ"<sup>٢٨٧</sup>، فقد فسر لفظ (عسعس)

بمعنى أقبل، وفسر أيضا بمعنى أدبر، وبالأول قال ابن عباس، وقتادة، وابن جبير رضي الله

عنهم. وبالثاني قال ابن عباس، وابن زيد رضي الله عنهما.

هذا المثل، يجوز حمل الآية على هذين المعنيين المتضادين، فيكون لفظ (عسعس)

دال على المعنيين فالله تعالى يقسم بإقبال الليل وإدباره لما لهذين الوقتين من الأهمية.

والقسم الثاني: ما لا يجوز حملها على المعنيين، لأن المعنى الواحد يستلزم نفي المعنى الآخر.

---

<sup>٢٨٧</sup> سورة التكوين: ١٧

ومن أمثلة هذا القسم، لفظة (قرء) في قوله تعالى: "وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ"<sup>٢٨٨</sup>، فقد ورد هذا اللفظ في لغة العرب بمعنى: الطهر، وبمعنى: الحيض.

ففسر بالمعنى الأول زيد بن ثابت وابن عمر وعائشة والزهري (رضي الله عنهم).

وفسر بالمعنى الثاني عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبي موسى، وعبادة بن الصامت،

وأبي الدرداء، وعكرمة، والضحاك، وسفيان الثوري، والسدي (رضي الله عنهم).

ومثلها لفظة (الشفق) في قوله تعالى: "فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ"<sup>٢٨٩</sup> فهو لفظ مشترك بين

البياض والحمرة، وهما متضادان لا يمكن الجمع بينهما معا.

### ومن قسيم الدلالة المعجمية الدلالة الاجتماعية

فاللغة العربية تسير مع الإنسان وحياته، لأنها عريقة ترجع جذورها إلى تاريخ

الإنسان، وكما تطورت حياة الإنسان وتقدمت، فإن اللغة أيضا تطورت بتطورها وهذا حال

جميع اللغات، تنشأ وترعرع جيلا بعد جيل. فتنشأ بعض الكلمات والتراكيب وتموت

وتنقرض بعضها. وتقوم مقامها ألفاظ جديدة. وتارة يعتري بعض الكلمات تغير في المعاني

وتجدد في الدلالة. فتكون أوسع لغة أو أضيق من المعنى الذي قبل حتى تستعمل في الاجتماع

في المعنى الجديد دون القديم وبها يبني المعاجم والقواميس اللغوية.

<sup>٢٨٨</sup> سورة البقرة: ٢٢٨

<sup>٢٨٩</sup> سورة الانشقاق: ١٦

فدلالة الاجتماع علاقة وثيقة لبيئة المجتمع فضلا عن غيره. يختلف اللغات من لهجة إلى لهجة. ومن معان إلى معان. لأنها مرتبطة ببيئة المجتمع.

ومن أسباب التطور دواعي عديدة منها: الدينية والاجتماعية والثقافية وغيرها. فهذه العناصر تحوّل معاني الكلمات، فمثلا الدواعي الدينية تحول الكلمات من حيز العموم إلى حيز الخصوص، فيكون مصطلحا في الدين. وتارة تترك بعض الألفاظ الجاهلية تأتي بخير منها. فالقرآن دستور الإسلام أتى بمصطلحات جديدة في ثنايا آياته المتفق على تلاوتها وبقرائنها المعتبرة المختلفة. فتنوع القراءات تُعطي تنوع الدلالات والأحكام أيضا. وإليك بعض الأمثلة للدلالة الاجتماعية في الأحوال المذكورة.

فكلمة "الحريم" كانت تطلق في القديم على الشيء المحرّم مسّه، أو الدنو منه. وتطورت الآن حتى أطلقت للنساء.

وكلمة "حرامي" كانت تطلق في القديم على الشيء المنسوب للحرام. وتطورت الآن حتى أطلقت للص.

وكلمة "السبت" كانت تطلق في القديم على الدهر. وتطورت الآن حتى أطلقت على اليوم المعين التالي بعد الجمعة.

وكلمة "الدابة" كانت تطلق في القديم على كل ما يدب في الأرض. وتطورت الآن حتى أطلقت على الذوات الأربع.

وكلمة " الغائط " كانت تطلق في القديم على المكان المظمئن من الأرض. وتطورت الآن حتى أطلقت على الفضلة الخارجة من الإنسان.

وأمثال ذلك كثيرة في اللغة العربية.

ومن الألفاظ التي صارت من حيز العموم إلى مصطلحات خاصة في الدين ما يلي. فإذا أطلقت في الدين هذه الكلمات لا يراد به المعنى العام إلا بقريئة تصاحبها. ومنها؛

كلمة " الصَّحابة " كانت تطلق في القديم على الصُّحبة مُطلقاً. واصطلاحه في الدين أصحاب رسول الله - ﷺ .

وكلمة " الصلاة " كانت تطلق في القديم على الدعاء. واصطلاحه في الدين عبادة مخصصة بدنية مفتوحة بالتكبير ومنتهية بالتسليم.

وكلمة " الزكاة " كانت تطلق في القديم على النمو والازدياد. واصطلاحه في الدين عبادة مالية تؤخذ من الأغنياء وترد إلى الفقراء.

وكلمة " التَّوْبَة " كانت تطلق في القديم على الرَّجوع مطلقاً. وتطورت الآن حتى أطلقت على الرَّجوع عن الذَّنْب .

وكلمة " الصوم " كانت تطلق في القديم على الإمساك مطلقاً. واصطلاحها في الدين وهي عبادة لله تعالى بالإمساك عن الأكل والشرب من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

وأمثال ذلك واضحة في الدين.

وقد مر ذكر العلاقة الرئيسة بين الدلالات الاجتماعية وبيئة المجتمع. فلا بد من الالتفات إلى تعدد القراءات الواردة من الرسول ﷺ وتبعه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، إذ تأثرت هذه البيئة الاجتماعية في قراءات القرآن أيضا.

### الفائدة الدلالية والمعنوية باختلاف القراءات

أُنزل القرآن على سبعة أحرف، وتوجد في بعض ألفاظه اختلافات إما في الحركة، أو في الحرف، أو في الكلمة، وذلك بتعدد القراءات. وهذه الاختلافات في القراءات القرآنية ليست من التحريف ولا من التغيير، بل هي وحي ثابت بالتلقي عن النبي ﷺ، وإنما هو نعمة من الله على أهل القرآن، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأَهَا. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْرَأَنِيهَا. فَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ. ثُمَّ أَمَهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ. ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ. فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَرْسَلُهُ. اقْرَأْ" فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هَكَذَا أَنْزَلْتُ". ثُمَّ قَالَ لِي: "اقْرَأْ" فَقَرَأْتُ. فَقَالَ: "هَكَذَا أَنْزَلْتُ. إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ. فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ".<sup>٢٩٠</sup>

وثبت فيهما أيضا من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: "أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى

حَرْفٍ فَرَاغَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ".<sup>٢٩١</sup>

<sup>٢٩٠</sup> إمام البخاري، أخرجه البخاري (٢٤١٩)، دار ابن كثير، النشر: الطبعة الأولى عام ٢٠٠٢ م

<sup>٢٩١</sup> إمام البخاري، أخرجه البخاري (٤١٩٩)، دار ابن كثير، النشر: الطبعة الأولى عام ٢٠٠٢ م

## صور الاختلافات بتعدد القراءات

وقد أوضح علماء التفسير والقراءات صوراً مختلفة بتعدد القراءات وهي ما يلي:

١: الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها مثل قوله تعالى: "هُؤْلَاءِ بِنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ"<sup>٢٩٢</sup> وأَطْهَرَ لَكُمْ. بضم الراء وفتحها، قوله تعالى: "وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ"<sup>٢٩٣</sup> وهل يجازي إِلَّا الكفور. بالفعل المبني للمجهول والمعروف.

٢: أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها، بما يبدل معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الكتابة، مثل قوله تعالى: "وَإِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ"<sup>٢٩٤</sup> وتلقونه بِأَلْسِنَتِكُمْ، وكذا قوله تعالى: "وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ"<sup>٢٩٥</sup> وبعد أمة.

٣: أن يكون الاختلاف في حروف اللفظ دون إعرابها، بما يغير معناها ولا يزيل صورتها، مثل قوله تعالى: "وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا"<sup>٢٩٦</sup> أي ننشرها. جاءت حرف الراء بدل الزاي.

٤: أن يكون الاختلاف في الألفاظ بما يبدل صورتها في الكتاب، ولا يغير معناها، مثل قوله تعالى: "إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَحِدَةً فَإِذَا هُمْ خُمِدُونَ" وقرئ أيضاً بـ "إلا زقية" بدل "إلا صَيِّحَةً"<sup>٢٩٧</sup>.

<sup>٢٩٢</sup> سورة هود: ٧٨

<sup>٢٩٣</sup> سورة سبأ: ١٧

<sup>٢٩٤</sup> سورة النور: ١٥

<sup>٢٩٥</sup> سورة يوسف: ٤٥

<sup>٢٩٦</sup> سورة البقرة: ٢٥٩

وكذلك قوله تعالى في سورة القارعة: "وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ" <sup>٢٩٨</sup> وقرئ أيضا بلفظ (كالصّوف المنفوش).

٥: أن يكون الاختلاف في الكلمة ما يغير صورتها ومعناها نحو قوله تعالى: "وَطَلَحَ مَنْضُودٍ" <sup>٢٩٩</sup> وقرئ أيضا "بطلع منضود".

٦: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، كما في قوله تعالى: "وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ" <sup>٣٠٠</sup> وقرئ أيضا بـ "وما عملت أيديهم" بدون الضمير (الهاء).

ونحو قوله: "إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ" <sup>٣٠١</sup> وقرئ أيضا بـ "وإنّ الغني الحميد".

ورخص الله للأمة بالقراءة بها، وهي كلها مروية عن رسول الله ﷺ، بأسانيد متواترة، لرواة معلومين، يستحيل تواطؤهم على الكذب. ولكل قراءة أثر ظاهر في دلالة الألفاظ ومعانيها. وهذه الاختلافات لا تسبب تعارض المعنى للآية، بل تدل على معني زائدا وفائدة جديدة، ويوجد أثرها في تفسير الآية وبيانها. وتُعرض بعض الأمثلة لتعدد القراءات مع تغير المعاني بما يفيد في تفسير الآية وبيانها.

---

<sup>٢٩٧</sup> سورة يس: ٢٩

<sup>٢٩٨</sup> سورة القارعة: ٥

<sup>٢٩٩</sup> سورة الواقعة: ٢٩

<sup>٣٠٠</sup> سورة يس: ٣٥

<sup>٣٠١</sup> سورة لقمان: ٢٦

## أمثلة للفائدة الدلالية باختلاف القراءات

المثال الأول: (مالك/ ملك) يوم الدين.

هذه الآية من سورة الفاتحة فكلمة "مالك" قرئت بقراءة أخرى هي "ملك" بحذف الألف عند نافع وغيره من القراء، وبإثبات الألف عند عاصم والكسائي ويعقوب رحمهم الله. وهذان اللفظان يختلفان لفظاً ومعنى، وتدل كلمة "ملك" صاحب السلطة على العباد والبلاد وغيرها، جمعه أملاك وملوك، وأما المالك بمعنى صاحب الشيء الذي له الملكية عليه، مثل صاحب البيت، لأنه سبحانه وتعالى مَلِكُ يوم الدين ومالكة، فالوصفان مجتمعان له سبحانه وتعالى، فالقراءتان تعطيان معنى زائداً لآية واحدة.

يقول الأستاذ محي الدين الدرويش: " (مَالِكٌ) صفة رابعة لله، وقرئ ملك وبينهما فرق دقيق، وهو أن المالك هو ذو الملك بكسر الميم والمملك ذو الملك بضمها. قال أهل النحو: إن ملكاً أمدح من مالك، وذلك أن المالك قد يكون غير ملك، ولا يكون الملك إلا مالكا، وجمع الملك أملاك وملوك، وجمع المالك ملاك ومالكون<sup>٣٠٢</sup>.

المثال الثاني: حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا/ كَذَّبُوا) جَاءَهُمْ نَصْرُنَا

فَنَجِّي مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ<sup>٣٠٣</sup>

<sup>٣٠٢</sup> محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ١٤/١

<sup>٣٠٣</sup> سورة يوسف: ١١٠

هذه الآية من سورة يوسف، وكلمة "كذبوا" بتخفيف الذال، وهو رواية عاصم رحمه الله، وهو الثابت في نسخ القرآن، ويوجد أيضا قراءة أخرى هي "كذبوا" بتشديد الذال، وقراءة كذبوا بتخفيف الذال يكون المعنى أن الناس ظنوا أن الرسل كذبوهم فيما أخبروهم به، وقرأ عائشة رضي الله عنها وغيرها بتشديد الذال، فيكون المعنى أن الرسل ظنوا أن الناس كذبوهم فيما أخبروهم به، والمعنى ليست متعارضة بعضها بعضا، ولكن تضيف إلى المعنى بعض الوضوح.

المثال الثالث: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ (يَطْهَرْنَ / يَطْهَرْنَ) فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" ٣٠٤

الآية من سورة البقرة وكلمة "يطهرن" بتخفيف الطاء والهاء، وهي الموجودة في نسخ القرآن، وتوجد أيضا قراءة " يَطْهَرْنَ " بتشديد الطاء والهاء، ومجموع القراءتين يحكم بأمرين: أحدهما أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر، وذلك بانقطاع الحيض. وثانيهما أنها لا يقربها زوجها أيضا إلا إن بالغت في الطهر وذلك بالاعتسال، فلا بد من الطهرين لجواز قرب النساء.

المثال الرابع: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ (وَأَرْجُلَكُمْ / أَرْجُلِكُمْ) إِلَى الْكَعْبَيْنِ" ٣٠٥

٣٠٤ سورة النساء: ٢٢٢

٣٠٥ سورة المائدة: ٦

الآية من سورة المائدة، فكلمة " وَأَرْجُلِكُمْ " بفتح اللام وهي الثابت في نسخ القرآن، وتوجد أيضا قراءة " أَرْجُلِكُمْ " بكسر اللام، وهما تدلان على حكمين شرعيين في حالين مختلفين، فقراءة بفتح اللام عطفًا على كلمة "أيديكم" تدل على غسل الأرجل عند الوضوء، وهو الراجح عند الفقهاء، وقراءة بكسر اللام عطفًا بكلمة "رؤوسكم" تفيد بمسح الأرجل عند الوضوء على لابس الخف، فبيّنها النبي ﷺ فجعل المسح للابس الخف والغسل لغيره.

المثال الخامس: "يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ (فَاسْعَوْا/

فامضوا) إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" ٣٠٦

الآية من سورة الجمعة، فكلمة "فاسعوا" معناه اقصدا واعمدا واهتموا في مسيركم إليها، وليس المراد بالسعي هنا المشي السريع، وربما يتوهم القارئ أن المراد به السرعة. وقرئ "فامضوا" بمعنى القصد والتوجه وترك كل الأشغال، فرفعت القراءة الثانية التوهم التي ثارت بقراءة الأولى، لأن المضي ليس من مدلوله السرعة.

مثال للطريقة الثانية كلمتا "جرح واجترح"

الدلالة المعجمية لكلمتي (جرح واجترح)

(جَرَحَ وَاجْتَرَحَ) فعلان متقاربان في المعنى وبعض المفسرين فسروهما بمعنى

"الكسب"، استعملهما القرآن في عدة مواضع، وهما متفقان في الجذر الأصلي: (جرح)، يقول

---

٣٠٦ سورة الجمعة: ٩

ابن الجوزي رحمه الله تعالى: (وجرحتم بمعنى كسبتم)<sup>٣٠٧</sup> ويقول: (واجترحوا بمعنى: اكتسبوا)<sup>٣٠٨</sup>.

وإلى ذلك قال كثير من أصحاب المعاجم.

ويقول ابن منظور في لسانه: (وَجَرَحَ الشَّيْءَ وَاجْتَرَحَهُ: كَسَبَهُ، وَفِي التَّنْزِيلِ: "وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ"<sup>٣٠٩</sup>..... وفلان يَجْرَحُ لعياله وَيَجْتَرِحُ وَيَقْرِشُ وَيَقْتَرِشُ بمعنى. وفي التنازل: "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ" أي: اكتسبواها).<sup>٣١٠</sup>

ويقول الفيومي في "المصباح المنير": ("جَرَحَ" و "اجْتَرَحَ": عمل بيده واكتسب)<sup>٣١١</sup>

(جَرَحَ وَاجْتَرَحَ) أصلهما اللغوي من الأصوات الثلاثة: (ج ر ح) وهي دالة - في أصل اللغة - على: شَقَّ الجِلْدَ وتمزيقه بشيء حاد كالسكين وغيره<sup>٣١٢</sup>. وهذا يدل عليه قول الله تعالى: "وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ"<sup>٣١٣</sup> لذا يستعمل على كل من الحيوان والطير المفترس، كلمة "جارحة"، يقول تعالى: "وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ"<sup>٣١٤</sup>

---

<sup>٣٠٧</sup> جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي، الأولى، ١٤٢٢هـ، ص ٥٥/٣

<sup>٣٠٨</sup> المصدر السابق، ٣٦١/٧

<sup>٣٠٩</sup> سورة الأنعام: ٦٠

<sup>٣١٠</sup> محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، الثالثة، ١٤١٤هـ، ص ٤٢٢/٢

<sup>٣١١</sup> أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، ص ٩٥/١

<sup>٣١٢</sup> محمد مرتضى الحسيني الرِّيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ١٣٨٥ - ١٤٢٢هـ: ١٥٦٤/١

<sup>٣١٣</sup> المائدة: ٤٥

<sup>٣١٤</sup> المائدة: ٤

ثم تطورت هذه الكلمة بسبب الكسب إلى كلمة " كَوَاسِبٌ لأنها تكسب لنفسها ولصاحبها، فهي تَجْرَحُ لأهلها، أي: تَكْسِبُ وتجلب لهم الفريسة<sup>٣١٥</sup> ثم توسعت هذه الاستعمال حتى استعملت هذه الكلمة "جرح" لمعنى كسب.

استعمل القرآن هذا الفعل (ج ر ح) في القرآن بأربعة تصريفات، هي: جَرَحَ، اجْتَرَحَ، جُرُوحٌ، جَوَارِحٌ. يُناقش فعلي (جَرَحَ) و (اجْتَرَحَ)، فكلمة "جَرَحَ" تدل على كسب الخير أو الشر باستخدام جارحة له.

ورد هذا الفعل في سورة الأنعام، يقول تعالى: "وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ"<sup>٣١٦</sup>

هذه اللفظة لم يبين معظم المفسرين الفروق في مدلول الجرح، بل فسروها بمعنى الكسب، سواء كان اثماً أو طاعة. فقال مجاهد رحمه الله "وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ" يعني: ما كسبتم. "ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ" يعني: في النهار<sup>٣١٧</sup> وإلى هذا مال أكثر المصنفين مثل النحاس وابن الجوزي والسيوطي وأبو السعود رحمه الله.

بينما قال بعضهم الفعل "جَرَحَ" خاص بكسب الإثم.

<sup>٣١٥</sup> ينظر هذا المعنى في لسان العرب، دار صادر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ، ص ٤٢٢/٢

<sup>٣١٦</sup> الأنعام: ٦٠.

<sup>٣١٧</sup> أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تفسير مجاهد، دار الفكر الإسلامي الحديثة، الأولى، ١٤١ هـ، ص ٢١٧/١

وإلى هذا التفسير ذهب الزمخشري إذ يقول: "وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّأَكُم بِاللَّيْلِ" الخطاب للكفرة، أي يقبض أنفسكم عن التصرف بالتمام في المنام. "وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ" أي: ما كسبتم من الآثام فيه. "ثُمَّ يَبْعَثُكُم فِيهِ" أي: ثم يبعثكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار"<sup>٣١٨</sup>. وإلى ذلك ذهب الألوسي أيضاً<sup>٣١٩</sup>، والنسفي إذ يقول الثاني: "وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ" أي: كسبتم فيه من الآثام"<sup>٣٢٠</sup> وقال بعضهم تدل كلمة "جرح" على الكسب من خير ومن شر كما قال ابن كثير رحمه الله: وقال الله تعالى: "وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ" أي: ما كسبتم من خير وشر.

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله في فتح القدير: "وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ" أي: كسبتم بجوارحكم من الخير والشر.

والباحث يميل إلى قول الأخير لأن جذور كلمة جرح تدل على كسب الخير والشر، ولها ميزة خاصة لدلالة المعنى المتناقضة وهو من ميزات لغة القرآن.

ولكن كلمة "اجترح" تدل على اكتساب الشر دون الخير باستخدام جارحة له ووردت هذه الكلمة في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة الجاثية قال تعالى: "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ

---

<sup>٣١٨</sup> محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الريان للتراث بالقاهرة، الثالثة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م الكشاف، ص ٣٦٢/١

<sup>٣١٩</sup> ينظر شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تفسير الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤١٥ هـ، ص ١٧٣/٧،

<sup>٣٢٠</sup> أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تفسير النسفي، دار الكلم الطيب، الأولى، ١٤١٩ هـ، ص ٣٢٧/١

اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ<sup>٣٢١</sup>

سبب نزول هذه الآية الكريمة، لما ادعى مشركو مكة من قريش أنهم يحصلون الثواب العظيم يوم القيامة ويكونون مكرمين دون المسلمين، كما أكرموا بالأموال والأولاد والمنزلة الرفيعة على المسلمين في الدنيا فنزلت هذه الآية عاتبة لهم.

يقول النحاس في "معاني القرآن": (اجترحوا السيئات أي: كسبوا السيئات)<sup>٣٢٢</sup> ويقول البغوي في "معالم التنزيل": "الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ: اكتسبوا المعاصي والكفر"<sup>٣٢٣</sup> كما قال كثير من المفسرين المعتبرين.

ويصل البحث إلى نتيجة، أن الكلمة "اجترح" تدل على فعل السيئات خاصة، لأن كتاب الله ما أورد الكلمة "اجترح" إلا في موضع الشر وكسب الإثم. والله تعالى أعلم.

وينقل البحث بعد الدلالة المعجمية إلى الدلالة السياقية حيث بينهما ارتباط شديد، لأن الكلمات تختلف معانيها باختلاف السياقات.

---

<sup>٣٢١</sup>سورة الجاثية: ٢١

<sup>٣٢٢</sup>أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، معاني القرآن، دار المصرية للتأليف والترجمة، الأولى، ص ٢٥/٦

<sup>٣٢٣</sup>أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، محيي السنة، معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع،

الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ص ٢٤٤/١

## الفصل الخامس

### الدلالة السياقية

يتميز اللسان العربي بغزارة الألفاظ واتساع المعاني، وتبرز بلاغته في جوامع الكلم، أي قصر اللفظ مع كثرة المعنى. وقد تحمل الكلمة الواحدة معاني متعددة أو متضادة يُعرف المراد منها من سياق الكلام، إذ "لكل مقام مقال ولكل مقال مقام". لذا، ففهم السياق أساس للوصول إلى المعنى الصحيح.

ويناقش هذا المبحث السياقات المختلفة في القرآن الكريم ضمن المحاور الآتية:

❖ تنوع السياق في الخطاب

❖ دلالة الخبر والإنشاء

❖ التعدد الدلالي لصيغة الأمر والنهي والاستفهام

❖ التعدد الدلالي في الأفعال والأسماء

❖ الحقيقة والمجاز

❖ الكناية

تنوع السياق في الخطاب

تتنوع دلالات الخطاب في القرآن الكريم بناء على السياق اللفظي والمعنوي بشكل كبير. فالكلمات والخطابات لا تُحمَل على صيغتها الأصلية دائماً. بل المعاني تتنوع بتنوع السياق. ومن أجل هذا لم ينس علماء القرآن أن ينسجوا هذا العلم في كتبهم، حتى لا تزل

أقدام العوام في معرفة المراد من السياقات. ومن أهمها معرفة الخطابات القرآنية. ويلخص

الباحث ما قاله السيوطي في علوم القرآن وأتى بعشرين خطابا قرآنية وهي كما يلي:

(١) خِطَابُ الْعَامِّ وَيُفِيدُ بِهِ الْعُمُومُ أَيْضًا كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ"<sup>٣٢٤</sup>

(٢) خِطَابُ الْخَاصِّ وَيُرِيدُ بِهِ الْخُصُوصُ كَمَا قَالَ عَزَّوَجَلَّ: "أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ"<sup>٣٢٥</sup>

(٣) خِطَابُ الْعَامِّ وَيُفِيدُ بِهِ الْخُصُوصُ كَقَوْلِهِ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ"،<sup>٣٢٦</sup> فيدخل فيه

أهل التكليف فقط ولم يدخل فيه موانع التكليف.

(٤) خِطَابُ الْخَاصِّ وَيُرِيدُ بِهِ الْعُمُومُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ

فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ"<sup>٣٢٧</sup>. فهذا الحكم واقع على الأمة

جميعا من يملك الطلاق رغم أن الخطاب هنا للنبي ﷺ

(٥) النداء بخِطَابِ الدِّمِّ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ"<sup>٣٢٨</sup> قُلْ يَا

أَيُّهَا الْكَافِرُونَ"<sup>٣٢٩</sup>

(٦) خِطَابُ الْأَمْرِ فِي إِفَادَةِ الْإِهَانَةِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ"<sup>٣٣٠</sup>

(٧) خِطَابُ الْأَمْرِ فِي إِفَادَةِ التَّهْكِيمِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ"<sup>٣٣١</sup>

<sup>٣٢٤</sup> سورة الروم: ٥٣

<sup>٣٢٥</sup> سورة آل عمران: ١٠٦

<sup>٣٢٦</sup> سورة النساء: ١

<sup>٣٢٧</sup> سورة الطلاق: ١

<sup>٣٢٨</sup> سورة التحريم: ٧

<sup>٣٢٩</sup> سورة الكافرون: ١

<sup>٣٣٠</sup> سورة المؤمنون: ١٠٨

<sup>٣٣١</sup> سورة الدخان: ٤٩

(٨) خِطَابُ الْجَمْعِ بصيغة المفرد نَحُو قَوْلُهُ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ" ٣٣٢

(٩) خِطَابُ الْوَاحِدِ بصيغة الْجَمْعِ نَحُو قَوْلُهُ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ" ٣٣٣  
وهذا الخطاب للنبي ﷺ فقط، لأنه خاتم الرسل فلا نبي بعده.

(١٠) خِطَابُ الْوَاحِدِ بصيغة الْإِثْنَيْنِ نَحُو قَوْلُهُ تَعَالَى: "الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ" ٣٣٤

وقد اختلف العلماء في مراد الآية على من هو المأمور به. وذهب البعض أن الخطاب لمالك خازن النار، وعلى هذا قلنا أنه خطاب الواحد بصيغة الاثنین.

وذهب البعض أن المأمور به خزنة النار والزبانية وهم كثير. فيكون من خطاب الجمع بلفظ الاثنین، وقد قيل في مراد الآية أن الأمر للملكين الموكلين في قوله: "وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ" ٣٣٥ والله تعالى أعلم.

(١١) خِطَابُ الْإِثْنَيْنِ بصيغة الواحد كقوله: "فَمَنْ رُبُّكُمْ يَا مُوسَى" ٣٣٦

(١٢) خِطَابُ الْإِثْنَيْنِ بصيغة الجمع كقوله: "أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً" ٣٣٧

(١٣) خِطَابُ الْجَمْعِ بَعْدَ الْوَاحِدِ كَقَوْلِهِ: "وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ" ٣٣٨

٣٣٢ سورة الانفطار: ٦

٣٣٣ سورة المؤمنون: ٥١

٣٣٤ سورة ق: ٢٤

٣٣٥ سورة ق: ٢١

٣٣٦ سورة طه: ٤٩

٣٣٧ سورة يونس: ٨٧

(١٤) خِطَابُ الْاِثْنَيْنِ بَعْدَ الْوَاحِدِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "أَجِئْنَا لِتَلْفِئْتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ

آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ" ٣٣٩

(١٥) خطاب الواحد بعد الاثنین نحو قوله تعالى: "فَمَنْ رُبُّكُمْ يَا مُوسَى" ٣٤٠

(١٦) خِطَابُ الْعَيْنِ وَالْمُرَادُ بِهِ الْغَيْرُ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ

الْكَافِرِينَ" ٣٤١ الْخِطَابُ لَهُ وَالْمُرَادُ أُمَّتُهُ لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ تَقِيًّا وَحَاشَاهُ مِنْ طَاعَةِ الْكُفَّارِ

(١٧) خِطَابُ الْغَيْرِ وَيُفِيدُ بِهِ الْعَيْنُ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ

ذِكْرُكُمْ" ٣٤٢

(١٨) خِطَابُ الْجَمَادَاتِ خِطَابٌ مَنْ يَعْقِلُ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا

طَوْعًا أَوْ كَرْهًا" ٣٤٣

(١٩) خطاب الأمر ويفيد به التَّهْيِيجُ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ" ٣٤٤

(٢٠) خِطَابُ الْأَمْرِ وَيُرِيدُ بِهِ التَّعْجِيزُ وَالتَّحْدِي نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "فَأْتُوا بِسُورَةٍ" ٣٤٥

٣٣٨ سورة يونس: ٦١

٣٣٩ سورة يوسف: ٧٨

٣٤٠ سورة طه: ٤٩

٣٤١ سورة الأحزاب: ١

٣٤٢ سورة الأنبياء: ١٠

٣٤٣ سورة فصلت: ١١

٣٤٤ سورة المائدة: ٢٣

٣٤٥ سورة يونس: ٣٨

## دلالة الخبر والإنشاء

الكلام إما يكون خبراً أو إنشئاً، فلكل واحد منهما دلالة وموضعه. وقد يأتي الخبر بمعنى الإنشاء. وقد يأتي الإنشاء في إفادة الخبر.

### قصد الإنشاء بصيغة الخبر

الخبر ما يصح أن يقال لقائله: إنه صادق فيه، أو كاذب بذاته. وأما الإنشاء ما لا يقال فيه أنه صادق أو كاذب. قد يأتي الخبر بمعنى الإنشاء إذا كان سياق الكلام لا يحتمل المعنى الخبري. وقد ورد هذا في الآيات القرآنية كثيراً. حيث يقصد بالخبر أحيانا دلالة الإنشاء في معنى الأمر أو معنى النبي أو معنى الدعاء. وقد يأتي صاحب البحث بأمثلة من القرآن الكريم لقصد المعنى الإنشائي بصيغة الخبر.

○ الخبر بِمَعْنَى الْأَمْرِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ"<sup>٣٤٦</sup>. وَنَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى:

"وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ"<sup>٣٤٧</sup> وَقَوْلِهِ تَعَالَى: "قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا"<sup>٣٤٨</sup> وهذه الآيات

تدل على حيز الأمر حيث دلت الآية الأولى على أمر الإرضاع والثاني لأمر التربص والثالث

لأمر الزراعة، ولا يعني به الخبر إلا أن صيغته بفعل مضارع خبري.

<sup>٣٤٦</sup> سورة البقرة: ٢٣٣

<sup>٣٤٧</sup> سورة البقرة: ٢٢٨

<sup>٣٤٨</sup> سورة يوسف: ٤٨

○ الخبر بمعنى التّهيّ نحو قوله تعالى: "لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ"<sup>٣٤٩</sup> قوله تعالى: "لَا

إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ"<sup>٣٥٠</sup> فالآية الأولى تدل على نهي لأن يمس القرآن إلا طاهر على قول من

قال بوجوب الوضوء لمس المصحف والآية الثانية تدل أيضا على نهي الإكراه في الدين،

ولكنها جاءت بصيغة الماضي والمضارع المنفي لا بصيغة النهي.

○ الخبر بمعنى الدعاء كما قال تعالى لعنة لأبي لهب: "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ"<sup>٣٥١</sup> فإنه

دعاء عليه.

وقوله تعالى عن اليهود: "غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا"<sup>٣٥٢</sup> فالآيتان تفيد معنى الدعاء عليهم

لا لهم، إلا أن الآية الأولى في صيغة الماضي والثانية في صيغة الماضي المجهول.

### قصد الخبر بصيغة الإنشاء

قد يوضع الإنشاء معنى الخبر كقوله تعالى: قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ

عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ<sup>٣٥٣</sup> ؛ فكان المناسب أن يقول: "أمر ربّي بالقسط وإقامة وجوهكم"، لكنّه

عدل عن الأسلوب الخبري واستخدم الإنشائي لبيان عظيم فضل الصلاة وجليل قدرها في

الدين؛ ولهذا استعمل معها فعل الأمر.

<sup>٣٤٩</sup> سورة الواقعة: ٧٩

<sup>٣٥٠</sup> سورة البقرة: ٢٥٦

<sup>٣٥١</sup> سورة المسد: ١

<sup>٣٥٢</sup> سورة المائدة: ٦٤

<sup>٣٥٣</sup> الأعراف: ٢٩

ومنه أيضا قول هود عليه السلام لقومه: **إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**<sup>٣٥٤</sup> ، فكان المناسب أن يقول: **وأشهدكم** " فلم يقلها لئلا يساوي بين الله تعالى وبين هؤلاء الكفرة المشركين ، فاستعمل الخبر مع الله تعالى والإنشاء مع قومه.

## التعدد الدلالي لصيغة الأمر والنهي والاستفهام

### التعدد الدلالي لصيغة الأمر

ومن البديهي أن صيغة الأمر معناه الأصلي طلب الشيء على وجه الاستعلاء، إلا أن صيغة الأمر تطلق في غير معناها الأصلي، لأغراض عدة تفهم من سياق الكلام. ومنها:

- معنى الندب نحو قوله تعالى: **"وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا"**<sup>٣٥٥</sup>
- معنى الإباحة نحو قوله تعالى: **"فَكَاتِبُوهُمْ"**<sup>٣٥٦</sup> نص الشافعي على أن الأمر فيه للإباحة ومنه: **"وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا"**<sup>٣٥٧</sup>
- معنى الدعاء من السافل للعالي نحو قوله تعالى: **"رَبِّ اغْفِرْ لِي"**<sup>٣٥٨</sup>
- معنى التهديد نحو قوله تعالى: **"اعملوا ما شئتم"**<sup>٣٥٩</sup> إذ ليس المراد الأمر بكل عمل شاءوا، بل المراد عكسه.

<sup>٣٥٤</sup> هود: ٥٤

<sup>٣٥٥</sup> سورة الأعراف: ٢٠٤

<sup>٣٥٦</sup> سورة النور: ٣٣

<sup>٣٥٧</sup> سورة المائدة: ٢

<sup>٣٥٨</sup> سورة ص: ٥

<sup>٣٥٩</sup> سورة فصلت: ٤٠

- معنى الإهانة نحو قوله تعالى: "ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ"<sup>٣٦٠</sup>
- معنى التسخير أي التذليل نحو قوله تعالى: "كُونُوا قِرَدَةً"<sup>٣٦١</sup> عبر به عن نقلهم من حالة إلى حالة إذلالاً لهم فهو أخص من الإهانة.
- معنى التعجيز نحو قوله تعالى: "فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ"<sup>٣٦٢</sup> إذ ليس المراد طلب ذلك منهم بل إظهار عجزهم.
- معنى الامتنان نحو قوله تعالى: "كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ"<sup>٣٦٣</sup>
- معنى التعجب نحو قوله تعالى: "أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ"<sup>٣٦٤</sup>
- معنى التسوية نحو قوله تعالى: "فَأَصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا"<sup>٣٦٥</sup>
- معنى الإرشاد نحو قوله تعالى: "وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ"<sup>٣٦٦</sup>
- معنى الاحتقار نحو قوله تعالى: "الْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ"<sup>٣٦٧</sup>
- معنى الإنذار نحو قوله تعالى: "قُلْ تَمَتَّعُوا"<sup>٣٦٨</sup>
- معنى الإكرام نحو قوله تعالى: "أَدْخُلُوهَا بِسَلْمٍ"<sup>٣٦٩</sup>
- معنى التكوين وهو أعم من التسخير نحو قوله تعالى: "كُنْ فَيَكُونُ"<sup>٣٧٠</sup>

<sup>٣٦٠</sup> سورة الدخان: ٤٩

<sup>٣٦١</sup> سورة الأعراف: ١٦٦

<sup>٣٦٢</sup> سورة البقرة: ٢٣

<sup>٣٦٣</sup> سورة الأنعام: ١٤١

<sup>٣٦٤</sup> سورة الإسراء: ٤٨

<sup>٣٦٥</sup> سورة الطور: ١٦

<sup>٣٦٦</sup> سورة البقرة: ٢٨٢

<sup>٣٦٧</sup> سورة الشعراء: ٤٣

<sup>٣٦٨</sup> سورة إبراهيم: ٣٠

<sup>٣٦٩</sup> سورة الحجر: ٤٦

- معنى الإنعام أي تذكير النعمة نحو قوله تعالى: "وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ" ٣٧١
- معنى التكذيب نحو قوله تعالى: "قل فاتوا بالتوراة فاتلوها" ٣٧٢ "قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا" ٣٧٣ والمشورة نحو قوله تعالى: "فَانظُرْ مَاذَا تَرَى" ٣٧٤

- معنى الاعتبار نحو قوله تعالى: "انظروا إلى ثمره إذا أثمر" ٣٧٥
- معنى التعجب نحو قوله تعالى: "أسمع بهم وأبصر" ٣٧٦ ذكره السكاكي في استعمال الإنشاء بمعنى الخبر.

### التعدد الدلالي لصيغة النهي

- والنهي: طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وصيغته "لا تفعل" وهي حقيقة في التحريم. وترد هذه الصيغة لمعان آخر غير معناه الأصلي، تدرك من سياق الكلام. منها
- معنى الالتماس نحو قوله تعالى: "قال يبنوهم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي" ٣٧٧
  - معنى الدعاء نحو قوله تعالى: "ربنا لا تزغ قلوبنا" ٣٧٨

٣٧٠ سورة غافر: ٦٨

٣٧١ سورة الأنعام: ١٤٢

٣٧٢ سورة آل عمران: ٩٣

٣٧٣ سورة الأنعام: ١٥٠

٣٧٤ سورة الصافات: ١٠٢

٣٧٥ سورة الأنعام: ٩٩

٣٧٦ سورة مريم: ٣٨

٣٧٧ سورة طه: ٩٤

٣٧٨ سورة آل عمران: ٨

- معنى الإرشاد نحو قوله تعالى: "لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ"<sup>٣٧٩</sup>
- معنى التسوية نحو قوله تعالى: "أَوْ لَا تَصْبِرُوا"<sup>٣٨٠</sup>
- معنى الاحتقار والتقليل نحو قوله تعالى: "لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ"<sup>٣٨١</sup> الآية أي فهو قليل حقير
- معنى بيان العاقبة نحو قوله تعالى: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ"<sup>٣٨٢</sup> أي عاقبة الجهاد الحياة "لا الموت"
- معنى اليأس نحو قوله تعالى: "لَا تَعْتَذِرُوا"<sup>٣٨٣</sup> والإهانة نحو اخسئوا فيها ولا تكلمون.

### التعدد الدلالي لصيغة الاستفهام

الاستفهام من قسم الإنشاء. وهو طلب العلم بشيء على قصد الاستخبار بأدواته المعروفة، مثل الهمزة وهل وما ومن وأي وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان.

وقد يخرج الاستفهام من معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى، تدرك من السياق. ومنها؛

- معنى الإنكار كقوله تعالى: "فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ"<sup>٣٨٤</sup>، وقوله تعالى: "وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ"<sup>٣٨٥</sup>

<sup>٣٧٩</sup> سورة المائدة: ١٠١

<sup>٣٨٠</sup> سورة الطور: ١٦

<sup>٣٨١</sup> سورة الحجر: ٨٨

<sup>٣٨٢</sup> سورة آل عمران: ١٦٩

<sup>٣٨٣</sup> سورة التحريم: ٧

- معنى التَّوْبِيخِ نحو قوله تعالى: "أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي."<sup>٣٨٦</sup> وقوله تعالى: "قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ."<sup>٣٨٧</sup>، وقوله تعالى: "أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ"<sup>٣٨٨</sup>
- معنى التَّعْجُبِ أَوِ التَّعْجِيبِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ."<sup>٣٨٩</sup>، وقوله تعالى: "مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ"<sup>٣٩٠</sup> وَقَدِ اجْتَمَعَ هَذَا الْقِسْمُ وَسَابِقَاهُ فِي قَوْلِهِ: "اتَّامُرُونَ النَّاسَ بِالْبُرِّ"<sup>٣٩١</sup>
- معنى الْعِتَابِ كَقَوْلِهِ: "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ"<sup>٣٩٢</sup>
- معنى التَّنْذِيرِ وَفِيهِ نَوْعٌ اخْتِصَارٍ، كَقَوْلِهِ: "أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ."<sup>٣٩٣</sup>، وقوله تعالى: "أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"<sup>٣٩٤</sup> ، قوله تعالى: "قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ"<sup>٣٩٥</sup>
- معنى الْإِفْتِخَارِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ"<sup>٣٩٦</sup>

<sup>٣٨٤</sup> سورة الأحقاف: ٣٥

<sup>٣٨٥</sup> سورة سبأ: ١٧

<sup>٣٨٦</sup> سورة طه: ٩٣

<sup>٣٨٧</sup> سورة الصافات: ٩٥

<sup>٣٨٨</sup> سورة الصافات: ١٢٥

<sup>٣٨٩</sup> سورة البقرة: ٢٨

<sup>٣٩٠</sup> سورة النمل: ٢٠

<sup>٣٩١</sup> سورة البقرة: ٤٤

<sup>٣٩٢</sup> سورة الحديد: ١٦

<sup>٣٩٣</sup> سورة يس: ٦٠

<sup>٣٩٤</sup> سورة البقرة: ٣٣

<sup>٣٩٥</sup> سورة يوسف: ٨٩

<sup>٣٩٦</sup> سورة الزخرف: ٥١

○ معنى التَّفْخِيمِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً" ٣٩٧

○ معنى التَّهْوِيلِ وَالتَّخْوِيفِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ" ٣٩٨، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: "الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ" ٣٩٩

○ معنى التَّسْهِيلِ وَالتَّخْفِيفِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَمَاذَا عَلِمْتُمْ لَوِ آمَنُوا" ٤٠٠

○ معنى التَّهْدِيدِ وَالتَّوْعِيدِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "أَلَمْ نُهِكِ الْأُولَى" ٤٠١

○ معنى التَّكْثِيرِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا" ٤٠٢

○ معنى التَّسْوِيَةِ وَهُوَ الْإِسْتِفْهَامُ الدَّاخِلُ عَلَى جُمْلَةٍ يَصِحُّ حُلُولُ الْمَصْدَرِ مَحَلَّهَا نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "سَوَاءٌ عَلِيمٌ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ" ٤٠٣

○ معنى الْأَمْرِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "أَأَسْلَمْتُمْ" ٤٠٤، أَيِ أَسْلَمُوا، قَوْلُهُ تَعَالَى: "فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ" ٤٠٥ أَيِ انْتَهَوْا، قَوْلُهُ تَعَالَى: "أَتَصْبِرُونَ" ٤٠٦ أَيِ اصْبِرُوا

○ معنى التَّنْبِيهِ وَهُوَ مِنْ أَقْسَامِ الْأَمْرِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ

الظِّلَّ" ٤٠٧ أَيِ انظُرْ، قَوْلُهُ تَعَالَى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ

٣٩٧ سورة الكهف: ٤٩

٣٩٨ سورة الحاقة: ١

٣٩٩ سورة القارعة: ١

٤٠٠ سورة النساء: ٣٩

٤٠١ سورة المرسلات: ١٦

٤٠٢ سورة الأعراف: ٤

٤٠٣ سورة البقرة: ٦

٤٠٤ سورة آل عمران: ٢٠

٤٠٥ سورة المائدة: ٩١

٤٠٦ سورة الفرقان: ٢٠

مُخْضَرَةً<sup>٤٠٨</sup> ذكره زمخشري عن سيبويه: وَلِذَلِكَ رَفَعَ الْفِعْلَ فِي جَوَابِهِ وَجَعَلَ مِنْهُ قَوْلُهُ: "فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ"<sup>٤٠٩</sup> لِلتَّنْبِيهِ عَلَى الضَّلَالِ وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ"<sup>٤١٠</sup>

○ معنى التَّرْغِيبِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا"<sup>٤١١</sup>، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ"<sup>٤١٢</sup>

○ معنى النَّهْيِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ"<sup>٤١٣</sup> وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ"<sup>٤١٤</sup> أَيَّ لَا تَغْتَرَّ

○ معنى الدُّعَاءِ وَهُوَ كَالنَّهْيِ إِلَّا أَنَّهُ مِنَ الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ"<sup>٤١٥</sup> أَيَّ لَا تُهْلِكُنَا

○ معنى الإِسْتِشَادِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا"<sup>٤١٦</sup>

○ معنى التَّمَنِّيِّ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءٍ"<sup>٤١٧</sup>

○ معنى الإِسْتِطْطَاءِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "مَتَى نَصْرُ اللَّهِ"<sup>٤١٨</sup>

---

<sup>٤٠٧</sup> سورة الفرقان: ٤٥

<sup>٤٠٨</sup> سورة الحج: ٦٣

<sup>٤٠٩</sup> سورة التكويد: ٢٦

<sup>٤١٠</sup> سورة البقرة: ١٣٠

<sup>٤١١</sup> سورة الحديد: ١١

<sup>٤١٢</sup> سورة الصف: ١٠

<sup>٤١٣</sup> سورة التوبة: ١٣

<sup>٤١٤</sup> سورة الانفطار: ٦

<sup>٤١٥</sup> سورة الأعراف: ١٥٥

<sup>٤١٦</sup> سورة البقرة: ٣٠

<sup>٤١٧</sup> سورة الأعراف: ٥٣

<sup>٤١٨</sup> سورة البقرة: ٢١٤

- معنى العرض نحو قوله تعالى: "أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ" ٤١٩
- معنى التَّخْضِيبِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ" ٤٢٠
- معنى التَّجَاهِلِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا" ٤٢١
- معنى التَّعْظِيمِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ" ٤٢٢
- معنى التَّحْقِيرِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ" ٤٢٣، وقوله تعالى: "أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا" ٤٢٤ وَيَحْتَمِلُهُ وَمَا قَبْلَهُ قِرَاءَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "مِنْ فِرْعَوْنَ" ٤٢٥
- معنى الإِكْتِفَاءِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ" ٤٢٦
- معنى الإِسْتِبْعَادِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَأَتَى لَهُ الذِّكْرَى" ٤٢٧
- معنى الإِيْنَاسِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى" ٤٢٨
- معنى التَّهْكُمِ وَالِاسْتِهْزَاءِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ" ٤٢٩، وقوله تعالى: "أَلَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ" ٤٣٠

---

٤١٩ سورة النور: ٢٢  
 ٤٢٠ سورة التوبة: ١٣  
 ٤٢١ سورة ص: ٨  
 ٤٢٢ سورة البقرة: ٢٥٥  
 ٤٢٣ سورة الأنبياء: ٣٦  
 ٤٢٤ سورة الفرقان: ٤١  
 ٤٢٥ سورة التحريم: ١١  
 ٤٢٦ سورة الزمر: ٦٠  
 ٤٢٧ سورة الفجر: ٢٣  
 ٤٢٨ سورة طه: ١٧  
 ٤٢٩ سورة هود: ٨٧  
 ٤٣٠ سورة الصافات: ٩١-٩٢

○ معنى الإخْبَارِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا"<sup>٤٣١</sup>، وقوله تعالى:

"هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ"<sup>٤٣٢</sup>

## التعدد الدلالي في الأفعال والأسماء

### التعدد الدلالي في الأفعال:

الأفعال لها معاني كثيرة في المعجم قد تأتي في موضع بمعنى وفي غيره بمعنى آخر، ويعرف من السياق وبالقرينة. ويشير الباحث إلى بعضها على ضوء الآيات القرآنية مرتبا على صيغها الماضي والمضارع مع الأمثلة لبعض الكلمات مثل، أتى و"قضى" و"جعل" و"أذن" وغيرها.

### التعدد الدلالي في الفعل الماضي

#### كلمة "أتى"

فدلالة اللغة الأصلية لكلمة أتى أنها فعل ماض مفرد تدل على معنى المجيء. غير أن دلالة القرآن لها تختلف في المعنى في اختلاف السياق بقرينة. ومن نماذج هذا الاختلاف ثلاث آيات من القرآن الكريم.

<sup>٤٣١</sup> سورة النور: ٥٠.

<sup>٤٣٢</sup> سورة الإنسان: ١.

١. قوله تعالى: "قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ

السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ" ٤٣٣

٢. قوله تعالى: "فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى" ٤٣٤

٣. قوله تعالى: "وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاجِرٍ وَلَا يَفْلِحُ

السَّاجِرُ حَيْثُ أَتَى" ٤٣٥

فكلمة أتى في الآية الأولى تأتي بمعنى هدم واجتث واقتلع. وهو كناية عن شدة العقاب

وأما في الآية الثانية فإنها بمعناها الأصلي وهو المجيء.

وأما في الآية الثالثة فقد ذكر المفسرون فيها عدة معان. إنها بمعنى كان أو بمعنى

احتال أو بمعنى وجد.

## كلمة "قضى"

وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم على معاني متعددة، بحيث يتفق الألفاظ دون

المعاني. ومعناها الأصلي المتبادر إلى الذهن الحكم. وقد وردت بمعنى آخر. ومنها؛

١. قوله تعالى: "بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" ٤٣٦

٤٣٣ سورة النحل: ٢٦

٤٣٤ سورة طه: ٦٠

٤٣٥ سورة طه: ٦٩

٤٣٦ سورة البقرة: ١١٧

٢. قوله تعالى: "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ

أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُمَّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا" ٤٣٧

٣. قوله تعالى: "وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا

مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ

مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ" ٤٣٨

ففي الآية الأولى أن كلمة قضى في معنى الإرادة. وأما في الثانية فهي في معنى الأمر. وأما

في الثالثة فهي تدل على القتل أيضا. فباختلاف السياق تختلف المعاني وإن كانت الكلمة

واحدة.

### كلمة "جعل"

فالمعنى اللغوي لكلمة جعل هو الصنع أو أعم منه. وقد ذكر في القرآن في غير واحد من

المواضع على غير هذا المعنى اللغوي. ومن أمثلتها ما يلي:

١. قوله تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ" ٤٣٩

٢. قوله تعالى: "الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" ٤٤٠

٤٣٧ سورة الإسراء: ٢٣

٤٣٨ سورة القصص: ١٥

٤٣٩ سورة الأنعام: ١

٤٤٠ سورة البقرة: ٢٢

٣. قوله تعالى: "أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ" ٤٤١

ففي الآية الأولى تدل هذه الكلمة على معنى الخلق. وفي الثانية مرادها التصيير والإيجاد

وفي الثالثة بمعنى المساواة.

كلمة "أذن" وردت في القرآن الكريم على عدة معان، ومنها؛

- معنى السماع نحو قوله تعالى: "وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ" ٤٤٢
- معنى النداء، نحو قوله تعالى: "فَأَذِنَ مَوْلَانُ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ" ٤٤٣
- معنى الإباحة، نحو قوله تعالى: "قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَأَذِنَ لَكُمْ" ٤٤٤
- معنى العلم، نحو قوله تعالى: "فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلَّ ءَأَذِنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ" ٤٤٥
- معنى السمع، نحو قوله تعالى: "أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَيْمَانٍ ظُلْمًا" ٤٤٦

كلمة "بعث" وردت في القرآن الكريم على عدة معان، ومنها؛

- معنى الإرسال، نحو قوله تعالى: "وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا" ٤٤٧
- معنى الإقامة للحشر، نحو قوله تعالى: "ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ" ٤٤٨

---

٤٤١ سورة القلم: ٣٥

٤٤٢ سورة الانشقاق: ٢

٤٤٣ سورة الأعراف: ٤٤

٤٤٤ سورة الأعراف: ١٢٣

٤٤٥ سورة الأنبياء: ١٠٩

٤٤٦ سورة الحج: ٣٩

٤٤٧ سورة الفرقان: ٥١

٤٤٨ سورة البقرة: ٥٦

○ معنى الإيقاظ، نحو قوله تعالى: "ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْجَزْبِينَ أَحْسَنُ لِمَا لَبِئْتُوا

أَمَدًا" ٤٤٩

○ معنى الذهاب، نحو قوله تعالى: "وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ" ٤٥٠

كلمة "كفر" وردت في القرآن الكريم على عدة معان، ومنها؛

○ معنى ضد الإيمان، نحو قوله تعالى: "قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ

عَذَابِ النَّارِ" ٤٥١

○ معنى الردة، نحو قوله تعالى: "كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعَدَ إِيمَانِهِمْ" ٤٥٢

○ معنى الستر، نحو قوله تعالى: "وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ" ٤٥٣

○ معنى التبرؤ، نحو قوله تعالى: "إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ" ٤٥٤

○ معنى الجحد، نحو قوله تعالى: "فَكَفَرْتُ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ

بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ" ٤٥٥

كلمة "أخذ" وردت في القرآن الكريم على عدة معان، ومنها؛

○ معنى العقاب، نحو قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنْ

الْتَّمَرَاتِ" ٤٥٦

٤٤٩ سورة الكهف: ١٢

٤٥٠ سورة التوبة: ٤٦

٤٥١ سورة البقرة: ١٢٦

٤٥٢ سورة آل عمران: ٨٦

٤٥٣ سورة محمد: ٢

٤٥٤ سورة إبراهيم: ٢٢

٤٥٥ سورة النحل: ١١٢

- معنى العذاب، نحو قوله تعالى: "فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ" ٤٥٧
- معنى الصنع، نحو قوله تعالى: "فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا" ٤٥٨
- معنى الجعل، نحو قوله تعالى: "وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى" ٤٥٩
- معنى الإخراج، نحو قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ" ٤٦٠

### التعدد الدلالي في الفعل المضارع:

كلمة "يطعم" وردت في القرآن الكريم على عدة معان، ومنها:

- معنى الأكل، نحو قوله تعالى: "وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ" ٤٦١
- معنى الشرب، نحو قوله تعالى: "فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ

مِنِّي" ٤٦٢

- معنى الرزق، نحو قوله تعالى: "أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ" ٤٦٣

كلمة "يظهر" وردت في القرآن الكريم على عدة معان، ومنها:

- معنى التبیین، نحو قوله تعالى: "الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ" ٤٦٤

٤٥٦ سورة الأعراف: ١٣٠

٤٥٧ سورة العنكبوت: ٤٠

٤٥٨ سورة مريم: ١٧

٤٥٩ سورة البقرة: ١٢٥

٤٦٠ سورة الأعراف: ١٧٢

٤٦١ سورة الشعراء: ٧٩

٤٦٢ سورة البقرة: ٢٤٩

٤٦٣ سورة يس: ٤٧

٤٦٤ سورة النور: ٣١

○ معنى الاطلاع أو الغلبة، نحو قوله تعالى: "كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَّلَا زِمَةً" ٤٦٥

○ معنى الارتقاء، نحو قوله تعالى: "لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ" ٤٦٦

○ معنى الدخول في وقت الظهر، نحو قوله تعالى: "وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ" ٤٦٧

○ معنى العلو، نحو قوله تعالى: "لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ" ٤٦٨

○ معنى الظهار، نحو قوله تعالى: "وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ أَلِيًّا تَظْهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ" ٤٦٩

كلمة "يقصر" استعملت في القرآن على معنيين، وهي؛

○ معنى النقص في الصلاة يعني جعل الصلاة الرباعية ثنائية. كقوله تعالى: "فَلَيْسَ

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ" ٤٧٠

○ معنى الكف عن الشر، نحو قوله تعالى: "وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا

يُقْصِرُونَ" ٤٧١

---

٤٦٥ سورة التوبة: ٨

٤٦٦ سورة الزخرف: ٣٣

٤٦٧ سورة الروم: ١٨

٤٦٨ سورة الفتح: ٢٨

٤٦٩ سورة الأحزاب: ٤

٤٧٠ سورة النساء: ١٠١

٤٧١ سورة الأعراف: ٢٠٢

كلمة "يصعد" استخدمت في معنيين، وهي:

○ معنى الرؤية، نحو قوله تعالى: "إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلُونَنَ عَلَيَّ أَحَدٌ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي

أُخْرَتِكُمْ" ٤٧٢

○ معنى الارتفاع إلى الفوق، نحو قوله تعالى: "إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ

الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ" ٤٧٣

### التعدد الدلالي في الأسماء:

كلمة "بيت" وردت في القرآن الكريم على عدة معان، ومنها:

○ معنى الكعبة، نحو قوله تعالى: "وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ" ٤٧٤

○ معنى المسكن، نحو قوله تعالى: "كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ" ٤٧٥

○ معنى المسجد، نحو قوله تعالى: "فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ" ٤٧٦

○ معنى الحجرة، نحو قوله تعالى: "وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ

وَالْحِكْمَةِ" ٤٧٧

○ معنى الحبس، نحو قوله تعالى: "فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ

اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا" ٤٧٨

٤٧٢ سورة آل عمران: ١٥٣

٤٧٣ سورة فاطر: ١٠

٤٧٤ سورة البقرة: ١٢٥

٤٧٥ سورة الأنفال: ٥

٤٧٦ سورة النور: ٣٦

٤٧٧ سورة الأحزاب: ٣٤

○ معنى العش، نحو قوله تعالى: "وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا

٤٧٩"

○ معنى الخيام، نحو قوله تعالى: "وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا" ٤٨٠

كلمة "عين" وردت في القرآن الكريم على عدة معان، ومنها:

○ معنى العين الباصرة الجارحة، قوله تعالى: "أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ". ٤٨١

○ معنى الحفظ والرعاية، قوله تعالى: "وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوَّاحِ وَدُسْرٍ ۖ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا

جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرًا" ٤٨٢

○ معنى الماء الجاري أو النهر، قوله تعالى: "عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا

٤٨٣"

○ معنى القلب، قوله تعالى: "الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا

يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا" ٤٨٤

○ معنى النفس، نحو قوله تعالى: "فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا" ٤٨٥

---

٤٧٨ سورة النساء: ١٥

٤٧٩ سورة النحل: ٦٨

٤٨٠ سورة النحل: ٨٠

٤٨١ سورة البلد: ٨

٤٨٢ سورة القمر: ١٣-١٤

٤٨٣ سورة الانسان: ٦

٤٨٤ سورة الكهف: ١٠١

٤٨٥ سورة مريم: ٢٦

كلمة "لسان" وردت في القرآن الكريم على عدة معان، ومنها:

- معنى عضو النطق، نحو قوله تعالى: "وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ" <sup>٤٨٦</sup>
- معنى اللغة، نحو قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ" <sup>٤٨٧</sup>
- بمعنى الثناء، نحو قوله تعالى: "وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ" <sup>٤٨٨</sup>

كلمة "حكمة" وردت في القرآن الكريم على عدة معان، ومنها:

- معنى الموعدة، نحو قوله تعالى: "وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةَ يَعِظُكُمْ بِهِ" <sup>٤٨٩</sup>
- معنى النبوة، نحو قوله تعالى: "فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا" <sup>٤٩٠</sup>
- معنى تفسير القرآن، نحو قوله تعالى: "وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا" <sup>٤٩١</sup>
- معنى القرآن نفسه، نحو قوله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ" <sup>٤٩٢</sup>

---

<sup>٤٨٦</sup>سورة البلد: ٩

<sup>٤٨٧</sup>سورة إبراهيم: ٤

<sup>٤٨٨</sup>سورة الشعراء: ٨٤

<sup>٤٨٩</sup>سورة البقرة: ٢٣١

<sup>٤٩٠</sup>سورة النساء: ٥٤

<sup>٤٩١</sup>سورة البقرة: ٢٦٩

<sup>٤٩٢</sup>سورة النحل: ١٢٥

○ معنى السنة، نحو قوله تعالى: "رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ"<sup>٤٩٣</sup>

## تنوع الدلالة الزمنية حسب السياق

وقد تختلف معاني الأفعال باختلاف الحيثية. فيختلف المجرد والمزيد في المعنى. وتختلف المعاني بتعدد الأحرف في الأفعال كما تؤثر في المعنى والزمن والحدث أيضا. والأفعال المتعلقة بالأزمنة الثلاثة. الماضي والمضارع والأمر.

فالفعل الماضي هو ما دل على زمان سابق على زمان المتكلم والفعل المضارع هو كل فعل يدل على حصول عمل في الزمن الحاضر أو المستقبل. وأما فعل الأمر هو كل فعل يطلب به حصول شيء في الزمن المستقبل.

فمناقشة الدلالة الزمنية تقصد بها، تغيير المعاني الأصلية للأزمنة الواحدة باختلاف السياق وقرينة تصاحبها. وتدل عليه الآيات التالية من القرآن الكريم.

## دلالة الفعل الماضي المجرد على المضارع

○ فعل "أتى" في قوله تعالى: " أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ"<sup>٤٩٤</sup>

<sup>٤٩٣</sup>سورة البقرة: ١٢٩

<sup>٤٩٤</sup>سورة النحل: ١

أتى فعل ماض في الصيغة غير أنه في معنى المستقبل لقرينة لفظية بعده. وهي كلمة "فلا تستعجلوه". فالاستعجال يدل على طلب الشيء قبل حينه. فاقتضاء النهي عنه أنه لم يحل حتى الآن. وأنه سيحدث في المستقبل.

والقرينة الجلية الأخرى هي كلمة "أمر الله" يعني بها قيام الساعة، كما فسره المفسرون. ولم تقم حتى الآن.

فدلالة كلمة الماضي على معنى المستقبل تفيد معنى الاقتراب والفتنة، كما قال تعالى: "وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ"<sup>٤٩٥</sup> وقال أيضا: "أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ"<sup>٤٩٦</sup>

○ وفعل "حشر" في قوله تعالى: "وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا"<sup>٤٩٧</sup>

فكلمة "حشر" فعل ماضي، تدل دلالاته على الفعل المضارع بقرينتين مهمتين. وهما عطف الفعل وقرينة المعنى.

عطف الماضي على المضارع قرينة قوية لدلالة المستقبل حيث "نسير الجبال" وتري الأرض "فعالان مضارعان ولحقهما فعل ماض. فقد رأى بعض الناس توجيهها لإتيان الفعل في الزمن الماضي دليلا على أن البروز والتمسير يسبقه حشر.

<sup>٤٩٥</sup>سورة النحل: ٧٧

<sup>٤٩٦</sup>سورة القمر: ١

<sup>٤٩٧</sup>سورة الكهف: ٤٧

وأما القرينة المعنوية فإن "حشر" دلالتها على معنى البعث والانبعاث. ومن المعلوم بالضرورة أنه كائن في المستقبل.

## دلالة الفعل الماضي المزيد على المضارع

○ فعل "أزلف" في قوله تعالى: "وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ"<sup>٤٩٨</sup>

فأزلف فعل ماضٍ مزيد في الصيغة، غير أنه يدل على الفعل المضارع في السياق. ومعنى الإزلاف التقريب. ولعل من أبرز القرائن على أن الفعل خرج عن دلالة الفعل الماضي، لأن سياق الآية أحوال الناس يوم القيامة مؤمناً كان أو كافراً.

○ وفعل "نادى" في قوله تعالى: "وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا

وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا"<sup>٤٩٩</sup>

نادى فعل ماضٍ مزيد يحمل على المعنى المضارع في السياق، لما أن أصحاب الجنة وأصحاب النار أناس لم يموتوا، ولم تقم القيامة، والجنة والنار مخلوقتان، غير أن امتلاءها بعد الممات.

## دلالة الفعل المضارع المجرد على الماضي

○ فعل "يأتي" في قوله تعالى: "وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا

بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَنْ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ "<sup>٥٠٠</sup>

<sup>٤٩٨</sup>سورة ق: ٣١

<sup>٤٩٩</sup>سورة الأعراف: ٤٤

دلالة هذا الفعل على المضي بقريظة تصاحبها رغم أنه في صيغ المضارع. فالقريظة الدالة عليها واضحة في اللفظ والمعنى. فسياق الآية تسلية النبي ﷺ لما استهزأ به الكفار حينما بعد حين حتى أوشك باخع نفسه بإصرارهم على الكفر.

ومن المعلوم أن الفعل المضارع يدل على الفعل الحاضر أو المستقبل، إلا أن سياق الآية يدل على معنى المضي، إذ أن الرسل من الأقسام المتقدمين أتوا على قومهم. وتعرضوا للعذاب الشديد السماوية وصاروا آية للعالمين بعدهم.

## الحقيقة والمجاز

تتنوع الدلالات للكلمة الواحدة في السياقات المختلفة، كما تتنوع دلالات الجملة في السياقات المختلفة. وهذا الباب فيه إشارة يسيرة إلى بيانها.

تركز آيات القرآن على الإعجاز والإعجاب، تعجز الخلق بالإبداع، وتعجبهم في كلماته. فسرعان ما غاص العلماء لاكتشاف الدرر الكامنة من أحشاء القرآن. فتتبعوا الكلمات القرآنية والأساليب الإلهية. فظهرت إثرها فنون النحو والبلاغة. وتعددت الكتب فيها بأيادي العلماء. ومنها باب المجاز، وقد اهتم به علماء اللغة والأصول لما فيها من فوائد جمة في معرفة التفسير وإعجاب اللغة.

ويُذكر بعض المجاز اللغوي في مناقشة دلالة السياق. فالمجاز اللغوي محتو عدة أبواب. منها الاستعارات التصريحية والمكنية والمجاز المرسل وغيرها من الأساليب، تدرك معناها المراد بالسياق والقرائن التي تصاحبها. فيحول من معنى إلى معنى آخر لقرينة في السياق القرآني.

فالاستعارة هي من المجاز اللغوي. وهي تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه. فعلاقته المشابهة دائما. فأما الاستعارة التصريحية هي ما صرح منها بلفظ المشبه به.

ومن أمثلتها:

١. قوله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا

مُهْتَدِينَ" ٥٠١

يبين تعالى حال المنافقين بأنهم اشتروا الضلالة بالهدى. فهو استعارة تصريحية. لأنه سبحانه ذكر لفظ الشراء. الشراء يطلق عادة للسلعة أو العين. فاستعمل هذا اللفظ لاستبدال كفرهم وضلالهم بالهدى ودين الحق. وبالحقيقة رغبوا في إصرار الضلالة بعد ما تبين لهم الهداية.

٢. قوله تعالى: "اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ

الطَّاغُوتُ يُخْرِجُوهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ" ٥٠٢

<sup>٥٠١</sup>سورة البقرة: ١٦

<sup>٥٠٢</sup>سورة البقرة: ٢٥٧

يعلن الله بقوله إنه ولي المؤمنين، وهاديهم إلى الطاعة والإيمان من الكفر والعصيان. فاستعمل كلمتي الظلمات والنور مستعاراً منه للكفر والإيمان. فهذه استعارة تصريحية. لأن إطلاقهما في اللغة لعدم الضياء وعكسه. وإطلاق المستعار منه (مشبه به) بغير المستعار له (مشبه) على وجه المشابهة استعارة تصريحية.

٣. قوله تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا" ٥٠٣

يأمر تعالى بالتمسك بعهد الله وينهى عن الافتراق والانشقاق. فشبه دين الله أو عهده أو كتابه بالحبل الذي يمنع من السقوط، ثم حذف المشبه (الدين) وصرح بالمشبه به (الحبل)، وهي استعارة تصريحية.

٤. قوله تعالى: "وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا" ٥٠٤

ينهى تعالى للزوج أخذ شيء من مهر الزوجة بعد الوطأ بينهم. وكانت الزوجة محرمة له قبل النكاح. فصارت حلالاً بعد النكاح والمهر.

تتجلى بلاغة القرآن في هذه الآية لما استعار ميثاقاً غليظاً للعقد الشرعي والنكاح. فهو استعارة تصريحية.

٥. قوله تعالى: "خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا" ٥٠٥

٥٠٣ سورة آل عمران: ١٠٣

٥٠٤ سورة النساء: ٢١

٥٠٥ سورة طه: ١٠١

يبين تعالى عاقبة الكفار والمعرضين عن القرآن بأنهم أسوء حالا وحاملو وزر يوم القيامة. والوزر معلق في عنقهم، حيث لا ينفك عنهم. وقد تبدوا الاستعارة التصريحية من لمحة واحدة. إذ شبه الوزر بالحمل الثقيل مصرحا بلفظ المشبه به على وجه المشابهة. ومن باب المجاز الاستعارة المكنية. ومن أمثلتها:

١. قوله تعالى: "الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ" ٥٠٦

يصف الله تعالى نعوت المنافقين والفاسقين بأنهم ينقضون العهد المأمورة من فعل الطاعات وترك المعاصي واتباع النبي ﷺ والتصديق به والإقرار بالقرآن والتزام به. هذا السلوك المشين قد سرت في دماءهم كما سرت الرعونة والطيش في دماغهم. فالآية لا تخلو من استعارة مكنية نظرا إلى تشبيه العهد بالحبل. فحذف المشبه به بعدما رمز له بشيء من لوازمه. وهو النقض.

٢. وقوله تعالى: "وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ" ٥٠٧

تبدو استعارة مكنية من كلمة "أشربوا في قلوبهم العجل" شبهت قلوبهم إلى عبادة الأصنام بمشروب مريء وهو المشبه به. وأتى من لوازمه بعد حذفه وهو كلمة "أشربوا"

٣. وقوله تعالى: "وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ" ٥٠٨

٥٠٦ سورة البقرة: ٢٧

٥٠٧ سورة البقرة: ٩٣

٥٠٨ سورة الأعراف: ١٥٤

يكرر تعالى واقعة قوم موسى في هذه السورة كما أعادها غير مرة في القرآن. ألقى موسى عليه السلام ألواح التوراة من يده لما اشتد غضبه، لما رأى في قومه عبادة الأصنام بعد أن كانوا مسلمين. فلما سكن غضبه وانحط ثأره أخذها بيده.

تظهر في هذه الآية استعارة مكنية إذ شبه الغضب بإنسان ثائر دون المشبه به وعوض رمز المشبه به المحذوفة بكلمة "سكت".

٤. وقوله تعالى: "أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ

عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأُتْهِرَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" ٥٠٩

يوازن تعالى بين مسجد قباء والمسجد الضرار باستفهام إنكاري. فالأول أسس على بغية التقوى ورغبة الإيمان. والثاني بني على الكفر وشيد بالنفاق. فالأخير منهما مسجد قباء.

وتعبير القرآن يرشد إلى استعارة مكنية. شبه التقوى بأرض متين، ثم حذف المشبه به ورمز له من لوازمه وهو كلمة "أسس".

٥. وقوله تعالى: "يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمُؤْرَدُ" ٥١٠

يبين تعالى حالة فرعون يوم القيامة. يكون مقدا لقومه ثم يدعو حزبه إلى النار. "فأوردتهم النار" وهذا استعارة مكنية إذ شُيِّت النار بالماء، وحُذِف المشبه به (الماء) ورُمِزَ إليه بكلمة 'أوردتهم' من لوازمه.

<sup>٥٠٩</sup>سورة التوبة: ١٠٩

<sup>٥١٠</sup>سورة هود: ٩٨

## المجاز المرسل

ومن بلاغة القرآن استعمال المجاز المرسل. ويمكن حصر المجاز المرسل إلى أربعة عناوين.

- السببية والمسببية
- الجزئية والكلية
- اعتبار ما كان وما يكون
- المحلية والحالية

## السببية والمسببية

السببية: هي إطلاق السبب وإرادة المسبب. والمسببية: هي إطلاق المسبب وإرادة

السبب

ومن أمثلة السببية من القرآن الكريم.

١. قوله تعالى: "وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا"<sup>٥١</sup>

فاستُخِدِمَت كلمة "السماء" (السبب في نزول المطر) وأريدَ بها "المطر" (المسبب).

٢. قوله تعالى: "ذلك بما قدمت يداك"<sup>٥٢</sup>

---

<sup>٥١</sup>سورة الأنعام: ٦

<sup>٥٢</sup>سورة الحج: ١٠

يعذب الكافر في الدنيا خزيا وفضاحة وفي الآخرة بنار جهنم بما اقترف من الكفر

والعصيان. فاليد سبب لفعل الخير والشر.

٣. قوله تعالى: "قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ" <sup>٥١٣</sup>

يعد الله تعالى لموسى عليه السلام التعاون والتقوية بأخيه هارون عليه السلام.

فالعضد سبب للتعاون والتقوية. فعلاقة هذا المجاز سببية.

٤. قوله تعالى: "يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ" <sup>٥١٤</sup>

يويخ المجرمون في نار جهنم بالقول: "ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ" أي ذوقوا ألم النار وأسفها

وغيظها ولهبها. فمس النار سبب للألم.

ومن أمثلة المسببية من القرآن الكريم.

١. قوله تعالى: "قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عي فاعلمها وما أنا

عليكم بحفيظ" <sup>٥١٥</sup>

عبّر بالمسبب عن السبب وقد جاءنا الآيات والبراهين. فهي مسبب للتبصرة.

٢. قوله تعالى: "يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا" <sup>٥١٦</sup>

---

<sup>٥١٣</sup> سورة القصص: ٣٥

<sup>٥١٤</sup> سورة القمر: ٤٨

<sup>٥١٥</sup> سورة الأنعام: ١٠٤

<sup>٥١٦</sup> سورة الأعراف: ٢٦

يمتن الله تعالى بنعمة اللباس على العبد. وما أنزل الله اللباس من السماء بل أنزل المطر فنبت به القطن وغيره. فالمطر سبب باللباس المسبب.

٣. قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ" <sup>٥١٧</sup>

لم يمطر الرزق من السماء. بل يمطر مسببا للرزق وهو المطر. فالآية تعبر بالمسبب

عن السبب

وكذا قوله تعالى: "وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ" <sup>٥١٨</sup>

## الجزئية والكلية

فالجزئية يطلق اللفظ بها بإرادة الكلية. والكلية عكسها. وهي تطلق بإرادة الجزء. وقد

كثرت الأمثلة لها في القرآن الكريم. ومن أمثلة الجزئية:

١. قوله تعالى: "وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ - ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ

وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا" <sup>٥١٩</sup>

الرقاب عضو من أعضاء جسم الإنسان. فإطلاقه في هذا المقام بإرادة العبد. وهو

إطلاق الجزء وإرادة الكل.

٢. قوله تعالى: "فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ" <sup>٥٢٠</sup>

<sup>٥١٧</sup>سورة غافر: ١٣

<sup>٥١٨</sup>سورة الذاريات: ٢٢

<sup>٥١٩</sup>سورة البقرة: ١٧٧

يأمر تعالى لنبيه أن يرد للمخاصمين أنه وأتباعه أسلموا لله جميعا. فأطلق الوجه وأريد به الكل. لأن الوجه أهم عضو للخضوع.

٣. قوله تعالى: "التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ" ٥٢١

يبين تعالى أوصاف المؤمنين وصفهم بالراكعين والساجدين مرادا بالمصلين وهو إطلاق البعض وإرادة الكل من علاقة مجاز المرسل.

٤. قوله تعالى: "أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا" ٥٢٢

يأمر الله تعالى نبيه في هذه الآية بإقامة الصلوات الخمسة، فوصف صلاة الفجر بـ"قرآن الفجر" لإطالة القراءة فيها ولعظيم فضلها فإطلاق القراءة بإرادة صلاة الفجر من علاقة إطلاق البعض وإرادة الكل.

٥. قوله تعالى: "لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ" ٥٢٣

٥٢٠ سورة آل عمران: ٢٠١

٥٢١ سورة التوبة: ١١٢

٥٢٢ سورة الإسراء: ٧٨

٥٢٣ سورة مؤمنون: ١٠٠

يخبر تعالى حالة الظالم المحتضر وقوله، إذا بلغت الروح في الحلقوم. فيحد بصره  
ويكشف غطاؤه ويطلب من الله ساعة يسيرة للعمل الصالح بقوله: "لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا  
تَرَكْتُ" فإجابة الله له "كَأَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا" فإطلاق الكلمة للجمله من المجاز المرسل.  
ومن أمثلة الكلية:

١. قوله تعالى: "يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ" <sup>٥٢٤</sup>

يجعلون أصابعهم في آذانهم على سبيل إطلاق الكل وإرادة الجزء. ومن المعلوم أن  
الإصبع لا يدخل في الأذن. بل يدخل رؤوس الأذن. وقد ذكر تعالى نفس التعبير.  
في سورة نوح، وصفا لإعراض أهله عنه ودعوته، رغم أنه دعاهم إلى الله ألف سنة إلا  
خمسين عاما.

٢. قوله تعالى: "فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفِّرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتَلْتُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ  
قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلِمَهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا" <sup>٥٢٥</sup>

إطلاق الأنبياء بصيغة الجمع من تعبير الكل وإرادة الجزء. والقاتل إذا قتل نبيا  
واحدا في الحقيقة كما قتل جميع الأنبياء في المعنى.

٣. قوله تعالى: "كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ" <sup>٥٢٦</sup>

<sup>٥٢٤</sup>سورة البقرة: ١٩

<sup>٥٢٥</sup>سورة النساء: ١٥٥

<sup>٥٢٦</sup>سورة الشعراء: ١٠٥

ذكر تعالى قصة نوح عليه السلام، وهو من أول المرسلين. ووصفهم بتكذيب المرسلين جميعا، رغم أنه من أول المرسل، ولم يلق قومه رسلا آخر. وهو من إطلاق الكل وإرادة البعض. لأن تكذيب رسل واحد كتكذيب الرسل جميعا لاتفاق مبادئهم وزبدة رسالتهم.

## باعتبار ما كان وما يكون

اعتبار ما كان هو النظر إلى الماضي. واعتبار ما يكون هو النظر إلى المستقبل<sup>٥٢٧</sup> ومن

مثال اعتبار ما كان، قوله تعالى: "وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ"<sup>٥٢٨</sup>

لا يسوغ إعطاء الأيتام أموالهم في حال يتمهم. بل إذا بلغ وصار ذا عقل متميز يعطى

أموالهم موفورا بلا خدعة. فإطلاق اليتامى في هذا المقام اعتبارا ما كان. وتأويله أتوا

الذين كانوا يتامى من قبل.

ومن أمثلة اعتبار ما يكون:

١. قول الله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا

يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ"<sup>٥٢٩</sup>

---

<sup>٥٢٧</sup> أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، ص ٢٥٢

<sup>٥٢٨</sup> سورة النساء: ٢

<sup>٥٢٩</sup> سورة البقرة: ١٧٤

يعد الله تعالى العذاب الأليم لمن كتم ما أنزله لهداية الناس واشترى به ثمنا بخسا

فإنهم ما أكلوا النار ولكن أكلوا الطعام بثمن حرام فيتحول إلى النار بعد موتهم.

٢. قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ" ٥٣٠

حرم الله على المؤمنين أكل الربا ولعن أكله وموكله وكتابه وشاهده. فتعبير أكل الربا

باعتبار ما يكون. لأن أكله بعد أخذه والشراء به الطعام.

٣. قوله تعالى: "وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا" ٥٣١

هذه رؤية رآها أحد أهل السجن، يعبرها يوسف عليه السلام كي يعلم تأويلا صحيحا.

وكانت رؤيته أنه يعصر خمرا للملك. فالخمر لا يعصر. إنما يعصر العنب. يكون الخمر بعد

إعصار العنب. فإطلاق الخمر مكان العنب باعتبار ما يكون.

٤. قوله تعالى: "إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا" ٥٣٢

هذه دعوة نوح عليه السلام على قومه حينما شعر من دعوته الطويلة أنها بغير

جدوى ولا تنفع. ريثما صبر أذيتهم وحمل سخريتهم. فعرف من قومه أن من خلفهم

ومواليدهم يصير حامل لواء الفسقة وصناديد الفجرة. فقال: "ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا".

٥٣٠ سورة آل عمران: ١٣٠

٥٣١ سورة يوسف: ٣٦

٥٣٢ سورة نوح: ٢٧

فلا يلد الإنسان فاجرا ولا كافرا. بل ولادتهم في الفطرة. فإطلاق الفاجر والكافر باعتبار ما يكون.

## الحالية والمحلية

فالمحلية إطلاقها محل الحال. فدونك أمثلتها من القرآن:

١. قول الله تعالى: "وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ" <sup>٥٣٣</sup>

يشبهه تعالى إنزال العذاب في القرى ظالمة بعدما ذكر تدمير القرى، فأخذ القرى

إطلاق المحل بإرادة الحال لأن ظلمة أهل القرى تسبب في إنزال العذاب على أهلها.

٢. وقوله تعالى: "وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ" <sup>٥٣٤</sup>

لقد عذب الأقوام الماضية بكفرهم بالرسول وعنادهم عن الحق. وكانت العذاب بعد

إرسال الرسل عليهم وإيضاح الرشد إليهم فيخبر تعالى: "وما أهلكنا من قرية " لأن الله أهلك

أهل القرية ودمر بيوتهم وأبقى آثارهم، فإطلاق القرية على أهلها في مقام إطلاق المحل

بالحال.

٣. وقوله تعالى: "فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ" <sup>٥٣٥</sup>

---

<sup>٥٣٣</sup>سورة هود: ١٠٢

<sup>٥٣٤</sup>سورة الشعراء: ٢٠٨

<sup>٥٣٥</sup>سورة العلق: ١٧

يأمر تعالى للكفار يوم القيامة أن يدعوا أهلهم وأصحابهم سخرية واستخفافا. فاستعمل لفظة النادية، فالنادية مجلس يجتمع فيه الناس. فإطلاق النادية بأهل المجلس إطلاق المحل بإرادة الحال.

ومن أمثلة الحالية:

١. قوله تعالى: "وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" <sup>٥٣٦</sup>

يخبر تعالى عن فريقين يوم القيامة. فريق إلى الجنة وفريق إلى السعير. فبين أوصاف فريق الجنة.

بتبييض الوجوه يهنؤون ويبدشرون فيها على أكمل وجه. فيدخلون الجنة مخلدين مؤبدين. وحنته رحمة من رحمت الله عزوجل. فإطلاق رحمة الله إطلاق الحال بإرادة المحل وهو الجنة. وقد ذكر هذا الاستعمال في سورة البراءة أيضا. بقوله تعالى: "سَيَدْخُلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ" <sup>٥٣٧</sup>

## الكناية

الكناية هي اللفظ الذي يحمل معنيين؛ أحدهما ظاهر من خلال الكلام مباشرة؛ بينما يكون الآخر مخفيا وهو المقصود من الكلام. يتضح معناه الخفي المقصود بالسياق. فالقرآن مشحون بالكناية. وتُورد بعض الأمثلة من القرآن التي جاءت في حيز الكناية.

<sup>٥٣٦</sup>سورة ال عمران: ١٠٧

<sup>٥٣٧</sup>سورة التوبة: ٩٩

١. قول الله تعالى: "إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَحِدَةٌ"<sup>٥٣٨</sup>

فكنى بالمرأة عن النعجة كعادة العرب، أنها تكني بها عن المرأة. ومثله قوله عز وجل: "إِلَّا

مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ"<sup>٥٣٩</sup> كَتَّىٰ بِالتَّحْيِيزِ عَنِ الْهَزِيمَةِ.<sup>٥٤٠</sup>

٢. وقوله تعالى: "أَوَلَمْ تَسْتُمِ الْنِسَاءَ"<sup>٥٤١</sup>

ومن عادة القرآن الكريم الكناية عن الجماع باللمس والملامسة والرفث والدخول

والنكاح ونحوهن، قال تعالى: "فَالَّذِينَ بُشِرُوا مِنْهُنَّ"<sup>٥٤٢</sup> فكنى بالمباشرة عن الجماع؛ لما فيه من

التقاء البشريتين. وقوله تعالى: "أَوَلَمْ تَسْتُمِ الْنِسَاءَ"<sup>٥٤٣</sup>، إذ لا يخلوا الجماع عن الملامسة.

وقوله عز وجل في الكناية عنهن: "هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ"<sup>٥٤٤</sup> واللباس من الملابس،

وهي الاختلاط والجماع. وكَتَّىٰ عنهن في موضع آخر بقوله: "نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ

أَنْتِي سِتْمٌ"<sup>٥٤٥</sup>. وقوله تعالى: "وَرُودَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا"<sup>٥٤٦</sup> كناية عما تطلب المرأة من الرجل.

٣. وقوله تعالى: "كَانَّهُنَّ بَيِّضٌ مَّكْنُونٌ"<sup>٥٤٧</sup>

فإن العرب كانت عاداتهم الكناية عن حرائر النساء بالبيض.

<sup>٥٣٨</sup>سورة ص: ٢٣

<sup>٥٣٩</sup>سورة الأنفال: ١٦:

<sup>٥٤٠</sup>البرهان في علم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ، الناشر دار

إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ص ٢/٣٠

<sup>٥٤١</sup>سورة النساء: ٤٣

<sup>٥٤٢</sup>سورة البقرة: ١٨٧:

<sup>٥٤٣</sup>سورة النساء: ٤٣

<sup>٥٤٤</sup>سورة البقرة: ١٨٧:

<sup>٥٤٥</sup>سورة البقرة: ٢٢٣:

<sup>٥٤٦</sup>سورة يوسف: ٢٣

<sup>٥٤٧</sup>سورة الصافات: ٤٩

٤. وقوله تعالى: "مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ" <sup>٥٤٨</sup>

قد كنى الله تعالى في القرآن الكريم عن الكرم ببسط اليد وعن البخل بغلها أو قبضها، كما في قوله تعالى: "وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا" <sup>٥٤٩</sup>

٥. وقوله تعالى: "وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ" <sup>٥٥٠</sup>

وكنى الله تعالى في قرآنه الكريم الخوف بعدة صور، ومنها قوله تعالى: "إِذْ جَاؤُوكُمْ مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا" <sup>٥٥١</sup>

٦. وقوله تعالى: "يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا" <sup>٥٥٢</sup>

وقد كنى الله تعالى الندم الذي سيكون الكافرون فيه يوم القيامة بقوله: "لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ" <sup>٥٥٣</sup>

فالقرآن العظيم مليء بالاستعمالات اللغوية العديدة والدلالات البديعة أنواعا وعناصرًا، حتى أصبح منبعًا عظيمًا لجميع فنون اللغة العربية. وكل الابتكارات التي

<sup>٥٤٨</sup>سورة الإسراء: ٢٩

<sup>٥٤٩</sup>سورة الإسراء: ٢٩

<sup>٥٥٠</sup>سورة الأحزاب: ١٠

<sup>٥٥١</sup>سورة الأحزاب: ١٠

<sup>٥٥٢</sup>سورة النساء: ٤٢

<sup>٥٥٣</sup>سورة النساء: ٤٢

جاءت بعده، شعرا كان أو نثرا، فصاحتها وبلاغتها معتمدة عليها ومستمدة منها. وكما أن الناظر في آياته تحصل على قوة إيمانية وبقين تام، يجد في لغته العجائب في الألفاظ والدلالات.

وينتج عن هذا الباب أن القرآن مليء بالدلالات اللغوية المختلفة، إذ لا يكون الفهم صحيحا إلا بمعرفتها. وبعد هذه المناقشة يركّز على كتاب "إعراب القرآن وبيانه" لأستاذ محيي الدين الدرويش، فلذا عقد الباحث بعد هذا الباب موضوعا عن سيرته الذاتية الحافلة في خدمة اللغة العربية والقرآن الكريم، ويناقش أيضا عن إسهاماته في الآداب والفنون وأثاره القيمة.

## الباب الثالث

محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش وإسهاماته

### في الآداب والفنون

الفصل الأول: ترجمة محيي الدين الدرويش

الفصل الثاني: إسهامات محيي الدين الدرويش في الآداب والفنون

الفصل الثالث: أهم مساهمات الدرويش هي "إعراب القرآن وبيانه"

#### تمهيد

الأستاذ محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش أديب وشاعر وصحافي وعالم باللغة والنحو، ولد المصنف في مدينة حمص<sup>٥٥٤</sup> سنة ١٩٠٨م، وهو صاحب كتاب "إعراب القرآن وبيانه"، وهذا الكتاب هو المحور الأساسي لهذه الدراسة. وقد قام بالعديد من الأعمال في الفنون اللغوية المختلفة. ولا شك أن جهدا لا يُجحد في كل علم من علوم اللغة، وأن تأليفاته شاهدة على هذه الحقيقة، ولا سيما كتابه "إعراب القرآن وبيانه". وكرّس

---

<sup>٥٥٤</sup> هي مدينة سورية تعتبر ثالث أكبر مدن البلاد من حيث عدد السكان بعد دمشق وحلب.

حياته لتأليف هذا الكتاب ولخدمة كتاب الله عز وجل وعلومه، ويعتبر هذا الكتاب من روائع مؤلفاته الإبداعية.

وفي هذا الباب، يعرض الباحث سرد السيرة الذاتية لمحيي الدين الدرويش، ويبرز إسهاماته في علوم اللغة العربية ولا سيما مميزات كتابه النفيس "إعراب القرآن وبيانه".

## الفصل الأول

### ترجمة محيي الدين الدرويش

اسمه، محيي الدين بن أحمد بن مصطفى الدرويش<sup>٥٥٥</sup>. هو لغوي متبحر، وأديب متمكن، ومفسر موقر، وشاعر موهوب، وصحافي مشهور، تفخر بمواهبه بلاد حمص، ويعتز به أهلها الذين استفادوا بإسهاماته في مختلف المجالات الأدبي، لاسيما في مجال اللغة. ينتمي والده إلى أسرة (الدقاق) الحمصية المعروفة العريقة، وقد كان والده مصطفى، قد انتسب إلى الطريقة "المولوية"<sup>556</sup>

ولد هذا اللغوي المفسر المحقق الشاعر في حمص سنة ١٣٢٦ هـ الموافق ١٩٠٨ م، ونشأ في بيئة أدب وعلم مرموقة، وأخذ علومه الابتدائية من مدارس حمص. فالمصنف محيي الدين الدرويش، تجلت فيه مخايل النجابة والذكاء في كل العلوم، خصوصا في علوم القرآن الكريم. وكان مجتهدا غاية الاجتهاد في صغر سنه في تعلم العلوم ودراستها، ولاسيما في القرآن الكريم، وقد أدى هذا الاجتهاد والسعي منه إلى ملكة التصنيف في مختلف المجالات

---

<sup>٥٥٥</sup>عبد القادر عياش، الدرويش معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين، دار الفكر، ط١، ١٤٠٥هـ، ص، ١٩٠.  
<sup>556</sup>المولوية أحد الطرق الصوفية السنية، مؤسسها، الشيخ جلال الدين الرومي.

اللغة والأدب، خصوصا في إعراب القرآن الكريم، حتى نال بفضلها أعلى مراتب الشهرة بين الأمة.

## طلبه للعلم

في تلك الفترة، كانت المدارس تُعرف بالكتاتيب. يتلقى فيها طلاب العلم القرآن الكريم وعلومه. فالمؤلف تلقى تعليمه في دار المعلمين الابتدائية، وأتم دراسة القرآن الكريم منها، وحفظه وهو ابن عشر سنين، مما أهله للالتحاق بمدرسة المعلمين العليا في دمشق، ونال الإجازة من دار المعلمين.<sup>٥٥٧</sup>

## مراحل حياته

كان أستاذ الدرويش مدرسا للأدب العربي في مدارس حمص التجهيزية، بعد أن نصبته وزارة المعارف لهذا العمل، في هذه الفترة كان منهما في الكتابة مع التدريس ومجتهدا في إصدار المجلات.

ثم إنه ابتعد عن منصب التدريس لأسباب سياسيّة، فبعد ذلك كان أستاذا في مدرسة التجهيز الخيرية الإسلامية في حمص، ثم عين معلما في مدرسة تدمر، ثم انتقل إلى حمص، فعاد إلى التجهيز الخيرية الإسلامية مدرسا للغة العربية، كما كان رئيسًا لتحرير

---

<sup>٥٥٧</sup>عبد الغني العطري، عبقریات، ط: دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص ٣٣٩.

جريدة "الضحى"، الصادرة من حمص، وانضم إلى "الكتلة الوطنية" عام (١٩٣٦م)، ثم انضم إلى "الحزب الوطني".

وفي عام ١٩٦٣ أصدر مجلة "الخمائل الأدبية" التي كانت ملجأ الأدباء ومأوى الشعراء داخل البلاد السورية وخارجها، وكان رئيس التحرير لعدد من الجرائد. وعين عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

يقول محمد حلمي عبد السلام، في كتابه 'تهميش على إعراب الدرويش' محيي الدين الدرويش أديب وشاعر وعالم باللغة والنحو، ولد في مدينة حمص سنة ألف وتسعمائة وثمانية، وتلقى علومه الابتدائية والثانوية في حمص، ونال إجازة دار المعلمين العليا بدمشق، ثم عمل مدرسا للغة العربية في مدارس حمص الرسمية والخاصة، وتخرج على يديه أجيال من الأدباء والشعراء ومحبي اللغة والبلاغة، ومن أعماله العلمية (تقويم اليد واللسان) بالاشتراك مع الشاعر الرفيق خوري، وديوان (ديك الجن الحمصي) جمعه بالاشتراك مع عبد المعين الملوحي، و(الصور الفنية المقتبسة من القرآن الكريم) سلسلة من الدراسات أصدرها في مجلته (الخمائل) و (حديث الثلاثاء) و (صور زاهية من تاريخنا العربي)، وديوان شعر مخطوط، و (إعراب القرآن الكريم وبيانه) في ثلاثين جزءاً، وقد عاش الأستاذ محيي الدين الدرويش فقيراً إلى أن لبي نداء ربه سنة ألف وتسعمائة واثنين وثمانين من الميلاد، ودفن رحمه الله في مسقط رأسه حمص.<sup>٥٥٨</sup>

---

<sup>٥٥٨</sup> محيي الدين الدرويش، انظر إعراب القرآن الكريم وبيانه، -دار اليمامة للطباعة والنشر، ط ٧، ١٤٣٠هـ، ص ١٥

وهذا العالم الذي ضحى بحياته لخدمة كتاب الله عز وجل وعلومه، كان صحافيا معروفا، ومن الذين ساهموا عبر الصحافة في إعداد تقارير ونشرها في وسائل الإعلام، وكان من المتميزين في هذا الميدان. ومن نشاطاته الباهرة أنه كان مراسلا متقنا لجرائد "الأيام" و"القبس" و"ألف باء" وغيرها، وقد زود الأستاذ الدرويش هذه المنشورات والمطبوعات، بما يخدم قضايا الوطن وأهله، في زمن كانت البلاد تحتاج إلى مثلها آنذاك، وترأس تحرير جريدة "التوفيق"، ثم انتصب محررا لجريدة "الضحى" وبعدها عمل رئيسا لتحرير جريدة "الفجر" التي لعبت دورا هاما في مجال الأدب، وكانت فجرا منيرا حرا للفكر والأدب، وعندما نهجت جريدة "الفجر" طريق السياسة انسحب منها، إذ إنه كان لا يحب أن يتدخل في السياسة التي غلبها التعصب والافتراء والمنافسات فيما لا ينبغي ولا يعني. وقد زين يراعه المرهف المقالات والرسائل في اللغة والأدب والسياسة، كان لها تأثير بليغ لا يجحد. وناقش عنها معظم النقاد بالعجب العجيب. ولما استولى على بلاد سوريا، واحتلها الاستعمار الفرنسي، اندلعت معركة التحرير من أهل سوريا، فتدخل الأستاذ الدرويش فيها بقصائده المتوقدة فأثار النفوس بمقالاته وقصائده الوطنية التي أدت إلى زعزعة هممهم، فتعرض لتهديد المخيم العسكري الفرنسي إذا لم ينسحب عن خطته، فكان جوابه قصيدته الشهيرة، التي يقول فيها:

عتاةً باريس ما فيكم أخو رشد أتذكرون الذي أنزلتم فينا

ونالت سورية الحرية الكاملة، فأنشُد الأستاذ الدرويش آنذاك:

الحمد لله قد تمت أمانينا وأسفر الليلَ طلقا في نوادينا

وأشرق الصبح زهوا يوم قبيل جُلوا كأنهم طلَعوا فيها شياطين

وحارب الأستاذ الدرويش مشروع سورية الكبرى<sup>٥٥٩</sup> بقلمه، فكانت مقالاته المدوية

كالصواعق التي هزّت أصداء الصحافة. وانتقد سياسة الشيشكلي بعنف، ونشر كتاباته

بأسماء مستعارة. وهذه دلت على جرأته ورجولته في عصر امتلأ فيه الطغيان والظلم

والتعسف.

ما كان تعليمه في حمص مقتصرًا على الشهادات، بل كان يعتني بالكفاءات

الشخصية. وكان له ملكة عجيبة وقدرة فائقة في فنون شتى وفي مجالات متنوعة بسبب

كونه مؤهلاً، لهذا عينته وزارة المعارف في عام ١٩٣٢ مدرساً للأدب العربي في مدارس حمص

التجهيزية. وما زال يقوم بتأدية رسالته الثقافية بمؤهلاته البارزة، ويغرس في نفوس الجيل

الحديث حب القومية العربية. ولقد انهمك الأستاذ الدرويش في حل الغموض من القرآن،

نحوًا وصرفًا وبلاغة، وله كتاب في ذلك يعتبر من أغزر المؤلفات علما ومعرفة، ما زالت هذه

الكتب ينتفع به العلماء وطلاب العلم منذ طلوعها إلى الآن.

---

<sup>٥٥٩</sup> هذا مشروع لوحدّة أو اتحاد سوري، أعلنه أمير عبد الله بن الحسين عام ١٩٤١ م، عرف المشروع باسم "مشروع سوريا الكبرى"

## أولاده

رُزق من الذرية ابنان، أحمد، وعون<sup>٥٦٠</sup>.

## وفاته

توفي الأستاذ محيي الدين الدرويش في اليوم التاسع من أيلول عام ١٩٨٢، الموافق:

١٤٠٣هـ، ودفن في ثرى مدينة حمص مسقط رأسه، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح

جناته<sup>٥٦١</sup>.

---

<sup>٥٦٠</sup>المصدر السابق، ص ١٩

<sup>٥٦١</sup>عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المنى - بيروت، ٢٠١٨، ص ١٩٢

## الفصل الثاني

### إسهامات محيي الدين الدرويش في الآداب والفنون

حينما يتحدث البحث عن الجهود التي قدمها الأستاذ محيي الدين الدرويش في ميدان نشر الآداب والفنون العربية، يجد أنه من أكثر الرجال عطاء في مجال الأدب، ومن أبرز من ساهموا في تطويره، ويفهم أنه له يدا لا تجحد في كل علم من علوم اللغة، كما أن كتبه شاهدة على هذه الحقيقة، ولا سيما كتابه "إعراب القرآن وبيانه". ومن الجدير بالذكر إنه ناقش في جميع كتبه التي ألفها عن مختلف الفنون الإسلامية واللغوية والأدبية.

ولم يكن الأستاذ محيي الدين الدرويش مفسرا فحسب، بل كان نحويا وصرفيا وبلاغيا وشاعرا وصحفيًا، كتب في أكثر الفنون الذائعة بين الدارسين، فكتابه "إعراب القرآن وبيانه" أجل وأنفع على الإطلاق من الكتب المؤلفة في موضوع إعراب القرآن الكريم حتى الآن، نال هذا الكتاب سمعة وصيتا بين طلبة العلم.

وهو في هذا الكتاب يضبط الأمثلة ويقسمها إلى أقسام في النحو والصرف والبلاغة والفوائد، ويتعرض أحيانا للمسائل الخلافية معقبا أو مرجحا من ناحية النحو والصرف والبلاغة، ويأتي بشواهد من الشعر العربي عند تفسير الآية. وفي الجملة إن هذا الكتاب مملوء بفوائد جمة. فالأستاذ محيي الدين الدرويش، قد ركز اهتمامه الخاص على إعراب القرآن حيث سمي كتابه "إعراب القرآن وبيانه". وتشهد تأليفاته أن المؤلف قد امتلك ملكة

بيانية وتعبيرية حق تعبيرها وبيانها في مختلف مجال الفنون، كما اكتسب الحلاوة اللغوية باختيار الكلمات المناسبة المتفوقة المستحسنة، مع التزام المصنف بالأمانة العلمية في كتاباته وتأليفاته في علوم اللغة، وتحمل كذلك المسئولية أمام الناس وأمام الله تعالى قدر استطاعته.

إن لهذا العالم محيي الدين الدرويش دورا كبيرا في تطوير العلم والعلوم المختلفة، خصوصا في إعراب القرآن آنذاك، حيث بذل أقصى جهده لذلك، وأن الحضارة الإسلامية تحيا من خلال جهوده في بلده حمص. واعتماد أهله حمص على هذه المؤلفات دلالة على تفوقهم ونبوغهم وبراعتهم في اكتساب العلوم الدينية والأدبية.

لم يحظ عالم في عصر الحديث في حمص بمثل سعة علم الأستاذ الدرويش، وعلو مرتبته، وكان لغويا ذا ملكة عجيبة في بيان فنونها وعالما موسوعيا، وكما أنه كان عالما بالشريعة، وهو من العلماء الذين أسهموا في نشر الثقافة العربية الإسلامية في حمص وغيرها. وتتميز لغته بالسهولة وفكرته بالإبداع والإعجاب، حيث يتجاوز نطاق إنتاجه وإنجازته إلى قضايا وطنه وهموم أمته على مدار حياته.

### مكانته العلمية

إن الأستاذ محيي الدين الدرويش قد تمهر وبرع في اللغة العربية بفنونها المختلفة، يقول عنه عبد الغني العطري: "كان أدبيا مبدعا، في طليعة الأدباء، وكان شاعرا مجددا في مقدمة الشعراء، وكان عالما باللغة والنحو، بين الصفوة المختارة من العلماء، بينه وبين

اللغة والبلاغة ما يشبه العشق والهيام، ووصفوه بأستاذ الأساتذة.....، تخرجت على يديه أجيال من الأدباء، والشعراء، وعشاق اللغة. وقد وضع كتباً، وحقق أخرى، وكانت كتبه وأعماله من خيرة ما أبدعته عقول المفكرين، والكتّاب<sup>٥٦٢</sup>

## شعره

كان محيي الدين الدرويش شاعراً موهوباً، ذا أسلوب جذاب، وفكر وخيال متميزين، ه ديوان شعر كبير مخطوط، لم يُطبع حتى الآن. وكان للشاعر الموهوب موقف متميز في ميدان النقد، فقد انفرد بأسلوبه الخاص في التحليل والنقد الأدبي، وإلى جانب ذلك، عمل في التعليم والتحرير الصحفي، وكان غزير الإنتاج، مما جعله يمتلك زمام الأدب وتأتيه القوافي بسهولة في شتى أغراض الشعر.

## ومن روائع قوله في الغزل

الورد في ناديكِ غَضِ الجَنَى      يختال نِشوان، فأين الشراب

وطيرك الهيمان في كَرمتي      ينشد ألحان الهوى والشباب

والكأس في يمينك يا فاتني      قد رَقِصت فيها الأمانى العذاب

وقلبي الخفاق مستطرب      يكاد أن يطفر فوق الإهاب

---

<sup>٥٦٢</sup>عبد الغني العطري، عبقریات وأعلام، دار البشائر، عاصمة سوريا، سنة ١٩٩٦ م

يهفو به الشوق إلى قُبلة حاملة تكفيه مر العذاب

ويرى الشاعر الدرويش أن الدنيا يغمرها اليأس والوحشة دون لهو ومرح، فيدعو إلى

اغتنام اللذات قائلاً:

إنما الدنيا بلا قصف جمود موحش يغمره يأس عميق

فاغنم اللذات في هذا الوجود فحياة المرء إيماض بُروق

غاية العلم، ضلال باطل وجهالات بها نضطرب

هل درى والموت فينا نازل ما مصير روجي أنى تذهب

يجتني الناس أفانين الهناء وهو في عُزلة مُكتئب

ما جنى من عيشة غير العناء هو يشقى والليالي تلعب<sup>٥٦٣</sup>

يقول عنه عبد المعين الملوحي: "إنه الشاعر الأكثر طبعاً، وتدققاً بين معاصريه في

حمص، ما أشبهه بحافظ إبراهيم في مصر."<sup>٥٦٤</sup>

"يعبر شعره تعبيراً صادقاً عن انحيازه التام لهموم البائسين. مدافعاً عن حرية وطنه

وقضايا أمته، تتميز لغته باليسر وخياله بالنشاط."<sup>٥٦٥</sup>

<sup>٥٦٣</sup>أدهم آل جندي، أعلام الأدب والفن (ج ٢) - مطبعة الاتحاد - دمشق، ١٩٥٨

<sup>٥٦٤</sup>عبد المعين الملوحي، بلدي الصغير الحبيب حمص - غرفة التجارة والصناعة - حمص، ٢٠٠٢، ص ١١١

<sup>٥٦٥</sup>أدهم آل جندي: أعلام الأدب والفن (ج ٢) - مطبعة الاتحاد - دمشق ١٩٥٨

وكان شعره تعبيرا صادقا عن هموم البائسين من ذوي العَوَز والفاقة؛ كقوله في قصيدته (مساء القرية) نشرت في مجلة الرسالة (القاهرة).

كما اشتهرت أشعاره بين الناس ولعبت دورا كبيرا في ميادين مختلفة ولاسيما في مجال حرية الوطن وتلقاها الناس بقبول حسن، وتبدو أشعاره مليئة بذكرات الشباب والوصف والشعر الاجتماعي والغزل.

### آثاره العلمية

أحصى كُتَاب سيرته عددا من كتبه وبحوثه ومقالاته الأدبية واللغوية. ويذكر أهمها، مرتبة حسب فنونها؛

### إنتاجه اللغوي

١. "إعراب القرآن الكريم وبيانه" - وهو الكتاب الذي اعتنى به هذا الباحث موضوعا لبحثه ودراسته، وهو ذروة سنام إنتاجه العلمي، وقد ضحى في تأليفه معظم حياته.

٢ "تقويم اليد واللسان في اللغة والقواعد"، بالاشتراك مع الأستاذ رفيق فاخوري

### أدب النثر

١. "تحقيق ديوان (ديك الجن)"، بالاشتراك مع تلميذه عبد المعين الملوحي، وصدر عن

دار الفجر الجديد، عام ١٩٦٠م.

٢. "صور زاهية من تاريخنا العربي"، وهي سلسلة من الدراسات نشرت في مجلة "الخمائل".

٣. "الصور الفنيّة المقتبسة من القرآن"، أصدره رسالة في "مجلة الخمائل، عام ١٩٦٣م.

٤. "الرواد الأوائل للشعر في مدينة حمص" - أصدره مجلة العمران العددان (٢٧ و ٢٨) - حمص مارس ١٩٦٩،

٥. أبو العلاء المعري في رسالة الغفران (عشر حلقات)، ونشره في مجلته "الخمائل" منذ عام ١٩٦٤م.

## أدب الشعر

١. له ديوان شعر كبير مخطوط.

٢. "اليتيم" هو قصيدة صدرت في مجلته "الخمائل".

٣. له كتاب "الحركة الشعرية المعاصرة في حمص" فيه العديد من النماذج الشعرية له،

٤. وله كتاب آخر "من أعلام حمص" فيه أيضا نماذج من شعره،

٥. نشرت له مجلة "الرسالة" عددا من القصائد منها: "بقية حلم" - العدد (١٦٦) - القاهرة سبتمبر ١٩٣٦، و "مساء القرية" - العدد (١٧٣) - القاهرة أكتوبر ١٩٣٦

## الرسائل والمقالات

ونشرت له مجلة الخمائل عددا من المقالات منها:

١. "الشريف الرضي في غزله" - العدد (٢١) - سبتمبر ١٩٦٢

٢. "حديث الثلاثاء"، نشره مسلسلا في جريدة "السوري الجديد" الحمصية.

٣ "سوانح وبوارح"، سلسلة نشرت في الصحف المحلية الحمصية.

عُرف المؤلف كصحفي، إلى جانب كونه أديبًا ولغويًا، وقد أصدر مجلة أدبية باسم 'الخمائل

الأدبية'

## الفصل الثالث

### أهم مساهمات الدرويش هي "إعراب القرآن وبيانه"

#### ميزات كتاب "إعراب القرآن وبيانه"

يُعد كتاب "إعراب القرآن الكريم وبيانه" للأستاذ محي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش من روائعه الإبداعية حيث استغرق من حياته عشرين عاما، ويعد هذا الكتاب الضخم شاهدا على موسوعيته الفكرية والأدبية واللغوية والتراثية. وقد صدر عن دار الإرشاد في حمص، وتوالت طبعاته في دور نشر أخرى سورية ولبنانية، ولا يزال هذا الكتاب مرجعا مهما في أقسام اللغة العربية بكليات الآداب في الجامعات في العالم العربي.

فكتاب إعراب القرآن وبيانه من أبرز المصادر الحديثة المعتمدة، ويُعدّ ضمن الأعمال الإبداعية المتميزة لمؤلفه. يتروى الباحثون والدارسون من منهل هذا الكتاب وفيضه ويتمتعون به من غير زلة ولا قلة. بذل المصنف جهده في السنوات الطوال جادا مكافحا متحملا العوائق التي عرقلت مهمته لإتمام هذا الكتاب القيم، حتى تمكن من تقديم خدمته هذه لطلاب اللغة العربية الذين يسعون في خدمة لغة الضاد ورفعتها إلى الذروة والارتقاء بها. وقد سهل على طلاب العلم الدخول إلى العلوم والفنون المختلفة التي تتعلق بالقرآن الكريم بإسهاماته المتميزة وبجهوده المتفوقة، فقدّم لهم فوائد من العلوم اللغوية من خلال هذا الكتاب المميز، وأضاف خدمات جلييلة على ما قدّمها السلف الصالح.

إن هذا الكتاب يتميز من بين كتب الإعراب بسهولة عرضه بدون إطناب متعب وبدون اختصار مقصّر، يقول صاحب كتاب "تهميش على إعراب الدرويش"، "وقد جمع إلى هدفه الرئيس - وهو الإعراب - طرفا من الفوائد اللغوية والصرفية والنحوية والبلاغية والتاريخية مطرزة بشواهد من روائع الشعر العربي في عصوره المختلفة. إن الأستاذ الدرويش أوجز مقدمة كتابه مع إدراجه في هذا الكتاب جملة من غير إطناب أخذنا بفن من فنون البلاغة بالإيجاز.

وقد استغرق لهذا العمل الجليل عشرين عاما مستعينا بآراء السابقين، وقد أشار إلى ذلك في مقدمته حيث قال: "ولست أدل به لأنه عن أئمة البيان مقتبس"، فهو عمل جليل لا ينكر فضله ولا يغمط صاحبه حقه، والجهد المبذول فيه عظيم، وأحسب أجره عند الله أعظم، وأسأله - سبحانه - أن يجعل هذا العمل في ميزان حسنات صاحبه رحمه الله. "٥٦٦

أسلوب الأستاذ محيي الدين الدرويش يتميز من سائر مصنفي إعراب القرآن. فيسلك الشيخ خلال هذا الكتاب أولا في المباحث اللغوية لكلمات الآيات، بما تحتويها وما يتعلق بها، ثم يأتي بالمباحث الإعرابية وما يشملها، كما يعرض بعدها المباحث البلاغية، وبعد المباحث البلاغية ينتقل إلى فوائد الآيات.

---

<sup>٥٦٦</sup> محمد حلبي عبد السلام، تهميش على إعراب الدرويش، مجلة الدراسات اللغوية، الطبعة الثالث، ١٤٢٩ هـ

حينما يسرد المصنف إعراب الكلمات، يورد الاختيارات النحوية البصرية، والأخرى الكوفية، والاختلاف بينهما، وأسلوب الشيخ هذا، هو الإتيان باختيارات الإعراب بعيدا عن التعسّف، والتكلف. كما أنه يتجنب الأوجه الإعرابية الضعيفة أو الشاذة التي قد تُحمَل عليها قراءة القرآن ويورد الاختلاف النحوي، أو التصريفي في بعض القراءات، وفي بعض الأحيان يذكر مسألة خلافية طريفا.

وطريقته في إيراد مسائل البلاغة طريقة فريدة في نوعها، وهذا ما يذكره عايد بن بريكي الصاعدي صاحب كتاب "المسائل البلاغية في كتاب إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين الدرويش" عن أسلوبه في إيراد المباحث البلاغية "ذكر المصطلح البلاغي، وتناوله من حيث: التعريف، والأقسام، والشواهد، وقد كثر لدى المؤلف تحليل الشواهد وسبر أغوارها، وتجلية أسرارها، وقد يصحب ذلك موازنة بين النصوص والحكم بتفوق أحدهما على الآخر، وإذا تكررت الآيات فيعيد الأغراض نفسها، وقد يكتفي بما سبق،" وقد عوّّل المؤلف -في المسائل البلاغية- على الزمخشري في كتابه (الكشاف) وحاشية ابن المنير عليه، وكذلك عوّّل على ابن أبي الإصبع المصري في كتابيه (تحرير التحبير)، و(بديع القرآن)، وخاصة في باب (البديع). هذا في الأعم الأغلب، وإلا أنه أفاد من مصادر شتى وروافد أخرى، كما سيأتي في حينه في مصادر المسائل.<sup>٥٦٧</sup>

---

<sup>٥٦٧</sup> عايد بن بريكي الصاعدي، المسائل البلاغية في كتاب إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين الدرويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية "الماجستير" ١٤٣١- ١٤٣٢

يذكر المؤلف الفوائد المتنوعة المرتبطة بالآيات، بعد أن يعرض مباحثها اللغوية والإعرابية والبلاغية، مثل مناقشة المسائل الخلافية، وزيادة الإيضاح، والاستدراك على بعض الأقوال. كما يتناول ضمن هذه الفوائد قضايا أصولية وعقدية وفقهية وتاريخية، ويرد على الشبهات والأباطيل التي وُجّهت إلى الإسلام والقرآن، مبيّناً فسادها وتهافتها. ويورد كذلك نصائح قيّمة في الميادين التربوية والتعليمية، لإرشاد الأمة وإصلاحها في ضوء الكتاب والسنة.

### مصادر الكتاب

إن الأستاذ محيي الدين الدرويش اعتمد في تأليف هذا الكتاب على مراجع ومصادر مختلفة، فاقتبس من كل فن قطعة منه ليجود هذا الكتاب ويتقنه جودة وإتقان، وبذل جهده في تحقيق هذا المرام. ويشير البحث للطلاب العلم، إلى استفادة من كتب المؤلف من توسّعه في مختلف العلوم ليستخرج درّها، ويستفيد لئها.

وقد اعتمد المؤلف على عدة مصادر، مثل مصادر التفسير وإعراب القرآن والقراءات ومصادر الفقه ومصادر النحو والصرف ومعاجم اللغة والأدب والبلاغة والنقد ومصادر التاريخ والسير ومصادر الأدب والفلسفة.

## ومن تلك المصادر

- ❖ أدب الكاتب لابن قتيبة.
- ❖ فتح القدير للإمام الشوكاني.
- ❖ إصلاح المنطق لابن السكيت.
- ❖ القاموس المحيط للفيروز آبادي.
- ❖ الأمالي لأبي على القالي.
- ❖ الكامل للمبرد.
- ❖ إملاء ما مَنْ به الرحمن للعكبري.
- ❖ الكتاب لسيبويه.
- ❖ البرهان في علوم القرآن للحوفي.
- ❖ الكشف لمكي بن أبي طالب القيسي.
- ❖ تاج العروس للزبيدي.
- ❖ لسان العرب لابن منظور.
- ❖ تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- ❖ مختار الصحاح للرازي.
- ❖ التمام لابن جني.
- ❖ المحتسب لابن جني.
- ❖ تهذيب اللغة للأزهري.
- ❖ معاني القرآن وإعرابه للزجاج.
- ❖ جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري.
- ❖ المفصل في علم اللغة للزمخشري.
- ❖ حاشية الدماميني على مغني اللبيب.
- ❖ المنجد، للأب لويس معلوف.
- ❖ خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي.
- ❖ شرح المنهاج لابن حجر.
- ❖ زاد المعاد للإمام ابن القيم.
- ❖ النثر الفني، لزكي مبارك.
- ❖ شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك.
- ❖ أساس البلاغة للزمخشري.
- ❖ شرح الكتاب للسيرافي.
- ❖ شرح المعلقات السبع للزوزني.
- ❖ الطبقات لابن سعد.
- ❖ الصحاح للجوهري.

## وصف الكتاب

من عادة غالب المؤلفين في تأليفهم أن يطيل أحدهم في مقدمة كتابه، حسب ما يهيم ذكره، ويبين للقراء موضوعات كتابه مضموناته، ومصادره، ومنهجه في بحث الموضوعات والأمور التي يستعرضها. لكن نرى مقدمة كتاب محيي الدين الدرويش فريدة من نوعها، إذ إنه أوجزها غاية الإيجاز، حتى إنه أوردها أقل من عشرة أسطر. وذكر المصنف في مقدمته أن المقصود من تأليف كتابه هذا، تأليف فني الإعراب والبيان. إن المؤلف قد جمع إيضاح الكلام بلاغة وبيانا وصرفا بشكل عام مع الإعراب كاملا، وبين مفردات الآيات حسب الحاجة بدون إطناب، ويعرض الاختيارات البصرية والكوفية في المسائل الخلافية. ويورد أحيانا بعض اختلافات النحو والصرف التي وقعت في القراءات.

وكذلك يورد بعض المسائل الخلافية، ويُرجع تفصيله إلى باب الفوائد، إذا تكررت الألفاظ القرآنية مرة بعد مرة يعيد إعرابها تارة، ويشير تارة إلى الأماكن السابقة التي وردت بيان إعرابها. ويورد المسائل البلاغية من غير أن يرتبها حسب أبواب البلاغة لأن المقصود بيان الفنون البلاغية التي وردت في الآيات.

## منهجية الكتاب

سلك الأستاذ الدرويش في هذا الكتاب مسلكا لا مثيل له من أول هذا الكتاب إلى آخره، ولم يتعرض في مقدمته إلى منهجية الكتاب أو طرقه في التحليل ودراسته، واقتصر المصنف على هذه الجملة "فهذا كتاب (إعراب القرآن وبيانه)، أتيج له الظهور بعد أن طال

احتجابه، وكثر طلابه، ولعله أول كتاب جمع البيان فأوعى، ورسم لشدة الآداب السبيل الأقوم والأسنى، ولست أدل به لأنه عن أئمة البيان مقتبس، وفيه لمن رام البيان نعم الملتمس، ولن أتحدث عنه فهو أولى بالحديث عن نفسه.

والمسك ما قد شف عنه ذاته لا ما غدا ينعته بأعنه

وقد جعلته بعدد أجزاء القرآن الكريم، يسهل تناوله، فلا يحتاج مقتنيه إلى كتاب في الإعراب والبيان، وقد قطعت جبهة قول كل خطيب بعد الآن.<sup>٥٦٨</sup>

وقد كان للمؤلف منهج خاص في هذا الإقبال الباهر، ومن أهم ميزات هذا المنهج عرض الآية أو الآيات أو عدد من الآيات التي تشتمل على موضوع أو مسألة واحدة. وقد يورد بمباحث لغوية عميقة ويشرحها شرحا وافيا، مع إعراب مفصل لألفاظ الآية أو الآيات، ويحرص فيه على عدم تكرار إعراب التراكيب التي وردت من قبل، مبينا أن هذا الإعراب قد تقدم.

وصدر الكتاب في بداية الأمر على شكل أجزاء صغيرة، وكان يوزع في الثمانينات ثم جمع في ثماني مجلدات، وبعد ذلك زاد المجلد التاسع وهو الفهارس للكتاب.

أسلوبه، في ذكر البلاغة وفوائدها أنه يعرض أولا تعريفها الاصطلاحي ويعالجها حسب التعريف والشواهد والأقسام. وقد أكثر المصنف ذكر الشواهد وتبيين أسرارها، فالآيات إذا تكررت يعيد المصنف سبب تكرارها وأغراضها.

<sup>٥٦٨</sup> محيي الدين الدرويش، انظر إعراب القرآن الكريم وبيانه، -دار اليمامة للطباعة والنشر، ط ٧، ١٤٣٠هـ، ص ١/٥

## نموذج لمنهج الكتاب "إعراب القرآن وبيانه"

ذكر اسم السورة، ونوعها من حيث كونها (مكية أم مدنية)

يبدأ الأستاذ محيي الدين الدرويش في كتابه إعراب القرآن بذكر اسم السورة، ثم نوعها من حيث كونها مكية أو مدنية، مع ذكر عدد آياتها. من ذلك قول الأستاذ الدرويش: سورة النساء مدنية، وآياتها ست وسبعون ومائة.<sup>٥٦٩</sup> وقوله: "سورة هود مكية، وآياتها ثلاث وعشرون ومائة."<sup>٥٧٠</sup>

### تناول الكلمات بالإعراب

يذكر الشيخ كل كلمة بين قوسين، ثم يذكر أوجه الإعراب فيها. ومن ذلك قول في

الاستعاذة:

(أعوذ) فعل مضارع مرفوع، وهو فعل معتل أجوف (بالله): جار ومجرور متعلقان

بأعوذ (من الشيطان): جار ومجرور متعلقان بأعوذ أيضا.

<sup>٥٦٩</sup> محيي الدين الدرويش، انظر إعراب القرآن الكريم وبيانه، -دار اليمامة للطباعة والنشر، ط ٧، ١٤٣٠هـ، ص ١٤٧/٢.

<sup>٥٧٠</sup> المصدر السابق، ص ٣٠٩/٤.

## ذكر الآية القرآنية مجملة قبل تفصيلها

يذكر الآية إجمالاً، ثم يتناولها بالتفصيل والإعراب، من ذلك ما ذكره الأستاذ الدرويش في تفسيره قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ) أجمل، ثم أخذ يتناول الآية كلمة كلمة.

والأستاذ الدرويش قد يذكر بضع آيات جملة، ثم يفصلها، وخاصة في الآيات القصيرة، كما في سورة الفرقان في قوله تعالى (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا) إلى قوله تعالى: (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا)، ثم يفصل ذلك بالإعراب.

## الاستشهاد بالشعر

يستشهد الشيخ بالشعر على معنى من المعاني، أو وجه من وجوه الإعراب، أو معنى بلاغي أو صرفي، وهذا شائع في كتابه. فكثيراً ما يستشهد الأستاذ الدرويش بنماذج من الشعر بنسبتها إلى قائلها، وقد لا ينسب إليه، ويكتفي بقوله: قال الشاعر من ذلك:

استشهد الأستاذ الدرويش بقول لبيد، على أن (ماذا) تأتي اسماً موصولاً بمعنى (الذي)

فيقول:

قال لبيد:

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ      أَنْحَبُّ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ

ومن ذلك أيضاً استشهاده بقول أبي العلاء المعري:

وَالنَّجْمُ تَسْتَصْغَرُ الْأَبْصَارُ صُورَتَهُ وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصَّغْرِ.

## ذكر قول النحاة واختلافهم

كثيرا ما يتطرق الشيخ لاختلاف النحاة في وجوه الإعراب أو أصل الكلمة واشتقاقها،

أو اختلافهم في معنى الكلمة، وأحيانا يرجح الشيخ أحد هذه الأقوال.

من ذلك قول الأستاذ الدرويش في تفسير قوله تعالى: (وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا بِالْمَن تَبِعَ دِينَكُمْ)

إلى قوله: وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ).

"كثير الخوض في هذه الآية والاختلاف في إعرابها وتخريجها، وأوصل بعض المعربين

أوجه الإعراب فيها إلى تسعة دون أن يصلوا إلى وجه حاسم يخلو من الاعتراضات"<sup>٥٧١</sup>،

"وهذه الآية من مشكلات القرآن وأصعبها إعرابا وتفسيرا، ولقد تدبرت - نقلا عن الواحدي -

أقوال أهل التفسير والمعاني في هذه الآية؛ فلم أجد قولاً يطرد في الآية من أولها إلى آخرها مع

بيان المعنى وصحة النظم."<sup>٥٧٢</sup>

ثم نقل قول السمين الحلبي، قال: "اعلم أنه قد اختلف الناس والمفسرون والمعربون

في هذه الآية على أوجه، وذكر السمين الأوجه التسعة، ثم نقل قول أبي حيان

والزمخشري."<sup>٥٧٣</sup>

<sup>٥٧١</sup> المصدر السابق، ص ٥٣٥/١

<sup>٥٧٢</sup> المصدر السابق، ص ٥٣٦/١

<sup>٥٧٣</sup> المصدر السابق، ص ٥٣٦/١

## الاستشهاد بالأحاديث النبوية

فقد استشهد الأستاذ الدرويش بأحاديث في مواضع شتى من كتابه، ويخالف كثيرا من النحاة الذين تركوا الاستدلال بالأحاديث النبوية لتجويزهم أن الحديث روي بالمعنى، ومن استشهاده قوله: اتفق العلماء على أن المنافق هو من أظهر الإيمان وأبطن الكفر، واتفقوا على أن المنافق أشد عذابا من الكافر، وضم إلى كفره الاستهزاء بالإسلام وأهله، وموالاته الكافرين، ومد أيدي الاستسلام إليهم حجة بيّنة على النفاق، واستشهد بقوله ﷺ: "ثلاث من كُن فيه فهو مُنافِقٌ - وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ - مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اتُّمِّنَ خَانَ."<sup>٥٧٤</sup>

## ذكر أوجه البلاغة القرآنية في الآيات

يتميز فيه كتاب إعراب القرآن للأستاذ الدرويش، أنه بعد ذكر إعراب الآية، يذكر بعض اللفظات والفوائد، والأوجه البلاغية التي وردت في الآية، لكن الأستاذ الدرويش يذكر بلاغة الآية في عنوان مستقل، وذلك في كل آية، وقد يدمج بعض الآيات لاستخراج معنى بلاغي، ومن ذلك في قوله تعالى: (وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ)، قال: البلاغة (التشبيه البلاغي)، أي: جعلت قلوبهم لتمكن حب العجل منها كأنها تشرب، وإنما عبر عن حب العجل بالشرب دون الأكل لأن شرب الماء يتغلغل في الأعضاء حتى يصل إلى باطنها، والطعام لا يتغلغل فيها.

<sup>٥٧٤</sup> المصدر السابق، ص ٣٦٥/٢

وفي بيان وجه البلاغة في قوله تعالى: "كَأَنَّهُمْ خَشْبُ مُسْنَدَةٍ". قال: تشبيهه مُرْسَلًا تمثيليًا، فالمشبه هم: رؤساء المنافقين من المدينة، وكانوا يحضرون مجلس النبي ﷺ، ويستندون فيه إلى الجُدُر، وكان النبي ﷺ ومن حضر يتعجبون من هياكلهم المنصوبة، والمشبه به هو الخشب المنصوبة المسندة إلى الحائط ووجه الشبه كون الجانبين أشباحًا خالية من العلم والنظر.

### ذكره المعاني والأوجه البلاغية

يتميز به كتاب إعراب القرآن للأستاذ محيي الدين الدرويش ذكر المعاني والأوجه البلاغية لكل آية، أو مجموعة من الآيات المشتملة على معنى واحد، فيذكر المعنى البلاغي والصّور الجمالية الواردة في الآية، ويفرد لها عنوانًا مستقلًا بعد بيانه للغة والإعراب.

من ذلك: بيانه المعنى البلاغي في قوله تعالى: "قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ

مُبينٍ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ<sup>٥٧٥</sup>

قال الأستاذ الدرويش: "المجاز المرسل قوله تعالى: (إنا لنراك في ضلالٍ مُبينٍ)، وقوله:

(لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ)، فقد جعل الضلال ظرفًا. والضلال ليس ظرفًا يحل فيه الإنسان؛ لأنه

معنى من المعاني وإنما يحل في مكانه فاستعمال الضلال في مكانه مجاز مرسل أطلق فيه

الحال وأريد المحل فعلاقته الحالية وفائدته المبالغة في وصفه بالضلال وإيغاله فيه، حتى

---

<sup>٥٧٥</sup>سورة الأعراف ٦٠

كأنه مستقر في ظلماته لا يتزحزح عنها. وزادوا في المبالغة بأن أكدوا ذلك بأن صدّروا الجملة بـ (أن) وزادوا اللام في خبرها، وكذلك قوله أيضًا أتى في قصة هود بالجملة الاسمية، فقال: (وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ)، وأتى في قصة نوح بالجملة الفعلية، فقال: (وَأَنْصَحُ لَكُمْ)، وذلك لأن صيغة الفعل تدل على تجددّه ساعة بعد ساعة، وكأن نوحا يكرر دعاءه ليلا ونهارا من غير تراخ فناسب التعبير بالفعلية، وأما هود فلم يكن كذلك فلهذا عبر عنه بالاسمية.<sup>٥٧٦</sup>

### ذكره الفوائد

يتميز كتاب الأستاذ الدرويش أيضا بأنه يُفرد عنوانا مستقلا يسمّيه (الفوائد)، وبين فيه بعضا من الفوائد النحويّة أو الإعرابية أو اللغوية، أو فوائد ونكات أخرى. فمن الفوائد النحوية قوله: "الفوائد: يجوز أن يتعدّد الخبر، نحو: زيد كاتب شاعر، وليس من تعدّد الخبر ما ذكره بعضهم من قولهم: جذور الرّمان حلو حامض؛ لأنّ معنى الخبرين راجع إلى شيء واحد."<sup>٥٧٧</sup>

ومن الفوائد الإعرابية قوله في إعراب قوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ"<sup>٥٧٨</sup>

"الفوائد: نائب فاعل (قيل) يقدره النحاة ضميرا مصدرية وجملة النهي مفسرة لذلك الظرف وقيل الظرف نائب الفاعل فالجملة في محل نصب واختلفوا في وقوع الجملة

<sup>٥٧٦</sup> محي الدين الدرويش، انظر إعراب القرآن الكريم وبيانه، -دار اليمامة للطباعة والنشر، ط ٧، ١٤٣٠هـ، ص ٣٦٧/٣،

<sup>٥٧٧</sup> المصدر السابق، ص ١٠٨/٣

<sup>٥٧٨</sup> سورة البقرة: ١١

فاعلاً أو نائب فاعل، والوجه أن الجملة التي يراد بها لفظها يحكم لها بحكم المفردات ولهذا تقع مبتدأ نحو لا حول ولا قوة كثر من كنوز الجنة وفي المثل: زعموا مطية الكذب ولهذا لم يحتج الخبر الى رابط "٥٧٩

## بيانه لبعض المعاني الجمالية

يتعرض الأستاذ محيي الدين الدرويش في كثير من الأحيان لذكر المعاني الجمالية لبعض الجمل القرآنية، ولا شك أن هذه المعاني تزيد الآية وضوحاً وجمالاً.

ومن أمثلة ذلك، بيانه للمعنى الجمالي في قوله تعالى: "أَخْرَجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا"<sup>٥٨٠</sup> حيث يقول الأستاذ الدرويش: "وكل قرية ذكرت في القرآن، فالظلم ينسب إليها بطريق المجاز، وأما هذه القرية في سورة النساء فينسب الظلم إلى أهلها على الحقيقة، لأن المراد بها مكة، فوقرت عن نسبة الظلم إليها تشريفاً لها"<sup>٥٨١</sup>

## قيمه العلمية

○ نال هذا الكتاب النفيس شهرة عظيمة ومكانة علمية مرموقة؛ لكونه موسوعة شاملة في مختلف الفنون. هذه الشهرة هي ثمرة جهد شاق بذله المؤلف في رحلة علمية مع كتب التراث استمرت نحو نصف قرن، وتظهر نتائجها في النقاط التالية.

<sup>٥٧٩</sup> محيي الدين الدرويش، انظر إعراب القرآن الكريم وبيانه، -دار اليمامة للطباعة والنشر، ط ٧، ١٤٣٠هـ، ص ٣٧/١

<sup>٥٨٠</sup> سورة النساء: ٧٥

<sup>٥٨١</sup> محيي الدين الدرويش، انظر إعراب القرآن الكريم وبيانه، -دار اليمامة للطباعة والنشر، ط ٧، ١٤٣٠هـ، ص ٢٦٣/٢

- احتواؤه على مباحث قرآنية عميقة إعراباً ولغةً وبلاغةً وتفسيراً ودلالةً.
- اهتمامه بإعراب القرآن، فجاء إعرابه معنياً بالصحة والوضوح، واختار الأوجه الإعرابية ذات الدلالة البلاغية. كما لخص مسائل إعرابية ليسهل على القارئ فهم المشكلات.
- عنايته بالمباحث البلاغية، إذ كان الكتاب مشتملاً على الفنون البلاغية وأبوابها.
- إيراده للشعر، باعتباره أساساً رئيسياً من أصول البلاغة العربية. فقد تضمن الكتاب مئات الأبيات التي اختارها من ينابيع الشعر، كما أن له يداً لا تُنكر في تصحيح الأبيات التي وردت خطأً في الدواوين والمؤلفات
- مناقشة الآراء ورفضها أحياناً، وتبيين الصواب في بعض المسائل. فقد ردّ على بعض آراء سيبويه، والطبري، وعبد القاهر الجرجاني، والزمخشري، وأبي حيان، والعكبري، وابن الأثير، وابن هشام، والسيوطي، وصاحب المنجد لويس معلوف وغيرهم. ولذلك، فالكتاب بحر زاخر تتلاطم فيه أمواج المناقشات.
- إسهاماته في الحفاظ على لغة القرآن والحديث، وذلك بتبيان الأخطاء الشائعة على ألسنة الكتّاب وما يخرج من أقلامهم. كما أن له تنبيهات على العامي الفصيح الذي يجري على لغة العرب وسنن كلامها.
- اهتمامه بالإرشادات التربوية المستنبطة من القرآن والسنة، وما فيهما من قصص ومواعظ وعبر.

وبعد مناقشة سيرة الأستاذ محيي الدين الدرويش وإسهاماته في علوم اللغة وخدمة القرآن الكريم، ودراسة كتبه ومقالاته وقصائده، يستعد الباحث في الباب الرابع لعرض الانتقادات الموجهة إلى مباحثه اللغوية في مجالات النحو والصرف والبلاغة في كتابه "إعراب القرآن وبيانه".

## الباب الرابع

### مباحث الانتقادات والترجيحات في كتاب "إعراب القرآن وبيانه"

الفصل الأول: الانتقادات والترجيحات في المباحث النحوية

الفصل الثاني: الانتقادات والترجيحات في المباحث الصرفية

الفصل الثالث: الانتقادات والترجيحات في المباحث البلاغية

تمهيد

ولا شك أن كتاب إعراب القرآن وبيانه للأستاذ محيي الدين الدرويش من أوثق المصادر المعتمدة في دراسة الألفاظ القرآنية من النواحي النحوية والصرفية والبلاغية، ويُعد ضمن أروع مؤلفات المؤلف الإبداعية. وقد يسّر المصنف لطلاب العلم الدخول إلى العلوم والفنون المختلفة التي تتعلق بالقرآن الكريم، بملكته العجيبة وجهوده الجبارة.

ويمتاز أسلوب كتاب الأستاذ محيي الدين الدرويش عن سائر الكتب المؤلفة في هذا الفن، ويورد المباحث اللغوية لكلمات الآيات أولاً، ثم يأتي بالمباحث الإعرابية للكلمات وما يتعلق بها، كما يعرض بعدها المباحث البلاغية وبعد المباحث البلاغية يتوجه إلى فوائد الآيات.

وعند إيراد المصنف إعراب الكلمات، يأتي بذكر الاختلافات البصريين والكوفيين في النحو، ويرجح بعضها على بعض مع عرض الأسباب والدلائل. ومن أسلوبه الممتاز أنه يبعد عن الأعراب التي تُفسر بها الألفاظ القرآنية على أوجه ضعيفة، أو شاذة، ويورد الاختلاف النحوي، أو الصرفي حسب القراءات القرآنية المختلفة.

وينبغي لمن أراد الجمع بين علوم القرآن ولغته، أن يعتني اعتناء تاماً بهذا الكتاب. لذا يسعى الباحث في هذا الباب إلى نقد بعض المناقشات النحوية والصرفية والبلاغية التي يراها أنفع للقارئ وأجذب له. ويعرض رأي المصنف في المسائل، ثم يورد أقوال العلماء التي لم يذكرها المصنف فيها، ويبين موقفه وترجيحه في اختلافات البصريين والكوفيين في المسائل النحوية.

وتوصل الباحث خلال بحثه في الكتاب، إلى أن المصنف الدرويش يميل إلى مذهب البصريين في معظم المباحث النحوية. ومن الجدير بالذكر أنه لم يقتصر في رأيه عند سرد المسائل الخلافية، لكن يترك للقارئ فرصة للمناقشات النافعة في المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين.

والباحث يأتي أولاً بالانتقادات والترجيحات في المباحث النحوية، ثم الصرفية، ثم يختم بالمباحث البلاغية.

## الفصل الأول

### الانتقادات والترجيحات في المباحث النحوية

يستمتع الباحث بالتدقيق النقدي في هذا الكتاب العظيم، وتقر عينه كلما مرّ على مباحث الكتاب، لما فيه من الفوائد النحوية. لأن المصنف ركز في الكتاب على المباحث النحوية والصرفية والبلاغية فضلا عن إعراب الآيات القرآنية. وكثيرا ما يذكر المصنف تحت الآيات القرآنية أربعة مباحث، إذا اجتمعت فيها المباحث الأربعة الآتية. وهي اللغة والإعراب والبلاغة والفوائد. وإلا يقتصر على ما تضمنته الآية. ومن الجدير بالقول، إن المصنف أدخل معظم المباحث اللغوية تحت عنوان "الفوائد". والباحث يأتي في هذا الفصل ببعض المباحث النحوية بعين النقد. ومن المعلوم أن الانتقادات العلمية تمهد سبل النقاش في العلوم والفنون من غير أن تغلقها، ويعرض ما يظنه نافعا للقراء من انتقادات وترجيحات في المباحث النحوية في هذا الفصل. والنقاش والنقد في هذا الفصل عن العناوين الآتية:

❖ النقد في جمع المذكر السالم وشروطه

❖ النقد حول ضمير الفصل

❖ النقد في تعدد الخبر

❖ النقد في حذف مفعولي فعل ظنّ وأخواتها

## النقد في جمع المذكر السالم وشروطه

محور النقاش هنا عن شروط جمع المذكر السالم، والاطلاع على منازعة المذهبين في النحو، وهما مذهب البصريين والكوفيين، والباحث يأتي بالمناقشة حول مذهب البصريين والكوفيين، ويعبر عن رأيه فيها. فيذكر المصنف محيي الدين الدرويش ثلاثة شروط للجمع المذكر السالم، وهي:

"الأول: الخلو من تاء التأنيث فلا يجمع هذا الجمع من الأسماء نحو طلحة، ولا من الصفات نحو علامة بتشديد اللام لئلا يجتمع فيهما علامتا التأنيث والتذكير.

الثاني: أن يكون لمذكر فلا يجمع هذا الجمع علم المؤنث نحو زينب ولا صفة المؤنث نحو حائض.

الثالث: أن يكون لعاقل لأن هذا الجمع مخصوص بالعقلاء."<sup>٥٨٢</sup>

والمصنف نقل هذه الفائدة من كتاب "التصريح"<sup>٥٨٣</sup> بقليل من التصرف فيه. ومن الملاحظة المهمة أن هناك قولين بين العلماء في الشرط الأول حول جمع المذكر السالم، فما قاله المؤلف هو شرط على مذهب البصريين. وأما رأي الكوفيين في ذلك فهو جواز جمع العلم المذكر المختوم بالتاء جمع مذكر سالم إذا سمي به رجل نحو "طلحة طلحون".

---

<sup>٥٨٢</sup> محيي الدين الدرويش، انظر إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار اليمامة للطباعة والنشر، ط ٧، ١٤٣٠هـ، ص ١٤٠/٧

<sup>٥٨٣</sup> خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ص ٦٧، ٦٨/١

وإنّ رأي أبي الحسن بن كيسان<sup>٥٨٤</sup> في ذلك، هو نفس رأي الكوفيين، وعلّلوا لذلك ما

يلي:

الأول: إنه يعتبر فيه المعنى لا اللفظ، لأن معناه مذكر. وأن جمع طلح بالواو والنون

بسكون اللام وتحريكها. فأما بالسكون تقديرا بجمع "طلح" والتحريك تقديرا ب"أرضون".

الثاني: أن التاء تسقط في الطلحات، فمن أجل سقوطها، وبقاء الاسم بغير تائه جاز

جمعها بالواو والنون كما في قول "وعقبة الأعقاب في الشهر الأصم." فالشاهد في قوله

'الأعقاب' وواحدها 'عقبة'، حيث جُمِعَت على 'أعقاب' بحذف التاء، بعد تقدير سقوطها.

الثالث: الإجماع منعقد على جواز جمع العلم المذكر المختوم بألف التانيث جمع

مذكر سالما، وذلك أنه إذا سمي رجل بحبلى فيأتي جمعه على حُبْلُونَ، ومن المعروف أيضا أن

الاسم المختوم بألف التانيث أشد في التانيث من الاسم المختوم بتاء التانيث، فإذا جاز جمع

الاسم الأشد جمعا مذكرا سالما فالاسم الأخف أولى بالجواز.

ردّ البصريون على العلة الأولى التي ذكرها الكوفيون بقولهم: أنه لم يسمع من العرب

في جمع هذا الاسم أو نحوه إلا بزيادة الألف والتاء، كقولهم في جمع طلحة "طَلَّحَات" وفي

جمع هبيرة "هَبِيرَات" قال الشاعر:

بِسِجِسْتَانِ طَلَّحَةَ الطَّلَّحَاتِ

رَحِمَ اللَّهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا

---

٥٨٤ أبو الحسن مُحَمَّد بن أحمد بن كيسان ( ٢٩٩هـ ) من أوائل نُحاة المدرسة البغدادية، تأثر بشدّة بآراء المبرد البصري وأبو العباس ثعلب الكوفي.

ولم يسمع عن أحد العرب أنهم قالوا الطلحون ولا الهبيرون، ولا في شيء من هذا النحو بالواو والنون، فإذا كان هذا الجمع مدفوع من جهة القياس ومعدوم من جهة النقل فوجب أن لا يجوز.

والجواب عن العلة الثانية بأن السماع الذي تمسك به الكوفيون شاذ بل قياسهم ليس بصحيح أيضا لأن التاء في كلمة "طلحة" هي علامة التأنيث والواو والنون من علامات التذكير فلو جمع مثل كلمة طلحة جمع مذكر سالم يقع التناقض وذلك لا يجوز.

أما الجواب عن العلة الثالثة، فكما قال صاحب الإنصاف "إنما جمع ما في آخره ألف التأنيث بالواو والنون لأنها يجب قلبها إلى بدل، لأنها صيغت عليها الكلمة، فنزلت منزلة بعضها، فلم تفتقر إلى أن تُعَوَّضَ بعلامة تأنيث الجمع، بخلاف التاء، فإنها يجب حذفها إلى غير بدل، لأنها ما صيغت عليها الكلمة، وإنما هي بمنزلة اسم ضُمَّ إلى اسم، فجعلت علامة تأنيث الجمع عوضًا منها." ٥٨٥

أما الشرط الثاني الذي ذكره المصنف، فهو أن تكون الصفة التي تُجمع جمعًا مذكرا سالما لا تقبل تاء التأنيث كجريح وصبور وأحمر.

واختلف العلماء في ذلك، حيث إن الكوفيين لم يذكروا بهذا الشرط ولم يشترطوا ذلك؛ لأنه يجوز عندهم جمع الصفة المؤنثة التي لا تقبل التاء جمع مذكر سالم، واستدلوا عليهم على ذلك كقول الشاعر:

---

٥٨٥ عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، الإنصاف، الطبعة الأولى، الناشر المكتبة العصرية، تاريخ ٢٠٠٣ م، ص ٣٤/١

مَنَّا الذي هو ما إن طرَّ شاربه      والعانسون ومَنَّا المرد الشَّيب

الشاهد للكوفيين على هذا بأن "العانسون" جمع مع أنه لم يقبل التاء وكقول

الشاعر:

"فما وجدت نساء بني تميم      حلائل أسودين وأحمرين"

والشاهد فيه أن كلمة "أسود" و"أحمر" جمعا جمع مذكر سالما على "أسودين

وأحمرين" إذ أن مذكرهما على وزن أفعل ومؤنثهما على وزن فعلاء.

ولكن البصريين قد أجابوا للكوفيين، أن هذا في الشعر فقط. والضرورة الشعرية

يجوز ما لا يجوز في غيره.

ويميل الباحث في مسألة شروط جمع المذكر السالم إلى مذهب البصريين، لأن هذا

الجمع مدفوع من جهة القياس ومعدوم من جهة النقل.

## النقد حول ضمير الفصل

يبدأ هذا النقاش بمثال لضمير الفصل: "زيد هو العاقل". فكلمة "هو" ضمير

الفصل، هذه المناقشة من النقاش الذي وقع الاختلاف فيه بين البصريين والكوفيين.

وقد بدأ المصنف بهذا الموضوع قائلا "أن تسميته ضميرا مجازا لمشابهة صورته" ثم

أتى بالمنازعة بين المذهبين.

فما ذهب إليه البصريون أنه يفصل بين الخبر والنعته، فسي فصلا.

بينما تسمى عند الكوفيين عمادا، وله موضع من الإعراب عندهم، يعطى حكمه حكم ما قبله ويعطى حكمه حكم ما بعده أيضا عند بعض الكوفيين، وعند البصريين أنه ملغى لا محل له من الإعراب، وقد وقع الاختلاف عندهم أيضا هل هو اسم أو حرف؟ "فقال جمهورهم هو اسم ألغى كما ألغيت أسماء الأفعال وأل الموصولة، وقال بعضهم هو حرف وذلك لاستنكارهم خلو الاسم عن الإعراب لفظا ومحلا، ولأن الغرض به دفع التباس الخبر الذي بعده بالوصف."<sup>٥٨٦</sup> فالبحث يركز المناقشة في هذا الموضوع في النقاط الآتية وهي:

النقطة الأولى: تسميته ضمير الفصل.

والنقطة الثانية: وهل هذا حرف أم اسم، واختلاف النحويين فيه.

والنقطة الثالثة: محله من الإعراب وعدمه.

فالأول عن تسمية هذا الضمير بضمير الفصل. ذكر المصنف "أن تسميته ضميرا مجازا لمشابهة صورته" وهذا الذي قاله بعض من النحاة أيضا كالصبيان<sup>٥٨٧</sup> وتبعه المصنف بعد، وكذلك ذهب صاحب كتاب الوافي "إلى أن تسمية ضمير الفصل ضمير على المجاز. وهذا القول فيه ما فيه من جهة النظر، لأن ضمير الفصل من الضمائر المنفصلة المرفوعة قبل كونه فصلا وبعده كذلك.

<sup>٥٨٦</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٣٢١/٨

<sup>٥٨٧</sup> أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)

وتكون تسميته فصلا أو عمادا بالنظر إلى وظيفته في الجملة فقط لا غيره، وقد سماه البصريون فصلا لأنه يفصل بين الخبر والنعته، وسماه الكوفيون عمادا باعتبارهم معنى الكلام عندهم، وما ذهب إليه البصريون أقرب إلى الاصطلاح كما قال ابن الحاجب حيث قال "تسمية أهل البصرة له فصلا أقرب إلى الاصطلاح لأن الشيء يسمى باسم معناه في أكثر الألفاظ، ولما كان المعنى في هذا الضمير الفصل كان تسميته فصلا أخرى من تسمية الكوفيين فإنهم سموا باسم ما يلازمه ويؤدي إلى معناه فكانت تسمية البصريين أظهر"<sup>٥٨٨</sup> وفي الجملة أن هذا الضمير كضمير الشأن وإنما سمي بهذا الاسم لأنه يفصل بين النعته والخبر كما تقدم.

وأما النقطة الثانية عن النقاش حول الاختلاف في هذا الضمير، هل كان حرفاً أم هو اسماً، كما أشار إليه المصنف. فقد رأى أغلب الكوفيين إلى أنه حرف، واحتجوا على هذا بما قالوا: "وإذا لم يكن لها موضع من الإعراب فالحكم عليه بالحرفية أولى من الحكم بالاسمية كما فعل بكاف (ذلك) ونحوه."<sup>٥٨٩</sup>

والنقطة الأخيرة عن اختلاف البصريين والكوفيين في إعراب ضمير الفصل: وخلاصة الكلام أن ما ذهب إليه البصريون إلى أن ضمير الفصل لا محل له من الإعراب، وحجتهم في

---

<sup>٥٨٨</sup> ابن الحجب، الايضاح في شرح المفصل، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ ٤٧١  
<sup>٥٨٩</sup> جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبالي، شرح الكافية الشافية، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ، ص ٢٤٥/١

ذلك " لأنه إنما دخل لمعنى وهو الفصل بين النعت والخبر ولهذا سمي فصلا كما تدخل الكاف للخطاب في "ذلك، تلك" وتثنى وتجمع ولا حض لها في الإعراب.<sup>٥٩٠</sup>

ف عند الكوفيين أن لضمير الفصل محلا من الإعراب واحتجوا على ذلك بقولهم: "إنما قلنا إن حكمه حكم ما قبله، لأنه توكيد لما قبله، فتنزل منزلة النفس، إذا كان توكيدا، وكما أنك إذا قلت: "جاءني زيد نفسه" كان نفسه تابعا لزيد في إعرابه، فكذلك العماد، إذا قلت: زيد هو العقل يجب أن يكون تابعا في إعرابه.<sup>٥٩١</sup>

وذهب الفراء والكسائي إلى أن لضمير الفصل محلا من الإعراب، إلا أن هذا الإعراب يختلف عما تقدم من قولهم. فقال الفراء إن إعرابه هو إعراب ما قبله كقولهم: "إن زيدا هو المنطلق" محله نصب، وفي قولهم: كان زيد هو المنطلق محله الرفع<sup>٥٩٢</sup>

وذهب الكسائي "أن إعرابها إعراب ما بعدها. وعلى هذا يكون ضمير الفصل في نحو قولهم: إن زيدا هو المنطلق مرفوع وفي قولهم: كان زيدا هو المنطلق منصوب.<sup>٥٩٣</sup>

والباحث يتساير مع قول البصريين في هذه المسألة، وهو لا محل له من الإعراب.

---

<sup>٥٩٠</sup> علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي، كتاب الإنصاف، مطبعة السنة المحمدية، الطبعة: الأولى، ١٣٧٤ هـ، ص ٥٧٩/١

<sup>٥٩١</sup> المصدر السابق، ص ٥٧٩/١

<sup>٥٩٢</sup> ابن أم قاسم المرادي، الجنى الداني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ، ص ٣٥١

<sup>٥٩٣</sup> المصدر السابق، ص ٦٤٥

## النقد في تعدد الخبر

ذكر المصنف محيي الدين الدرويش، الفائدة التي تتعلق بالمبتدأ والخبر، وهي قول

تعدد الخبر للمبتدأ الواحد، ويبيّن أنه قسمان:

الأول: أن يتعدد لفظاً ومعنى، يعنى كلا الخبران يرجعان إلى اللفظ والمعنى معا أي

تعددا لفظاً ومعنى. نحو قوله تعالى "وهو الغفور الودود" فكلمتا "الغفور والودود" متعددتان لفظاً ومعنى.

والثاني: أن يتعدد لفظاً لا معنى، يعنى تعدد اللفظ فقط لأن معناهما واحد. نحو

هذا حلو حامض وإلى هذا ذهب سيبويه<sup>٥٩٤</sup> وأبو علي<sup>٥٩٥</sup> والمبرد<sup>٥٩٦</sup> وابن مالك<sup>٥٩٧</sup>

والزمخشري<sup>٥٩٨</sup>، ولكن خالفهم في ذلك ابن هشام<sup>٥٩٩</sup> والأزهري<sup>٦٠٠</sup>.

فنص المصنف "قد يتعدد خبر المبتدأ الواحد فيكون أكثر من واحد، لأن الخبر

كالنعت فيجوز تعدده، وإلى ذلك أشار ابن مالك في الخلاصة قال:

وأخبروا باثنين أو بأكثر  
عن واحد كههم سراة شعرا

<sup>٥٩٤</sup> عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر، الكتاب لسيبويه، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ، ص ٨٣/٢

<sup>٥٩٥</sup> انظر التذكرة مخطوط في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بإيران رقم المخطوط ٩٥٨٠، ص ١٠٧

<sup>٥٩٦</sup> محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٥ هـ، ص ٣٠٨/٤

<sup>٥٩٧</sup> ابن مالك، شرح التسهيل، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى ١٤١٠ هـ، ص ٣٢٧/١

<sup>٥٩٨</sup> الزمخشري، المفصل، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣ هـ، ص ٤٦

<sup>٥٩٩</sup> ابن هشام النحوي، أوضح المسالك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ، ص ٢٢٥/١

<sup>٦٠٠</sup> انظر خالد الأزهري، التصريح، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ، ص ٢٣١/١

ويطرد ذلك في وجهين: أحدهما أن يتعدد لفظاً لا معنى نحو: الرمان حلو حامض، لأن معنى الخبرين راجع إلى شيء واحد، إذ معناهما مُرّ بمنزلة اسم واحد، والثاني أن يتعدد لفظاً ومعنى، نحو زيد كاتب شاعر، وضابط الأول أنه لا يجوز عطف أحد الخبرين على الآخر لأنهما بمثابة اسم واحد، وضابط الثاني أنه يجوز أن يعطف الثاني على الأول وأن لا يعطف.<sup>٦٠١</sup>

والباحث هنا يطرح مباحث عامة في مسألة تعدد الخبر للمبتدأ الواحد، حيث وقع الخلاف عند العلماء في هذه المسألة. وقد جوز بعض منهم تعدد الخبر للمبتدأ الواحد وإليه ذهب الجمهور<sup>٦٠٢</sup> وقد أطلق الجواز كابن المالك<sup>٦٠٣</sup> والزمخشري<sup>٦٠٤</sup> وابن الحاجب<sup>٦٠٥</sup> وابن يعيش<sup>٦٠٦</sup> وغيرهم،

وبعض منهم قيدوا بأن لا يكون الخبران في معنى واحد إذا تعددا. وإليه ذهب ابن هشام<sup>٦٠٧</sup> والأزهري<sup>٦٠٨</sup> وغيرهم من النحاة.

ومن النحاة من منع تعدد الخبر في المعاني المختلفة أيضاً، وأجازوا تعدد الخبر إذا اتحدت المعاني، هذا قول ابن عصفور<sup>٦٠٩</sup>، أجاز أن يأتي للمبتدأ خبران مختلفان في اللفظ

---

<sup>٦٠١</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ، ص ٤٣٧/١

<sup>٦٠٢</sup> محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٥ هـ، ص ٣٠٨/٤

<sup>٦٠٣</sup> انظر ابن مالك، ألفية ابن مالك، دار التعاون، ص ١٨

<sup>٦٠٤</sup> انظر الزمخشري، المفصل، مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣، ص ٤٦

<sup>٦٠٥</sup> انظر ابن الحاجب، الكافية، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م، ص ١٤

<sup>٦٠٦</sup> انظر ابن يعيش، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، ص ٢٤٩/١

<sup>٦٠٧</sup> انظر ابن هشام، أوضح المسالك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ص ٢٢٥/١

<sup>٦٠٨</sup> المصدر السابق، ٢٣١/١

ولكنهما متحدان في المعنى فقال: "ولا يقضي المبتدأ أزيد من خبر واحد من غير عطف إلا بشرط أن يكون الخبران فصاعدا في معنى خبر واحد نحو قولهم هذا حلو حامض أي: مُزَّ. "٦١٠

يختار الباحث من تلك الآراء حول هذه المسألة ما ذهب إليه الجمهور. وهو جواز تعدد الخبر للمبتدأ الواحد، لما ورد تعدد الخبر في القرآن الكريم كقوله تعالى "وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد" ولما ورد في قول الشاعر تعدد الخبر كذلك:

من يك ذا بت فهذا بتي                      مقيظ مصيف مشتي

لأن الخبر يكون مثل الصفة. فكما يجوز فيها التعدد حسب الحاجة كذلك لا مانع أن يتعدد في الخبر أيضا.

### النقد في حذف مفعولي فعل ظن وأخواتها

يذكر المصنف أن مفعولي فعل ظن أو أخواتها يحذف اختصارا، واستدل على ذلك بقوله تعالى "أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ" <sup>٦١١</sup> وبقول الشاعر الكُميت:

"بأيّ كتاب أم بأية سنة                      ترى حبهم عارا عليّ وتحسب".

<sup>٦٠٩</sup> أنظر ابن عصفور، المقرب، دار الافاق العربية، ٦٦٩هـ، ص ٨٦

<sup>٦١٠</sup> علي بن مؤمن بن عصفور، المقرب، إحياء التراث الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٣٩١هـ، ص ٨٢

<sup>٦١١</sup> سورة القصص: ٦٢

فقد حذف في قوله تعالى "تزعمون" مفعولاه وحذف الشاعر مفعولي "تحسب" لدلالة ما قبل "تزعمون" في الآية وهو "الشركاء" على المفعول المحذوف والتقدير "تزعموهم شركاء" وكذلك دل ما قبل "تحسب" وهو "حيم عارا علي" على المفعول المحذوف وتقديره "وتحسبهم حيم عارا علي"، وحجة المصنف على حذف المفعول الواحد قوله تعالى: "وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ."<sup>٦١٢</sup>

والتقدير ولا يحسبن الذين يبخلون ما يبخلون به وهو خيرا لهم فالمفعول الأول هو "ما يبخلون به" دل عليه قوله تعالى "يبخلون".

فنص المصنف في كتابه إعراب القرآن وبيانه: "يجوز بإجماع النحاة حذف مفعولي ظننت وأخواتها من أفعال القلوب. يورد اختلاف النحاة في حذف أحد مفعولي 'ظنّ وأخواتها' أو كليهما."

وأما في اختلاف النحويين في حذف المفعول الواحد "لظننت" ففيها اتجاهان.

الأول: أن جمهور المتقدمين<sup>٦١٣</sup> من النحاة وبعضها من المتأخرين<sup>٦١٤</sup> منعوا أن يحذف أحد مفعولي "ظنّ"، وقد نسب هذا الرأي إلى ابن ملكون،<sup>٦١٥</sup> وقاس ابن ملكون هذا على باب كان. فدونك ما قاله سيبويه في ذلك: "هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين وليس

<sup>٦١٢</sup> سورة آل عمران: ١٨٠.

<sup>٦١٣</sup> انظر: سيبويه، الكتاب لسيبويه، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ، ص ٣٩، ٤٠/١.

<sup>٦١٤</sup> الزمخشري، المفصل، مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣، ص ٣٤٧.

<sup>٦١٥</sup> ابن هشام النحوي، أوضح المسالك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ، ص ٦٢/٢.

لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر وذلك قولك: حَسِبَ عبد الله زيدا بكرا، وظن عمرو خالدًا أباك، وخال عبد الله زيدا أخاك. ومثل ذلك: رأى عبد الله زيدا صاحبنا، ووجد عبد الله زيدا ذا الحِفاظ. وإنَّما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا أنك إنَّما أردت أن تبين ما استقرَّ عندك من حال المفعول الأوَّل، يقينا كان أو شكًا، وذكرت الأوَّل لتُعلم الذي تُضيفُ إليه ما استقرَّ له عندك مَنْ هو. فإنَّما ذكرتَ ظننتُ ونحوه لتجعلَ خبر المفعول الأوَّل يقينا أو شكًا، ولم ترد أن تجعل الأوَّل فيه الشكَّ أو تقيم عليه في اليقين. ومثل ذلك: علمتُ زيداً الظريفَ، وزعمَ عبدُ الله زيدا أخاك.<sup>٦١٦</sup>

الثاني: أنه يجوز حذف أحد مفعولي ظن اختصارا. وهو مذهب المتأخرين كابن مالك<sup>٦١٧</sup> وأبو علي،<sup>٦١٨</sup> كما هو مذهب الجمهور وكما قال أبو حيان.<sup>٦١٩</sup> وقد ذكر البعض في حذف مفعولي "ظننت" اختصارا ثابتا بالإجماع.<sup>٦٢٠</sup>

ولكن بعض النحاة فرق بين الاقتصار والاختصار. وإذا حذف المفعول للاختصار فيجوز وإلا فلا. كما أشار إليه ابن عصفور "وأما حذف أحدهما فلا يجوز اقتصارا، ويجوز اختصارا فيمن الكلام."<sup>٦٢١</sup>

<sup>٦١٦</sup> عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ،

ص ١/٤

<sup>٦١٧</sup> جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، شرح الكافية الشافية، جامعة أم القرى، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ، ص ٥٥٢/٢

<sup>٦١٨</sup> أبو علي الفارسي، المسائل البصرييات، مطبعة المدني، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ، ص ٩١٩/٢

<sup>٦١٩</sup> أبو حيان الأندلسي، الارتشاف، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ، ص ٢٠٩٨/٤

<sup>٦٢٠</sup> انظر: ابن هشام، أوضح المسالك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ص ٥٩/٢

<sup>٦٢١</sup> ابن عصفور، المقرب، دار الافاق العربية، ٦٦٩ هـ، ص ١١٦/١

وقد ردّ المجيزون للحذف على ابن ملكان، وهو الذي قال بالمنع على أساس منع حذف معمولي كان. ورد هذا الرأي بجوابين.

الجواب الأول: أن سبب امتناع الحذف في باب "كان" هو أن مرفوع كان" كالفاعل وخبرها كالحديث عنه ولذلك منع الحذف.

والجواب الثاني: أنه جاء الحذف في قوله تعالى: "وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۗ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ ۗ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ مِيرِثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"<sup>٦٢٢</sup> فحذف المفعول الأول في الآية.

وبعد هذه المناقشة النقدية للمباحث النحوية، ينتقل البحث إلى المباحث الصرفية.

---

<sup>٦٢٢</sup> سورة آل عمران ١٨٠

## الفصل الثاني

### الانتقادات والترجيحات في المباحث الصرفية

حقيقة التصريف، كما مر معنا، هي تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة ولا تحصل تلك المعاني إلا بذلك التحويل، وهو علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب وما يقع فيها، من البدل، والزوائد، والحذف، وغيرها، ولا يخفى على من له أدنى إلمام باللسان العربي أهمية التصريف في فهم المعاني، إذ التصريف أصل اللغة وجذورها، فلذا يجب على الباحث أن يهتم بهذا الموضوع في هذا المقام النقدي، وتعرض الدراسة في هذا الفصل النقاط الآتية:

- ❖ النقد في صياغة أسماء الزمان والمكان
- ❖ النقد في اختلاف أغراض التصغير
- ❖ التغييرات في الاسم المنسوب بياء النسبة
- ❖ النقد في النسب بغير ياء على وزن فعّال وفاعل
- ❖ البحث حول ألف الفصل التي تلحق بالأفعال
- ❖ النقد في الأفعال الجامدة
- ❖ النقد في بنية مصدر المرة والهيئة

## النقد في صياغة أسماء الزمان والمكان

هذه مناقشة عن قول المصنف في ذكره عن أسماء الزمان والمكان، وقد أتى المصنف بهذا الموضوع بشكل واف. وقد ذكر دلالتها وتعقب صيغها بالسماع والقياس، فيورد قول المصنف باختصار نظرا لإطالة النقاش فيه. فيكتفي بسرد الأقوال المتعلقة بالنقاش فقط.

يناقش المصنف لما بين فائدة آية من سورة الكهف "حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا"<sup>٦٢٣</sup> كلمة "مطلع" بكسر اللام، لكن استعمال فتح اللام قياسية ومطلع بكسر اللام سماعية.

ويقول المصنف أن "أسماء الزمان والمكان تفيد زمان الفعل ومكانه، وتصاغ من الثلاثي المجرد على وزن مفعل بفتح العين وعلى وزن مفعل بكسرها فوزن مفعل بفتح العين للثلاثي المجرد المأخوذ من يفعل المضموم العين أو يفعل المفتوح العين في المضارع أو من الفعل المعتل الآخر مطلقا فالأول مثل مكتب ومحضر ومحل من حل بالمكان والثاني مثل ملعب ومزرع والثالث مثل ملهى ومثوى وموقى."<sup>٦٢٤</sup>

ثم يورد النقاش عقب ذلك، حيث يخرج من هذه الصيغة السماعية أحد عشر لفظاً. وهو شاذ في هذا الموضوع. لأنه جاءت بالكسر مع أن مضارعه مضموم العين. قال المصنف "وشذت ألفاظ جاءت بالكسر مع أنها مبنية من مضموم العين في المضارع وهي أحد

<sup>٦٢٣</sup> سورة الكهف: ٩٠.

<sup>٦٢٤</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للثنون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٢٥٦/٣

عشر" وهذه الألفاظ كما قال المصنف المَطَّلِع والمُنْسِك والمَجْزِر والمنْتَبِت والمَشْرِق والمَغْرِب والمَفْرِق والمَسْكِن والمَسْقِط والمَزْفِق والمسْجِد. ثم ذكر: "فقد كسروا هذه الألفاظ، والقياس فيها الفتح".

وهذه الألفاظ سماعية إلا أن القياس فيها بالفتح. وقد أشار النحويون كسيبويه وابن السكيت والفراء وغيرهم إلى هذه الألفاظ وشدوذاها إلا بعض منهم من جوزوا القياس من غير تنكير.

قال ابن السكيت: "والفتح في هذا كله جائز، وإن لم نسمعه"<sup>٦٢٥</sup>

وذكره الفراء أيضا "وربما فتحه بعض العرب في الاسم (يعنى في اسم الزمان والمكان) وقد قرئ مَسْكِن ومسْكَن. وقد سمعنا المسجد والمسجِد وهم يريدون الاسم، مَطَّلَع والمَطَّلِع، والنصبُ في كَلِّهِ جائز وإن لَمْ تسمعه فلا تنكرنه إن أتى.

ومما جَوَّز القياس الزجاج "بأن كلمة "منسكا" في كتاب الله أن يكون موضعا - لكل أمة جعلنا منسكا - . فقال "وقال بعضهم: المنسكُ الموضع الذي يجب تعهده، وذلك جائز."<sup>٦٢٦</sup>

وخلاصة القول في هذا المبحث أن الكسر هو الأفصح وثابت بالسمع مع أن الفتح أقيس، ولا بأس بالإتيان بالأقيس إلا أنه قليل في استعمال اللغة.

<sup>٦٢٥</sup> ابن السكيت، إصلاح المنطق، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ص ٩٥  
<sup>٦٢٦</sup> الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ، ص ٤٢٦/٣

وأما النقاش الثاني في هذا الموضوع عن صياغة اسم الزمان والمكان من المثلث الواوي. وقول المصنف يقتضي أن وزنه مَفْعِل بكسر العين مثل "مَوْرِد" و "مَوْعِد".  
وما ذهب إليه سيبويه جواز وزن مفعَل بفتح العين أيضا للمثلث الواوي. ودليله أن ناسا من العرب يقولون في وجل يوجل موجل.

وذكر أيضا ابن يعيش: "وجل يوجل"; فيكون فيه وجهان: "موجل" و "موجل" في المصدر والمكان والزمان. وهذا كله إذا كانت "العين" صحيحة.<sup>٦٢٧</sup>

### النقد في اختلاف أغراض التصغير

أسلوب التصغير شائع في اللغة في الكلام والكتابة. وقد ناقش المصنف خلال الكتاب أغراض التصغير، وذكر أن أول من تكلم عن التصغير ومراميه، هو الخليل بن أحمد. ثم ذكر أغراضه. وهي "للتحقير والتعظيم والترحم والتحبب ولتقليل العدد ولتقريب الزمان".  
والمصنف ذكر المنازعة في هذا الموضوع بين البصريين والكوفيين.

فالكوفيون يرون أن التصغير يفيد المدح والتعظيم لا يفيد التحقير. وأما البصريون ذهبوا إلى أنه يفيد التحقير لا يفيد المدح والتعظيم.

وأدلة الكوفيين قول عمر رضي الله عنه في ابن مسعود رضي الله عنه "كُنَيْفٌ<sup>٦٢٨</sup> ملء علماء" مدحه بذلك بأنه وعاء للعلم.

<sup>٦٢٧</sup> ابن فرحون، بدر الدين، العدة في إعراب العمدة، دار الإمام البخاري - الدوحة، الطبعة: الأولى، (بدون تاريخ)، ص ٢٧٩/١

وقول الرجل عن عمر رضي الله عنه: "رأيت الأصيلع<sup>٦٢٩</sup> عمر بن الخطاب يقبل

الحجر"<sup>٦٣٠</sup> يريد مدحه بذلك.

ومن المدح قول الرجل لابنه: يا بُيِّ، لا يريد تحقيره.

وهذه الأمثلة وغيرها ذكرها ابن خالويه<sup>٦٣١</sup> يؤكد قول الكوفيين بقوله "العرب تصغر

الاسم على المدح لا تريد به التحقير كقولهم فلان صديقي إذا كان من أصدق أصدقائه"

ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة العامري

وكلُّ أناسٍ سوفَ تدخلُ بينهمُ      دُوَيْهِيَّةٌ تصفَرُ منها الأناملُ<sup>٦٣٢</sup>

كلمة "دُوَيْهِيَّة" تصغير لكلمة داهية. ومقصوده في الشعر الموت. والتصغير هنا تفيد

التعظيم لأن الموت مصيبة عظيمة، ولا داهية أعظم منها.

وما ذهب إليه البصريون أن التصغير كلها يفيد التحقير محضاً، وأجابوا بأن

التصغير هنا لا يفيد التعظيم بل محض التحقير. ووجه دلالتهم بأن الداهية إذا كانت

عظيمة كانت سريعة الوصول، فالتصغير لتقليل المدة، أو بأن المراد "أن أصغر الأشياء قد

يفسد الأمور العظام، فحتف النفوس قد يكون بالأمر الصغير الذي لا يؤبه به"<sup>٦٣٣</sup>

---

<sup>٦٢٨</sup> هو الوعاء مثل الحقيبة، يضع فيه الراعي والصانع أدواتهما ومقتاعهم، وهذا مدح لابن مسعود رضي الله عنه أنه بحر في العلم.

<sup>٦٢٩</sup> الأصلع مزروع شعر الرأس وهذه ليست عيباً، لأن الصلع عند العرب محمود.

<sup>٦٣٠</sup> أحمد بن حنبل، مسند أحمد، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، رقم الحديث ٢٢٩

<sup>٦٣١</sup> الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله المتوفى سنة ٣٧٠ هـ

<sup>٦٣٢</sup> لبيد بن ربيعة العامري، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار المعرفة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ، ص ٨٥

<sup>٦٣٣</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ، ١٠/٤٦٣

وقد وافق رأي البصريين أبو البركات الأنباري<sup>٦٣٤</sup> وأبو بكر ابن الأنباري<sup>٦٣٥</sup> وغيرهم

من النحاة.

يميل الباحث إلى عدم قبول قول البصريين في هذه المسألة لما يرد التصغير للتعظيم أيضا. فيكون أحيانا للتحقير وأحيانا للتعظيم وأحيانا للتقليل وغير ذلك.

### التغييرات في الاسم المنسوب بياء النسبة

يقول المصنف في البحث عن قوله تعالى "اتَّخَذْنَاَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ" أن الياء في كلمة "سِخْرِيًّا" ياء النسبة. وخالصة كلامه في هذا الموضوع أن نسبة الشيء إلى شيء تفيد القوة من شيء جرد في النسبة ككلمة "السخري" أقوى من السخر و"الخصوصية" أقوى من الخصوص.

فاستدل المصنف على ذلك بما قاله الزمخشري حيث قال "السخري بالضم والكسر مصدر سخر كالسخر، إلا أن في ياء النسب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص."<sup>٦٣٦</sup>

---

<sup>٦٣٤</sup> انظر: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات كمال الأنباري، الإنصاف، الناشر المكتبة العصرية، الطبعة الأولى،

تاريخ ٢٠٠٣ م، ص ١١٣

<sup>٦٣٥</sup> انظر: انظر ابن الأنباري، الأضداد، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ١٤٠٧ هـ، ص ٢٩٢، ٢٩١

<sup>٦٣٦</sup> الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ، ٢٠٥/٣

والمصنف يتحدث عن التغييرات الواقعة في الاسم المنسوب بياء النسبة حيث ذكر  
ثلاثة أمور. وهي كما يلي؛

١. زيادة ياء النسب في آخره وهذه الياء المشددة حرف بمنزلة تاء التأنيث

٢. كسر ما قبلها.

٣. جعل الياء منتهى الاسم.

ثم علق بأن "التغيير في اللفظ لتغيير المعنى، ألا ترى أنك إذا نسبت إلى علم استحال  
نكرة بحيث تدخله أداة التعريف كالتثنية والجمع وصار صفة بمنزلة المشتق بعد الجود  
ويرفع الاسم بعده على الفاعلية أما مظهرها أو مضمرها تقول مررت برجل تميمي أبوه وآخر  
هاشمي جده، وإذا نسبت إلى المصدر زدته قوة كما في قولك سخرى.<sup>٦٣٧</sup>

وذكر المصنف هنا بعض التغييرات فقط، ولكن هناك تغييرات أخرى غير ما ذكره  
المؤلف، وهو حذف الياء المتحركة من كل مثال قبل آخره ياءان مدغمة إحداهما في الأخرى  
نحو يقال في سيد وميت سيدي وميتي.<sup>٦٣٨</sup> وحذف تاء التأنيث ونونا الجمع والتثنية نحو  
قولهم: مكي ومسلمي وزيدي في مكة ومسلمات وزيدان وزيدون.<sup>٦٣٩</sup>

<sup>٦٣٧</sup> محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ، ٣٧٩/٨

<sup>٦٣٨</sup> انظر أبو إسحاق الشيرازي، اللمع، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ، ٢٠٦

<sup>٦٣٩</sup> انظر ابن السراج، الأصول، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، ص ٦٨/٣

## النقد في النسب بغيرياء على وزن فعّال وفاعل

وقد تقدم النقاش عن النسبة وما يحدث من التغييرات عند النسبة، وكما تقدم معنى أن ياء النسبة تُستخدم عند النسب، فهنا النقاش عن النسبة الخارجة عن المعتاد، يعنى على غير المسلك المعروف في النسبة. يقول المصنف "اعلم أن العرب نسبوا على غير المنهاج المعروف في النسبة، وذلك لأنهم لم يأتوا بياء النسبة، ولكنهم يبنون بناء يدل على نحو ما دلت عليه ياء النسبة"<sup>٦٤٠</sup> ثم مثل المصنف كما يقال لصاحب البتوت "بتّات"، ولصاحب الثياب "توّاب"، ولصاحب البرّ: "بزّاز"، ولصاحب العاج "عوّاج" إلى غيرها من الأمثلة، ويذكر المصنف أن هذه النسبة المصوغة بصيغة "فعّال" بتضعيف العين إنما كان دالا على المداومة للصنعة أو المعالجة الكثيرة.

وأما ما لم يكن متعلقة بالصنعة المداومة والمعالجة الكثيرة في هذا النمط يؤتى بصيغة "فاعل" كما يقال لذي الدرع "دارع"، ولذي النبل "نابل"، ولذي اللبن "لابن"، ولذي التمر "تامر" إلى غير ذلك.

## البحث حول ألف الفصل التي تلحق بالأفعال

يُقصد بألف الفصل، الألف التي تزداد بعد واو الجماعة. ومقصوده كما قال المصنف: "مخافة التباسها بواو النسق"<sup>٦٤١</sup> ثم مثل بكلمة "كفروا" و"وردوا" لأنه لو لم يفصل

<sup>٦٤٠</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ، ٥٧٧/٨

<sup>٦٤١</sup> مصدر السابق ٤٣٩/٨

الألف بعد الواو ثم اتصلت بكلام بعدها ليظن القارئ أنها كُفِرَ وورد، فقد فصل ما قبل الواو عما بعدها بألف الفصل.

ويُستعرض في هذا المقام آراء النحاة عن مقصود ألف الفصل. لأن المصنف ذكر مقصودا واحدا. فاختلف علماء اللغة في مقصود ورود ألف الفصل في الأفعال على مذاهب. المذهب الأول: أن ألف الفصل زِيدت للتمييز بين الضميرين، فقد ميّز النحاة بألف الفصل بين الضمير المتصل والضمير المنفصل نحو: ضربوهم إذا كان الضمير مفعولا لم يكتبوا الألف وإذا كان تأكيدا كتبوها.<sup>٦٤٢</sup>

المذهب الثاني: أن سبب إيراد ألف الفصل لأن الحركة الإعرابية تقتضي السكون، سواء في المضارع المنصوب أو المجزوم أو الماضي، زادوا بعدها ألف الفصل لأن فصل صوت المدهم ينتهي إلى مخرج الألف.<sup>٦٤٣</sup>

المذهب الثالث: أن ألف الفصل تزداد للفرق بين الاسم والفعل.

## النقد في الأفعال الجامدة

قسّم علماء اللغة الفعل من حيث الجمود والتصريف إلى قسمين. وهما الجامد والمتصرف.

<sup>٦٤٢</sup> انظر ابن عقيل، المساعد، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، (١٤٠٠- ١٤٠٥ هـ)، ص ٣٧٧/٤  
<sup>٦٤٣</sup> انظر، الرضي الإسترابادي، شرح الشافية، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ، ص ٢٨٥/٢

فالجامد هو الفعل الذي يلزم صورة واحدة من صور التصريف، ولا يأتي منه صورة أخرى، وهو من حيث الصياغة، يلزم صورة واحدة ولا يقبل التصرف، مع اختلاف دلالاته الزمنية، مثل: ليس، نعم، بئس، تبارك، عسى، اخلولق، يَهَيْطُ، تعال.

أما المتصرف فهو الفعل الذي لا يلزم صورة واحدة. مثل، كتب ورأى وقضي، وهو من حيث المعنى يتعلق بزمان أيضا.

ذكر المصنف مناقشة الأفعال الجامدة بحددها حيث قال: "الفعل الجامد هو ما أشبه الحرف من حيث أدائه معنى مجردا عن الزمان والحدث الاعتبارين في الأفعال، فلزم مثله طريقة واحدة في التعبير فهو لا يقبل التحول من صورة إلى صورة بل يلزم صورة واحدة لا يزيلاها."<sup>٦٤٤</sup>

ثم ذكر المصنف الأمثلة لها، وذكر خصوصياتها عقبها، منها ما يلزم صيغة الماضي مثل "عسى وليس ونعم وبئس وتبارك"

أو ما يلزم صيغة المضارع مثل "يَهَيْطُ" ومعناه يصيح، وهو مضارع لا ماضي له كما في لسان العرب وتاج العروس.

أو يلزم صيغة الأمر مثل "هب وهات وتعال وهلم" في لغة تميم، لأنه عندهم فعل يقبل علامته فتلحقه الضمائر، أما في لغة الحجاز فهي اسم فعل أمر.

---

<sup>٦٤٤</sup> محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للثنون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ، ٦٦٨/٢

ومن الأفعال الجامدة أيضا "قلّ" إذا جاءت بمعنى النفي المحض. فإذا لحقتها "ما" الزائدة، كفتها عن العمل، فلا يليها إلا فعل. أما ورود الاسم بعدها في الشعر فيُعد ضرورة شعرية.

ومن الأفعال الجامدة قولهم (سُقِطَ في يده) بمعنى ندم وتحير وزل وأخطأ وهو ملازم صورة الماضي المجهول كما قال تعالى (وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ). هذه ملخص ما قال المصنف من الأمثلة.

ويُنَاقِش اختلاف النحاة في مسألة الجامد والمتصرف. ويذكر أفعال الجامد مما فات المصنف ذكره في هذا النقاش.

ذهب بعض البصريين إلى أن 'ليس' حرف عطف (نسق) بمنزلة 'لا' نحو جاءني زيد ليس عمرو<sup>٦٤٥</sup> أما عند أبي علي الفارسي أن كلمة "ليس" حرف بمنزلة "ما"<sup>٦٤٦</sup> وكذلك اختلف النحاة في كلمة "عسى" هل هي فعل أم اسم؟ والكلام عليها أنها فعل عند الجمهور.<sup>٦٤٧</sup>

ولكن مذهب سيبويه أن كلمة "عسى" حرف<sup>٦٤٨</sup> كما ذهب ثعلب إلى أنها حرف.<sup>٦٤٩</sup>

---

<sup>٦٤٥</sup> انظر ابن قدامة المغني، دار عالم الكتب - الرياض، ص ١٠٧

<sup>٦٤٦</sup> انظر انظر أبو علي الفارسي، الحلبيات، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ، ص ٢١٠

<sup>٦٤٧</sup> انظر أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، الجنى الداني، دار الفكر - بيروت، ص ٤٦١

<sup>٦٤٨</sup> انظر السيرافي، أبو سعيد، شرح السيرافي دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م، ص ١٣٩/٣

<sup>٦٤٩</sup> المصدر السابق، ص ٢٠١

وكذلك اختلف النحاة في فعلية كلمتي "نعم" "وبئس"، وعند البصريين أنهما

فعلان.<sup>٦٥٠</sup>

ولكن ذهب الكوفيون إلى أنهما اسمان.<sup>٦٥١</sup>

تحدث المصنف عن كلمة "هات" عدها من الجامد إلا أن الخليل عدها من

المتصرف<sup>٦٥٢</sup> وكذلك فعل الجوهري.<sup>٦٥٣</sup>

ويزيد الباحث أفعالاً جامدة غير ما ذكرها المؤلف رحمه الله، وبعضها عند بعض

النحاة أفعال جامدة مع أنها عند البعض الآخر أفعال متصرفة.

ففعل التعجب "حبذا" فعل جامد عند البصريين<sup>٦٥٤</sup> وكذلك "ما دام"<sup>٦٥٥</sup> وكذلك

أفعال المقاربة كشرع وأخذ وكرب واخولق<sup>٦٥٦</sup>، وكذلك "حاشا وخلا وعدا" أفعال جامدة

عند بعض.<sup>٦٥٧</sup>

---

<sup>٦٥٠</sup> انظر علاء الدين المرادوي، الانصاف، مسألة ١٤، المكتبة الأزهرية للتراث، ص ١٨/١

<sup>٦٥١</sup> المصدر السابق، ص ١٤ ص ١٨/١

<sup>٦٥٢</sup> انظر الخليل بن أحمد الفراهيدي، انظر العين، دار ومكتبة الهلال، ص ٨٠/٤

<sup>٦٥٣</sup> انظر الجوهري، أبو نصر، الصحاح، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ، ص ٢٧١/١

<sup>٦٥٤</sup> انظر ابن السراج، الاصول، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، ص ٩٨، ٩٩/١

<sup>٦٥٥</sup> انظر ابن مالك، شرح التسهيل، دار سعد الدين دمشق، ٢٠٠٧، ص ٣٤٣/١

<sup>٦٥٦</sup> انظر ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك، دار النشر، ص ٢٠٤/١

<sup>٦٥٧</sup> انظر جلال الدين السيوطي، الهمع، دار الكتب العلمية بيروت، ١٢٨٢، ص ٢٧٧/٢

## النقد في بنية مصدر المرة والهيئة

يذكر المصنف مصدر المرة والهيئة ومقصودهما وبنيتهما، فمصدر المرة "هو ما يذكر لبيان عدد الفعل" وأما مصدر الهيئة "هو ما يذكر لبيان نوع الفعل وصفته"<sup>٦٥٨</sup>

ثم ذكر المصنف صياغته حيث قال عن بنية مصدر المرة: أنه "من الثلاثي المجرد على وزن فعلة بفتح الفاء وسكون العين مثل: وقفت وقفة ووقفتين ووقفات، فإن كان الفعل فوق الثلاثي ألحقت بمصدره التاء، مثل أكرمته إكرامة وفرحته تفريحة، وتدحرج تدحرجة، إلا إن كان المصدر ملحقا في الأصل بالتاء فيذكر بعده ما يدل على العدد، مثل رحمته رحمة واحدة وأقمت إقامة واحدة واستقمت استقامة واحدة"<sup>٦٥٩</sup>

وأما بنية مصدر الهيئة "من الثلاثي المجرد على وزن فعلة بكسر الفاء مثل عاش عيشة حسنة ومات ميتة سيئة، وفلان حسن الجلسة وفلانة هادئة المشية فإن كان الفعل فوق الثلاثي يصير مصدره بالوصف مصدر نوع مثل أكرمته إكراما عظيما"<sup>٦٦٠</sup>

وعقب المصنف هذا المبحث بتنبية مهم حول صياغة مصدر المرة الواحدة، بأن التاء الدالة على المرة الواحدة إنما تدخل "على مصادر الأفعال الصادرة عن الجوارح المدركة بالحس، نحو قومة وضربة وقعدة وأكلة، وأما مصادر الأفعال الباطنة والخصال الجليلة

<sup>٦٥٨</sup> محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ، ص ٣٢٣/٦

<sup>٦٥٩</sup> المصدر السابق، ص ٣٢٣/٦

<sup>٦٦٠</sup> المصدر السابق، ص ٣٢٣/٦

الثابتة نحو الحسن والجبين والعلم فلا يقال من ذلك علمته علما ولا فهمته فهمة ولا صبرته صبرة.<sup>٦٦١</sup>

والبحث يأتي بأراء من النحاة حول هذا البناء والصياغة، ومنهم سيبويه حيث ذكر هنا أنّ مصدر المرة يأتي أيضا من الثلاثي على وزن "فِعْلَة" بكسر الفاء ولكنه قليل.<sup>٦٦٢</sup>

يذكر سيبويه قائلا عن هذا "ونحو إتيانه قليل والاطراد على فَعْلَة<sup>٦٦٣</sup>

ومنهم الجرجاني فقال "وإذا كان المصدر من الثلاثي على "فَعْلَة" بفتح الفاء يكون للمرة،

ك: قَوْمَة وَرَحْمَة وَخَشِيَة، وَقَلَّ إِثْيَانَة وَلِقَاءَة"<sup>٦٦٤</sup>

يقول اللغوي ابن السراج: "وقد تجيء الفِعْلَة لا يراؤ بها هذا، نحو: الشِّدَّة والشَّعْرَة والدِّرِيَّة"<sup>٦٦٥</sup>

يعني أن وزن 'فِعْلَة' قد يأتي مصدرا عاديا لا يُقصد به النوع أو الهيئة

وقول المصنف الدرويش: "وهنا تنبيه هام نبيه عليه الشيخ أبو حيان وهو أن هذه التاء

الدالة على المرة الواحدة لا تدخل على كل مصدر، بل على المصادر الصادرة عن الجوارح

---

٦٦١ المصدر السابق، ص ٣٢٣/٦

٦٦٢ انظر ابن حاجب، الشافية، دار الكتب العلمية، ١٤٣٥ هـ، ص ٢٩/١

٦٦٣ عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه، الكتاب، ١٨٨١، ص ٤٥/٤

٦٦٤ عبد القاهر الجرجاني، المفتاح في الصرف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، ص ٦٥

٦٦٥ انظر ابن السراج، الأصول، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، ص ١١٠/٣

المدركة بالحس نحو قومة وضربة وقعدة وأكلة.<sup>٦٦٦</sup> إشارة إلى شرط من شروط بناء مصدر المرة ولكن هناك شروط أخرى غير هذا منها:

- أن يكون الفعل متصرفا تاما ولا يأتي مصدر المرة من "كاد وعسى"<sup>٦٦٧</sup>
- ألا يكون من الأفعال الدالة عن الكثرة والقلّة نحو طال، وقصر وكبر، وصغر ولا

يقال نحو طولة وقصرة.<sup>٦٦٨</sup>

---

٦٦٦ محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ، ص ٣٢٣/٦

٦٦٧ انظر خالد الأزهرى، التصريح، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ، ص ٣٨/٢

٦٦٨ انظر السهيلي، نتائج الفكر في النحو، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢، ص ٢٨٤

## الفصل الثالث

### الانتقادات والترجيحات في المباحث البلاغية

وقد تعجب العرب عند مبعث النبي ﷺ بإعجاز بلاغة القرآن، كما تعجب في غيرها، حتى وقفوا حائرين من أمر القرآن. فقد وجدوا له في أنفسهم تأثيرا بالغا، لا يجدونه لغيره من شعر العرب ونثرها وخطابتها. فهو مليء بالبلاغة اللغوية والفوائد السنية، فلا يزال يعلو أمره حتى تقوم القيامة لا محالة. فهو أنفع وأتقن وأحكم وأصدق على الإطلاق لأنه تنزيل من رب العالمين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وكل آية من القرآن الكريم يظهر من خلالها ذلك الإعجاز الذي أسكت أفواه المعاندين وأصوات المعارضين، وهو الكتاب الذي يهدي للتي هي أقوم لا تنقطع غرائبه ولا تنتهي عجائبه ولا تعد فوائده ولا تحصى منافعه.

لعبت بلاغة القرآن دورا كبيرا، لأهميته البالغة على مستوى الألفاظ والمعاني معا، فعلى الأول تساعد بلاغة القرآن الكريم في حسن تذوق الآيات واتباع آثارها الفنية والجمالية. وعلي الثاني تؤكد بلاغة القرآن الكريم عظمة هذا الكتاب وإعجازه في كل ما أخبر به وصدق النبي ﷺ، الذي بعث به، كما تساعد بلاغة الذكر الحكيم في تحدي المخالفين وإلزامهم بحقيقة هذا الدين. وتسهم البلاغة، بطريقة غير مباشرة، في تنمية الذوق الفني واللغوي للمسلم، خاصة عند قراءة كتاب الله وتدبر آياته. كما تساعده على اختيار الكلمات

المناسبة للمواقف المختلفة، وتعيّنه على تذوق الأحاديث النبوية وكتب الأدب وغيرها، إضافة إلى تحسين أسلوبه في الكتابة والتعبير وجعله أكثر جمالا وجاذبية.

قد أخرج المصنف محيي الدين الدرويش أنواع البلاغة ووجوهها وبين أسرارها وفنونها في كتابه إعراب القرآن وبيانه استمدادا من القرآن الكريم ومستندا على الكتب المعتمدة في هذا الفن كما هو دأب العلماء. والدراسة هنا تأتي بأروع الأمثلة من المباحث البلاغية من علم المعاني وعلم البيان تحت عناوين آتية:

❖ النقد في الإطناب والإيجاز والمساواة

❖ النقد في أغراض التشبيه

علم المعاني

دراسة في الإطناب والإيجاز والمساواة

وقد ذكر المصنف عن الإطناب وأغراضه إثر كلامه عن بلاغة الآيات في الموضوعين إلا أنه ذكر ثمانية أغراض في الموضوع الواحد مفصلا، غير أنه ذكر منها ستة في مواضع أخرى موجزا. وإلى هذا أشار بقوله في الموضوع الثاني بقوله: "وهناك أغراض أخرى ترد الإشارة إليها

في مضامين هذا الكتاب.<sup>٦٦٩</sup> وإليك ما ذكره المصنف في الإطناب وأغراضه. ثم يعرض البحث إلى أغراض الإطناب التي لم يذكرها المصنف.

## الإطناب

الإطناب هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة. وذكر المصنف عن أغراضها بقوله:

والإطناب يكون بأمور عدة، موجزها فيما يلي:

○ "التأكيد والتقرير، وهو يكون حقيقة ومجازا فالحقيقة كقولهم، "رأيتُه بعيني"

و"قبضته بيدي" و"وطئته بقدمي" و"ذقته بفمي"، وقد يظن البعض أنه لا حاجة إليه،

فالرؤية لا تكون إلا بالعين والقبض لا يكون إلا باليد والوطء لا يكون إلا بالقدم والذوق لا

يكون إلا بالفم، وليس الأمر كما توهم بل يطرد هذا الاستعمال في اللغة. ومن أمثله

البديعة في الشعر قول البحري:

تأمل من خلال السجف وانظري      بعينك ما شربت ومن سقاني

تجد شمس الضحى تدنو بشمس      إلي من الرحيق الخسرواني

وهذا ورد الكثير منه في القرآن الكريم فقال تعالى "ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ"<sup>٦٧٠</sup>

والمجاز كقوله تعالى "فَإِنَّهَا لَا تَعْيَى أَلْبَصَرُ وَلَكِنَّ تَعْيَى الْقُلُوبِ الَّتِي فِي الصُّدُورِ"<sup>٦٧١</sup>

<sup>٦٦٩</sup> محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ، ص ١٣٨/٢

<sup>٦٧٠</sup> سورة الأحزاب: ٤

<sup>٦٧١</sup> سورة الحج: ٤٦

ففائدة ذكر الصدور هنا أنه قد تُعُورف وعُلم أن العى على الحقيقة مكانه البصر وهو أن تصاب الحدقة بما يطمس نورها. واستعماله في القلب هو تشبيه وتمثيل فلما أريد إثبات ما هو خلاف ما تُعُورف وعُلم من نسبة العى إلى القلوب احتاج الأمر إلى زيادة تصوير وتعريف ليقرر أن مكان العى هو القلوب لا الأبصار.

○ ذكر الخاص بعد العام: كقوله تعالى "تَنْزَلُ الْمَلَكُةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ"<sup>٦٧٢</sup> فقد خص الله سبحانه الروح بالذكر وهو جبريل مع أنه داخل في عموم الملائكة تكريماً له وتعظيماً لشأنه وكأنه من جنس آخر ففائدة الزيادة هنا التنويه الخاص.

○ ذكر العام بعد الخاص: كقوله تعالى "رَبِّ آعْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِنَ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا"<sup>٦٧٣</sup> فقد ذكر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات وهما لفظان عامان يدخل في عمومهما من ذكر قبل ذلك والغرض من هذه الزيادة إفادة الشمول مع العناية بالخاص ذكره مرة وحده ومرة مندرجا تحت العام.

○ الإيضاح بعد الإبهام: كقوله تعالى "وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوَلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ"<sup>٦٧٤</sup> إيضاح للإبهام الذي تضمنه لفظ لزيادة تقرير المعنى في ذهن السامع مرة على طريق الإجمال والإبهام، ومرة على طريق التفصيل والإيضاح.

<sup>٦٧٢</sup>سورة القدر: ٤

<sup>٦٧٣</sup>سورة النوح: ٢٨

<sup>٦٧٤</sup>سورة الحجر: ٦٦

○ التكرار لتقرير المعنى: وهذا الموضوع واسع متشعب المسالك، نحتاج إلى مجلدات لإحصائه ولكننا نذكر ما هو بمثابة الدليل والرائد لغيره كقول عنتر بن شداد في بعض روايات معلقته:

يدعون عنتر والسيوف كأنها لمع البوارق في سحاب مظلم

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم

فالتكرار في بيتي عنتر تقرير المعنى في نفس السامع وترسيخه في ذهنه وهو هنا لداعي الفخر ويتردد في الخطابة وفي مواطن الفخر والمدح والإرشاد والانداز وقد يكون للتحسر كقول الحسين بن مطير يرثي معن بن زائدة:

فيا قبر معن أنت أول حفرة من الأرض خطت للسماحة موضعا

ويا قبر معن كيف وارتيت جوده وقد كان منه البر والبحر مرتعا

ومنها طول الفصل كقول الشاعر:

لقد علم الحيّ اليمانون أنني إذا قلت أما بعد أنني خطيها

○ الاعتراض: وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغرض يقصد إليه البليغ وقد تقدم ذكره ومنه قول النابغة الجعدي:

ألا زعمت بنو سعد بأني - ألا كذبوا- كبير السن فاني

فقد جاءت جملة "ألا كذبوا" معترضة بين اسم إن وخبرها للإسراع إلى التنبيه على

كذب من رماه بالكبر.

○ التذييل: وهو تعقيب الجمل بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيدا لها كقول

الخطيئة:

تزور فتى يعطي على الحمد ماله      ومن يعط أثمان المحامد يحمد

فإن المعنى تم في الشطر الأول ثم ذيل بالشطر الثاني للتوكيد.

○ الاحتراس: هو، أن يؤتى في الكلام الذي يوهم خلاف المقصود بما يرفع ذلك الوهم،

منه قول ابن المعتز:

صببنا عليها ظالمين سياطنا      فطارت بها أيد سراع وأرجل

فلو أسقطنا كلمة «ظالمين» لتوهم السامع أن فرس ابن المعتز كانت بليدة تستحق

الضرب وهذا خلاف المقصود<sup>٦٧٥</sup>

وبالرغم أن المصنف ركز في هذا المقام أغراض الإطناب إلا أنه ترك منها كثيرا. فالباحث

هنا يضيف إليها أغراض الإطناب الأخرى التي لم يذكرها المصنف، وهي كالتالي:

○ ترغيب المخاطب واستمالاته في قبول الإرشاد والنصح: كما ذكر تعالى في سورة "غافر"

قول من آمن من آل فرعون وكنتم إيمانهم، ناصرنا لنبي الله موسى وقومه " يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ

<sup>٦٧٥</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ، ص ٤٣٨/٥

أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ<sup>٦٧٦</sup>

فقد تكرر في الآية كلمة "يا قوم" استمالة وترغيباً لأنفسهم في قبول الحق والاهتداء.

○ التذكير لنعم الله التي لا تعد ولا تحصى: كما استعمل هذا النوع في القرآن حيث كرر

سبحانه في سورة الرحمن آية "فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ"<sup>٦٧٧</sup> واحداً وثلاثين مرة. فقد ذكر

الله -سبحانه وتعالى - نعمه واحداً تلو الآخر في هذه السورة، وتعقب في كل نعمة

بالاستفهام المذكور في الآية، وهي تفيد التنبيه والتذكير إلى نعمه الكثيرة.

○ الحض والحث بتدبر النعمة وأخذ العبرة منها: كما كرر تعالى في سورة القمر آية "وَلَقَدْ

يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ"<sup>٦٧٨</sup>. وقد تكررت هذه الآية أربعة مرات في هذه السورة.

○ فائدة الإيغال: وهو اختتام الكلام على قالب الشعر أو النثر إلا أن المعنى يتم بدونه كما في

قول الخنساء :

وإن صخرًا لتأتم الهداة به      كأنه علم في رأسه نار

ولا يحتاج هنا إلى العجز لما يتم المعنى بدونه ولكن إتيانه على سبيل الإيغال.

من الجدير بالذكر أن المصنف ذكر التذييل في الأغراض. فبينهما -أي التذييل

والإيغال- فرق يسير. وهي: "أن الإيغال يكون بالجملة وبغير الجملة، أما التذييل فلا يكون إلا

بالجملة، والإيغال غرضه التوكيد وغيره إلا أن التذييل خاصة للتوكيد.

<sup>٦٧٦</sup>سورة الغافر: ٣٨، ٣٩

<sup>٦٧٧</sup>سورة الرحمن: ١٣

<sup>٦٧٨</sup>سورة القمر: ١٧

## الإيجاز

وأما الإيجاز عند البلاغيين "هو أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف"<sup>٦٧٩</sup> وقد ذكر المصنف "أن الإيجاز قسمان أحدهما إيجاز بالحذف وهو ما يحذف منه المفرد. والثاني إيجاز بالقصر"<sup>٦٨٠</sup>. ويُستعرض في هذا المقام إضافة التفريعات لهذين القسمين:

### والإيجاز بالقصر ثلاثة أقسام

- أحدها: إيجاز القصر وهو أن تقصر اللفظ على معناه كما قال تعالى "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ"<sup>٦٨١</sup> فهذه الآية قصيرة الألفاظ مع أنها تدل على معان كثيرة، إذ أن القصاص رادع، فمن يقتل يخشى القتل، فيمتنع عن فعله، فينال الناس الأمان من القتل، ويقل القتل، مما يضمن الحياة للجميع.
- الثاني: إيجاز التقدير، وهو أن يقدر معنى زائد على المنطوق، وبه سماه بدر الدين بن مالك التضييق أيضا كما قال تعالى في سورة البقرة "فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ"<sup>٦٨٢</sup> أي أن الله يغفر خطاياها السابقة المتعلقة بالربا، لكنه لا يسترد منه الربا الذي حصل عليه.

<sup>٦٧٩</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ، ص ٢٢٥/٢

<sup>٦٨٠</sup> المصدر السابق، ٢٠٩/٧

<sup>٦٨١</sup> سورة البقرة: ١٧٩

<sup>٦٨٢</sup> سورة البقرة: ٢٧٥

○ الثالث: الإيجاز الجامع، وهو أن يحتوي اللفظ على معان متعددة، وهو كثير في القرآن والسنة، إذ إن بعض الآيات تدل على معان متعددة، وكذلك كلام الرسول ﷺ يأتي ضمن "جوامع الكلم" التي تمتاز بإيجاز اللفظ وجمع المعاني.

وإليه يشير قوله تعالى "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ"<sup>٦٨٣</sup>، "فالعدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط المومي به إلى جميع الواجبات في الاعتقاد والأخلاق والعبودية"<sup>٦٨٤</sup>

### وأما الإيجاز بالحذف أنواع ومنها: الاقتطاع والاكتفاء والاحتباك والاختزال

○ الاقتطاع: هو "حذف بعض حروف الكلمة أو ما هو بمثابة الكلمة الواحدة، تخفيفاً على مخارج الحروف، أو لداعي السرعة، أو لأجل القافية في الشعر، أو الفاصلة في النثر، أو التحبُّب في النداء، أو نحو ذلك من دواعي بلاغية"<sup>٦٨٥</sup>

كما حذف النون في آية " أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّيِّ يَمِينِي "<sup>٦٨٦</sup> وكما حذف إحدى التاءين من آية "تنزل الملائكة والروح فيها"<sup>٦٨٧</sup> وكما يحذف آخر الحرف من الاسم من باب الترخيم كما قال النبي ﷺ " يَا عَائِشُ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ "<sup>٦٨٨</sup>

<sup>٦٨٣</sup>سورة النحل: ٩٠

<sup>٦٨٤</sup>الجلال السيوطي، الإتقان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ، ص ١٨٢/٣

<sup>٦٨٥</sup>البلاغة العربية لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَ الميداني الدمشقي، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت الطبعة: الأولى،

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ص ٤٦/٢

<sup>٦٨٦</sup>سورة القيامة: ٣٧

<sup>٦٨٧</sup>سورة القدر: ٤

○ والاكتفاء: هو اقتضاء المقام ذكر شيئين بينهما ارتباط وتلازم إلا أنه يُكتفى بأحدهما دون الآخر لنكتة بلاغية كقوله تعالى مخاطبا للعرب في مقام الامتنان "وجعل لكم سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ"<sup>٦٨٩</sup> والسرابيل تقيهم من البرد أيضا، والمقام يقتضي ذكر شيئين لما بينهما ارتباط إلا أنه ذكر للحر فقط، لأن المخاطب العرب وأن بلادهم حارة والوقاية عندهم من الحرّ أهم، لأنه أشدّ عندهم من البرد.

○ والاحتباك: هو في اللغة بمعنى الشدة والإحكام. وهو في اصطلاح علم البلاغة، الحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، والحذف من الثاني ما أثبت نظيره في الأول كما قال تعالى عن غزوة بدر "قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ"<sup>٦٩٠</sup>

عند إمعان النظر في هذه الآية يرى الاحتباك حيث حذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني وعكسه، فذكر في الآية "فئة" ولم تبين مرادها أي فئة هذه هي مؤمنة أو كافرة إلا أنها تبين مرادها بعد، وهي في كلمة "وأخرى كافرة"، فكلمة 'فئة' الأولى يراد بها الفئة المؤمنة.

وكذلك حذف من الثاني ما أثبت نظيره في الأول، وهي أيضا في جملة وأخرى كافرة" ومرادها وفئة أخرى كافرة، ومفهوم الآية كما هي (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ) فئة (أخرى كافرة).

<sup>٦٨٨</sup> متفق عليه، صحيح البخاري رقم ٦٢٠١، صحيح مسلم رقم ٢٤٤٧

<sup>٦٨٩</sup> سورة النحل: ٨١

<sup>٦٩٠</sup> سورة آل عمران: ١٣

○ الاختزال: وهو أقسام كثيرة، فالمحذوف إما اسما أو فعلا أو حرفا أو جملة أو عدة جمل، وهذا الحذف في القرآن كثير جدا، فيكتفي البحث بمثال واحد للتنبيه فقط،

كما قال تعالى في سورة النساء "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ"<sup>٦٩١</sup> ومقصود الآية "نكاح أمهاتكم". فحذفت كلمة النكاح من باب الاختزال.

## المساواة

وأما المساواة فهي ما بين القسمين المذكورين. وقد عرفها المصنف بأنها:

"أن تكون المعاني بقدر الألفاظ والألفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعضها على بعض ولا ينقص عنه" و ذكر تعريفه في موضع آخر "أن يكون اللفظ مساويا للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه"<sup>٦٩٢</sup> وكما قال في موضع آخر: المساواة: لأن ألفاظ الكلام قوالب لمعانيه لا تفضل عنها ولا تقصر دونها.<sup>٦٩٣</sup>

وبإمعان النظر إلى هذه التعريفات الثلاثة المذكورة نجد أن المصنف أخذ التعريف الأول من كتاب "إعجاز القرآن" للباقلاني وأتى بالتعريفات التاليتين من كتاب "الصناعتين" لأبي هلال العسكري غير أنه أضاف إليهما كلمة "ولا ينقص عنه" فإنها جزء من تعريف الباقلاني.

<sup>٦٩١</sup>سورة النساء: ٢٣

<sup>٦٩٢</sup>محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ، ص ٣٦٠/٤

<sup>٦٩٣</sup> المصدر السابق، ص ٣٥٦/٥

وقد ذكر المصنف أمثلة لهذا القسم قائلا: ومن أمثلتها في قول طرفة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا      ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وهذا المثل قد اعترض عليه، وهذا المثل الذي استشهد به البلاغيون للمساواة غير مُسَلَّم، لأنك عند التأمل تجدها راجعة إما إلى الإيجاز أو إلى الإطناب. وتجد في الشطر الأول من بيت طرفة: "ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا" إيجازا بحذف الجار والمجرور، والتقدير: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا به.

وذكر العلماء أمثلة أخرى للمساواة، لكنّها تعرّضت كثيرا للنقد؛ لأنها خرجت عن تعريف المساواة، فكان النقاد يعدّونها إما من الإيجاز أو من الإطناب.

## علم البيان:

### النقد في أغراض التشبيه

التشبيه من إحدى روائع فن البلاغة. وقد اعتنى به البلاغيون والأدباء قديما وحديثا حتى يصح القول إن كتاباتهم وأشعارهم قلّ أن تخلو منه ومن أقسامه. وله في البلاغة أغراض عديدة. لم يغفل العلماء البلاغيون ذكر أغراضه إبان مناقشتهم عن التشبيه وأقسامه. وقد ذكر المصنف محيي الدين الدرويش رحمه الله تسعة من أغراض التشبيه. والباحث يسرد قوله بتغييرات يسيرة لتلخيص الكلام في هذا الباب، ثم يضيف إليها ما فات المؤلف منها. ومن أغراضه الذي ذكرها المصنف كما هي:

○ الدلالة على التعظيم: في قوله تعالى: "أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوِينَ عِنْدَ اللَّهِ" <sup>٦٩٤</sup> يقول المصنف عن

هذه الآية، فهذا إنكار على من جعل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كحرمة من آمن

بالله واليوم الآخر وفي ذلك أوفى دلالة على تعظيم حال المؤمن بالإيمان وأنه لا يساوى به

مخلوق ليس على صفته وهو أحد أغراض التشبيه الصناعي.

○ إخراج الأغمض إلى الأظهر بالتشبيه وإلى ما تقع عليه الحاسة كقوله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا

أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بَقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا" <sup>٦٩٥</sup>، يوضح بأسلوب

بديع أن أعمال الكافرين مهما بدت ظاهرة أو نافعة فهي خادعة وزائفة ولا تجديهم نفعا في

الآخرة، هذا التشبيه يخرج المعنى الغامض إلى صورة حسية مرئية تدركها عقول البشر بسهولة.

○ إخراج ما لم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة كقوله تعالى: "وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ

فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ" <sup>٦٩٦</sup>، التشبيه في هذه الآية يوضح صورة إعجازية غير مألوفة

(رفع الجبل)، ويقربها إلى ذهن الإنسان من خلال تشبيهها بشيء مألوف (الظلة)، فلا غرابة في

جعل الظلة فوق الناس.

○ إخراج ما لا يعلم بالبدئية إلى ما يعلم بالبدئية كقوله تعالى: "وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ

وَالْأَرْضُ" <sup>٦٩٧</sup>، الله يصف الجنة ويبين سعتها، لكن هذه السعة قد تكون صعبة التصور

<sup>٦٩٤</sup> سورة التوبة: ١٩

<sup>٦٩٥</sup> سورة النور: ٣٩

<sup>٦٩٦</sup> سورة الأعراف: ١٧١

<sup>٦٩٧</sup> سورة آل عمران: ١٣٣

بالنسبة للإنسان. لذلك، شبّه عرض الجنة بما هو مألوف ومعروف لدى الناس وهو السماوات والأرض. فالإنسان يدرك عظمة وسعة السماوات والأرض بعقله وحواسه، وهذا يجعل الصورة أقرب وأوضح له، وهذا يعني استخدام شيء مألوف ومعروف لإيصال فكرة عن شيء قد يكون غامضاً أو غير واضح في ذهن السامع.

○ إخراج ما لا قوة له في الصفة إلى ما له قوة في الصفة كقوله تعالى: "وله الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ"، السفن التي تجري في البحر، رغم ضخامتها، قد تبدو ضعيفة لأنها تسير على الماء، وهي تميل عادة إلى جميع الجهات حسب أمواج البحر والرياح العاصفة وهي غير ثابتة. لكن تشبيهاً بالجبال يبرز قوتها وحجمها بشكل أكبر.

○ بيان إمكان المشبه وذلك حين يسند إليه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له كقول البحري<sup>٦٩٨</sup>:

دان إلى أيد العفاة وشاسع      عن كل ندّ في الندى وضريب

كالبدر أفرط في العلو وضوءه      للعصبة السارين جد قريب

فقد وصف البحري ممدوحه في البيت الأول بأنه قريب للمحتاجين، بعيد المنزلة، بينه وبين نظرائه في الكرم بون شاسع، ولكن البحري حينما أحس بأنه وصف ممدوحه بوصفين متناقضين هما القرب والبعد. أراد أن يبين لك أن ذلك ممكن وأن ليس في الأمر

---

<sup>٦٩٨</sup>أبو عبادة الأوليد بن عبید بن يحيى التَّنُوخي الطائي المعروف بالبُحْرِيّ (٢٠٤-٢٨٠ هـ)، أحد أشهر الشعراء العرب في العصر العباسي.

تناقض، فشبه ممدوحه بالبدر الذي هو في السماء ولكن ضوءه قريب جدا للسائرين بالليل.

○ بيان حاله وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فيفيده التشبيه الوصف كقول النابغة:

كأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهنّ كوكب

فقد شبه النابغة ممدوحه بالشمس وشبه غيره من الملوك بالكواكب، لأن سطوة الممدوح تطفى على سطوة كل ملك كما تخفي الشمس الكواكب، فهو يريد أن يبين حال الممدوح وحال غيره من الملوك.

○ تزيين المشبه كقول أبي الحسن الأنباري في مصلوب:

مددت يديك نحوهم احتفاء كمدهما إليهم بالهبات

وهذا البيت من قصيدة نالت شهرة بعيدة في الأدب العربي لا لشيء إلا لأنها حسنت ما أجمع الناس على قبحه والاشمئزاز منه وهو الصلب، فهو يشبه مد ذراعي المصلوب على الخشبة والناس حوله بمدّ ذراعيه بالعطاء للسائلين أيام حياته، والغرض من هذا التشبيه التزيين، وأكثر ما يكون هذا النوع في المديح والرثاء والفخر ووصف ما تميل إليه النفوس.

○ تقبيح المشبه كقول أحد الأعراب في ذم امرأته

وتفتح- لا كانت- فما لو رأيته توهمته بابا من النار يفتح

فهو يدعو على امرأته بالحرمان من الوجود فيقول لا كانت ويشبه فمها حينما تفتحه بباب من أبواب جهنم، والغرض من هذا التشبيه التقبيح، وأكثر ما يستعمل في الهجاء ووصف ما تنفر منه النفوس، ومنه قول المتنبي: وإذا أشار محدثا فكأنه ...قرد يقهقه أو عجوز تلطم" ٦٩٩

ومما يجدر القول أنّ المصنف ذكر معظم المباحث من أغراض التشبيه. وهنا تُذكر بعض الأغراض التي لم يذكرها المصنف. وذلك كما يلي:

○ الاستمتاع والإمتاع بصُور جماليّة كما يقال عن الليلة الطويلة: "ليلة تمثي كالسحفاة" على قالب التشبيه يفيد الامتاع والاستمتاع أكثر من أن يقال "ليلة بطيئة المسير" وفي هذا المعنى ذكر امرؤ القيس تشبيه الليل الطويل الذي لا يزول عنه بقوله:

وليل كموج البحر أرخى سدوله  
علي بأنواع الهموم ليبتلي

في هذا البيت أتى امرؤ القيس بأسلوب جذاب لأنه ما قال كما يقال عادة "هذه الليلة لا تنتهي ولا تزول إلى الفجر" ولكن عبّر في أسلوب ممتع "وليل كموج البحر أرخى سدوله".

○ تغطية بعض المقصود من العبارة الواضحة الجلية استحياء وأدبا في اللفظ كما يشبه عملية التزاوج بوضع الميل في المكحلة.

○ إثارة الطمع والرغب أو الخوف والرهب في قلب السامع وعينه، كما شبه الإنفاق في سبيل الله بحبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة، كما قال تعالى في سورة البقرة:

٦٩٩ محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ، ص ٧٤/٤

"مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ  
حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ"<sup>٧٠٠</sup> وكأعمال الذي لا يؤمنون بالله واليوم الآخر  
كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، كما قال تعالى في سورة إبراهيم "مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
بِرَبِّهِمْ أََعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ  
هُوَ الضَّلَلُ الْبَعِيدُ"<sup>٧٠١</sup>.

ولا يُراد هنا التوسّع في مناقشة المباحث البلاغية أكثر مما ذكر، ومع ختام الباب الرابع  
المتعلق بالانتقادات اللغوية وترجيحاتها، ينتقل الباحث إلى المناقشة الرئيسة في هذا  
البحث، وهي أنواع الدلالات اللغوية في كتاب "إعراب القرآن وبيانه" لمحيي الدين  
الدرويش.

---

<sup>٧٠٠</sup> سورة البقرة: ٢٦١

<sup>٧٠١</sup> سورة إبراهيم: ١٨

## الباب الخامس

### أنواع الدلالات اللغوية في كتاب "إعراب القرآن وبيانه"

لمحي الدين الدرويش

الفصل الأول : الدلالة الصرفية

الفصل الثاني : الدلالة النحوية

الفصل الثالث : الدلالة المعجمية

الفصل الرابع : الدلالة السياقية

تمهيد

وقد تناول الباحث في الباب الثاني أنواع الدلالات اللغوية في الألفاظ القرآنية، مبيّنا ما ذكره علماء الدلالة والمفسرون في هذا المجال. وفي هذا الباب يناقش الباحث أنواع الدلالة اللغوية لألفاظ القرآن كما عرضها الأستاذ محي الدين الدرويش في كتابه القيم "إعراب القرآن وبيانه". وقد رُتبت فصول هذا الباب على النهج نفسه الذي سارت عليه

فصول الباب الثاني، إذ بدأت بالمباحث المتعلقة بالدلالات الصرفية والنحوية والمعجمية والسياقية، غير أنه لم يتناول الدلالة الصوتية، لأن الأستاذ الدرويش لم يعرضها في كتابه. والحقيقة أن كتاب "إعراب القرآن وبيانه" لم يُؤلّف أصلاً لدراسة الألفاظ القرآنية وفق معايير علم الدلالة وقوانينه، بل أُلّف لشرح الكلمات القرآنية من النواحي النحوية والصرفية والبلاغية واللغوية. أما محاولة الباحث هنا فتهدف إلى اكتشاف الألفاظ الدلالية في شروح المصنّف المتصلة بالجوانب النحوية والصرفية والبلاغية للألفاظ القرآنية، وذلك وفق قوانين الدلالة ومعاييرها، ثم يبيّن كيف تنسجم هذه الدلالات مع تلك القوانين في تفسير القرآن الكريم.

## الفصل الأول

### الدلالة الصرفية

يورد هذا الفصل الدلالة الصرفية للكلمات القرآنية. ويبيّن كيفية تغير معاني الكلمات

بتغير صيغها، واختلاف دلالة الألفاظ باختلاف موقعها في السياق، حتى لو كانت ذات بنية

واحدة. وتدور المناقشة حول هذه العناوين التالية.

❖ دلالة أبنية التفعّل والاستفعال أنموذجا

❖ دلالة صيغة الأمر

❖ دلالة صيغة النهي

❖ دلالة اسم الفاعل

❖ دلالة المبالغة

❖ دلالة أسماء الاستفهام

❖ تغير الدلالة حسب احتمالات الصيغ أو الإعراب

### دلالة أبنية التفعّل والاستفعال أنموذجا

يُركز في هذا المقام على بعض أبنية الأفعال ودلالاتها المتنوعة التي أشار إليها

المصنف في إعراب القرآن. ومن المعلوم أن دلالة الألفاظ تتنوع على الرغم من اتحاد البنية

تبعاً لاختلاف السياق، كما تتنوع دلالاتها بتنوع البنية. تشير الدراسة هنا إلى المعاني المتنوعة

التي تحملها صيغ "التفعّل" و"الاستفعال" وكذلك صيغة الأمر.

## دلالة التفعّل

صيغة "التفعّل" من ثلاثي المزيد الذي زيد فيه التاء ومضعف العين. وهذه الصيغة

تدل على معان كثيرة. منها؛

معنى الاستفعال. ذكرها المصنف ناقلا كلام الزمخشري: أن كلمة "توفّي" في قوله

تعالى "قُلْ يَتَوَفَّنُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ"<sup>٧٠٢</sup> معناه الاستيفاء - يعني في صيغة

الاستفعال-. وقد استدل الزمخشري هنا بقول الله تعالى: "الله يتوفى الأنفس" والتوفي

استيفاء النفس وهي الروح.

وذكر المصنف عقبيها: "ومعلوم أن التفعّل والاستفعال يلتقيان في مثل تَقَضَّيْتَهُ

وَاسْتَقَضَّيْتَهُ وَتَعَجَّلْتَهُ وَاسْتَعَجَّلْتَهُ"<sup>٧٠٣</sup>.

وقد ذكر المعاني الأخرى لهذه الصيغة مع المثال. وهي معاني المطاوعة والتكلف

والاتخاذ والتجنب والتدرج وغيرها. وإليك قول المصنف:

"وللتفعّل معان أخرى ندرجها فيما يلي:

- مطاوعة الرباعي المضعف، نحو نَهَيْتَهُ فَتَنَّبَهُ وَجَمَعْتَهُ فَتَجَمَّعَ.
- التكلف، نحو تَصَبَّرَ وَتَكَرَّمَ أَي تَكَلَّفَ الصَّبْرَ وَالكَرَمَ.
- الاتخاذ: نحو تَوَسَّدَ ذِرَاعَهُ أَي اتَّخَذَهُ وَسَادَةً، وَتَوَزَّكَ البَعِيرَ أَي اتَّخَذَ وَرَكَهُ مَطِيَّةً.

<sup>٧٠٢</sup>سورة السجدة: ١١

<sup>٧٠٣</sup>محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، إعراب القرآن وبيانه دار الإرشاد للشئون الجامعية، الرابعة، ١٤١٥هـ. ٥٧٥/٧

- التجنّب: نحو تَأْتَم أي تجنب الإثم، وتهجّد أي تجنب الهجود وهو النوم.
- التدرّج: نحو تحفّظت الدرس أي حفظته قسما بعد قسم، وتجرعت الدواء أي أخذته جرعة بعد جرعة" ٧٠٤.

## دلالة الاستفعال

صيغة "استفعل" من الثلاثي المزيد الذي زيد فيه الألف والسين والتاء. وكثيرا ما يستعمل هذه الصيغة لطلب الشيء أو السؤال غالبا كما بينها الرضي<sup>٧٠٥</sup> في "شرح الشافية" ٧٠٦.

وقد أتى المصنف بمعانها المتنوعة لهذه الصيغة وهي الطلب والصيرورة والنسبة واختصار اللفظ والقوة، وقد يأتي بصيغة أفعل أيضا. وقول المصنف كما يلي:  
"وأشهر معاني الاستفعال ما يأتي:

- الطلب: نحو استقدمت فلانا أي طلبت قدومه، واستخرجت حل المسألة أي حصلت عليه بعد طلب.
- الصيرورة: نحو استحجر أي صار حجرا، واستنوق الجمل أي صار كالناقة، واسترجلت المرأة أي صارت كالرجل.

<sup>٧٠٤</sup> المصدر السابق، ص ٥٧٥/٧

<sup>٧٠٥</sup> محمد بن الحسن الرضي الإسترابادي، نجم الدين، شرح شافية ابن الحاجب دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

<sup>٧٠٦</sup> المصدر السابق، ص ١١٠/١

○ النسبة: نحو استصوبت رأيه أي نسبت إليه الصواب واستقبحت فعله أي نسبت إليه القبح.

○ اختصار اللفظ: نحو استرجع القوم أي قالوا "إنا لله وإنا إليه راجعون".

○ القوة: نحو استهتر أي اشتد هتاره واستكبر أي قوي كبره.

○ وقد تأتي هذه الصيغة بمعنى أفعل نحو: استجاب بمعنى أجاب، وقد تكون مطاوعا

له نحو: أحكمت البناء فاستحكم، وأقمت اعوجاجه فاستقام.<sup>٧٠٧</sup>

### دلالة صيغة الأمر

وحيثما تلتفت الأنظار إلى الكتاب تجد صيغ الأمر مبعثرة في سطور الكتاب. والباحث جمع المتشتت المبعثرة، فأنج من هذا الجمع أن لفعل الأمر معاني شتى غير معناها الأصلي المتبادر إلى الذهن، وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء، ويكون الفعل غير حاصل قبل هذا الطلب، ومنها؛ التعجيز والتهديد والزجر والتبكيك والدعاء والالتماس والتوبيخ والإباحة والتحقير والتَّهْكُّم وغيرها.

يشير البحث إلى صيغ الأمر الأربعة، قبل استعراض معانيها المذكورة آنفا. وقد بين المصنف أنها منحصرة في الأربع. وهي فعل الأمر واسم فعل الأمر والفعل المضارع المجزوم بلام الأمر والمصدر النائب عن فعله.

<sup>٧٠٧</sup> محي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص/٥٧٥

فالأول كما قال تعالى في سورة النساء "وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا" ٧٠٨

يقول الأستاذ الدرويش " (اعْبُدُوا): فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من

الأفعال الخمسة والواو فاعل (رَبِّكُمْ): مفعول به والكاف ضمير متصل في محل جر

بالإضافة (الَّذِي): اسم موصول نعت لربكم (خَلَقَكُمْ). ٧٠٩

والثاني كقوله في سورة المائدة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ

إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ" ٧١٠

يقول المصنف عن هذه الآية "(وعليكم): اسم فعل أمر منقول بمعنى الزموا،

(وأنفسكم): مفعول به لاسم الفعل. ٧١١

والثالث: كقول الله تعالى في سورة الحج "ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا

بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ". ٧١٢

يقول عن هذه الآية: "ويقضوا مضارع مجزوم بلام الأمر وتفثهم مفعول به وليوفوا

ندورهم عطف على يقضوا تفثهم" ٧١٣

والرابع كقول الله عز وجل في سورة البقرة "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" ٧١٤

---

٧٠٨ سورة النساء: ٣٦

٧٠٩ محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٥٣/١

٧١٠ سورة المائدة: ١٠٥

٧١١ محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٣٢/٣

٧١٢ سورة الحج: ٢٩

٧١٣ محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٤٢٣/٦

٧١٤ سورة البقرة: ٨٣

يقول الأستاذ الدرويش عن هذه الآية: "وأحسنوا بالوالدين، بالوالدين جار ومجرور ومتعلقان بفعل المصدر أي وأحسنوا بالوالدين (إِحسانا) مفعول مطلق لفعل محذوف (وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ) عطف على الوالدين"<sup>٧١٥</sup>

والصيغ الأربعة المذكورة تدل على الأمر في معنى طلب الأمر على وجه الاستعلاء. وقد تتبع الباحث صيغة الأمر ومعناه في كتاب المصنف، فقد حصل على عدة معان غير معناه الأصلي ومنها؛ التعجيز والتهديد والزجر والتبكيك والدعاء والإباحة والالتماس والتوبيخ والتهكم وغيرها، وسببين هذه المعاني بدلائلها بإذن الله.

### معنى التعجيز

يقول الله عزوجل للملائكة لما علّم آدم أسماء الأشياء كلها، ثم عرض مسمياتها على الملائكة قائلاً لهم: أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ. "فكلمة أَنْبِئُونِي صيغتها صيغة أمر، لكنها تدل على معنى التعجيز. لأن الملائكة لا يمكن لهم الإخبار عن ذلك الأشياء المعروضة عليهم. لذا يقول المصنف عن هذه الآية " (أَنْبِئُونِي) فعل أمر والمقصود من الأمر هنا التعجيز."<sup>٧١٦</sup>

وقد ورد مثل هذا في غير واحد من المواضع في القرآن الكريم. حيث يخبر الله تعالى- لما قص قصة موسى عليه السلام وفرعون في سورة غافر- "قول فرعون لأشرافه وجنوده

<sup>٧١٥</sup> محي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للثنون الجامعية، الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ١٣٧/١

<sup>٧١٦</sup> المصدر السابق، ص ٨١/١

"ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ"<sup>٧١٧</sup>، وكلمة "وَلْيَدْعُ" فعل أمر بلام الأمر ولكن "المقصود بالأمر هنا التعجيز."<sup>٧١٨</sup>

## معنى التهديد والزجر

يقول تعالى لنبيه ﷺ مخاطبا إياه أن يخبر المشركين الذين أعرضوا عن دعوة الرسول ﷺ "أَنْ أَعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ عَلَىٰ شَرِيعَتِي وَأَمْرِي الَّذِي أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَكِنَّكُمْ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ". فكلمة "اعملوا" فعل أمر، والمقصود منه التهديد والزجر."<sup>٧١٩</sup>

ومن قسم هذا، قول الله تعالى في سورة الزمر للكافر الذي إذا أصيبه البلاء وشدة الأمراض يذكر ربه ويدعوه ثم إذا كشف عنه الضر والبلاء ينسى ربه ويكفر نعمه ويشرك مع الله "تَمَتَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ"<sup>٧٢٠</sup>. كلمة "تمتع" فعل أمر إلا أن "المقصود بالأمر التهديد."<sup>٧٢١</sup>

## معنى التبكيث

التبكيث يراد به التوبيخ والتقريع، ويعنى به الغلبة بالحجة. يقول تعالى للنبي الكريم ﷺ أن يقول للمشركين الذين يعبدون من دون الله مالا ينفعهم شيئا ولا يضرهم شيئا في

<sup>٧١٧</sup> سورة الغافر: ٢٦

<sup>٧١٨</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٤٧٧/٨

<sup>٧١٩</sup> المصدر السابق، ص ٢٣٤/٣

<sup>٧٢٠</sup> سورة الزمر: ٨

<sup>٧٢١</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٣٩٦/٨

حياتهم الدينية والدينية إلا أنهم يقولون "هؤلاء شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ" فأمر الله رسوله ﷺ  
"قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ".<sup>٧٢٢</sup>

يقول الأستاذ الدرويش عن هذه الآية (قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ) قل فعل أمر وجملة أتنبئون  
مقول القول والمقصود بالأمر التبكييت.<sup>٧٢٣</sup>

## معنى الدعاء

يختم الله تعالى سورة المؤمنون بالأمر للدعاء لله كما قال تعالى: "وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ  
وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ"<sup>٧٢٤</sup>

يقول الأستاذ الدرويش عن هذه الآية: "واو استئنافية و "رب" منادى مضاف لياء  
المتكلم المحذوفة، و"اغفر" فعل أمر والمقصود منه الدعاء"<sup>٧٢٥</sup>

ومن قسم فعل الأمر بمعنى الدعاء قوله تعالى عن دعوة أبي الأنبياء إبراهيم عليه  
السلام ومن معه "رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ"<sup>٧٢٦</sup>

<sup>٧٢٢</sup> سورة يونس: ١٨

<sup>٧٢٣</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٢٢١/٤

<sup>٧٢٤</sup> سورة المؤمنون: ١١٨

<sup>٧٢٥</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٥٥٥/٦

<sup>٧٢٦</sup> سورة الممتحنة: ٥

يقول المصنف عن هذه الآية "ربنا" منادى مضاف أيضا ولا ناهية والمقصود به

الدعاء<sup>٧٢٧</sup>

## معنى الإباحة

لقد أنعم الله تعالى على قوم سبأ بنعم عديدة غزيرة بجننتين عن يمين وشمال، وذكرهم بنعمه وأمرهم بشكره وأباح لهم الاستمتاع بها بقوله: "كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا

لَهُ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ"<sup>٧٢٨</sup>

وصيغة الجملة بفعل الأمر، إلا أن المراد به هنا الإباحة والجواز كما قال المصنف

"وكلوا فعل أمر وفاعل والمراد بهذا الأمر الإباحة."<sup>٧٢٩</sup>

## معنى الالتماس

الالتماس في البلاغة الطلب مع التساوي بين الأمر والمأمور في الرتبة. وقد ذكر

الأستاذ الدرويش عن طلب موسى عليه السلام لفرعون لإرسال بني إسرائيل معه في آية "أَنْ

أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ"<sup>٧٣٠</sup> أنه التماس بقوله "وأرسل فعل أمر معناه الالتماس."<sup>٧٣١</sup>

---

<sup>٧٢٧</sup> محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٦٤/١٠

<sup>٧٢٨</sup> سورة سبأ: ١٥

<sup>٧٢٩</sup> محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٨١/٨

<sup>٧٣٠</sup> سورة الشعراء: ١٧

<sup>٧٣١</sup> محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٥٩/٧

## معنى التوبيخ

يوبخ الله تعالى المشركين في كثير من الآيات القرآنية بأسلوب متنوعة. فهنا يأمر تعالى للنبي ﷺ أن يقول للمشركين الذين يعبدون الأصنام واتخذوا من دون الله آلهة بقوله تعالى "قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"<sup>٧٣٢</sup> يقول الأستاذ الدرويش عن هذه الآية: "قل فعل أمر والمراد بالأمر التوبيخ."<sup>٧٣٣</sup>

## معنى التَّهْكُمُ

والتَّهْكُمُ في اللغة تهْدَمُ البناء، كما يقال: تهكمت البئر إذا تهدمت، والغضب الشديد والتندم على الأمر الفاتت. وهي في الاصطلاح البلاغي كما ذكر المصنف أنه "الاستهزاء والسخرية من المتكبرين لمخاطبتهم بلفظ الإجلال في موضع التحقير، والبشارة في موضع التحذير، والوعد في موضع الوعيد"<sup>٧٣٤</sup> كما يقول تعالى في سورة الدخان عن المجرمين الذين أدخلوا في النار "ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ"<sup>٧٣٥</sup> بزعمك وقومك في الدنيا. وهذا الأمر إهانة وتهكم لهم، كما قال المصنف "وفي قوله «ذق إنك أنت العزيز الكريم» فن التهكم"<sup>٧٣٦</sup>

<sup>٧٣٢</sup> سورة المؤمنون: ٨٤

<sup>٧٣٣</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٥٣٨/٦

<sup>٧٣٤</sup> المصدر السابق، ص ٣٥٤/٢

<sup>٧٣٥</sup> سورة الدخان: ٤٩

<sup>٧٣٦</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ١٣٥/٩

## دلالة صيغة النهي

النهي يقابل الأمر وهو في المعنى "طلب الكف عن الفعل على جهة الالزام."<sup>٧٣٧</sup>

وصيغته المضارع المقترن بلا الناهية ك(لا تفعل).

فإن النهي قد يخرج من معناه الأصلي الذي هو طلب الكف عن الفعل إلى معان

أخرى لفوائد بلاغية. وأورد المصنف أمثلة على ذلك تفهم هذه الفوائد من قرائن السياق.

ومن أغراض النهي البلاغية التي يخرج إليها عن معناه الأصلي: الدعاء، والاتعاظ،

والإعلام، والترغيب، وغيرها.

### معنى الدعاء

في سورة الأعراف، يحكي الله تعالى عن أصحاب الأعراف ودعائهم عندما يرون النار

"وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"<sup>٧٣٨</sup>

وصيغة النهي، هنا بقصد الدعاء كما قال المصنف: "وربنا منادى مضاف، ولا ناهية

المقصود بها هنا الدعاء."<sup>٧٣٩</sup>

<sup>٧٣٧</sup> محمد بن عبد الرحمن بن عمر، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجيل - بيروت، الثالثة، ص ٢٤٤

<sup>٧٣٨</sup> سورة الأعراف: ٤٧

<sup>٧٣٩</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٣٥٩/٣

## معنى الاتعاظ

ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن سؤالهم عن أشياء مما لا طائل تحته ولا فائدة منه مع أن ذلك السؤال يسوؤهم فيما بعد، فأدّبهم بقوله "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تَبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ"<sup>٧٤٠</sup> يقول الأستاذ الدرويش "وفي ذلك من السموّ ما هو حريّ بالاتعاظ والتأدّب."<sup>٧٤١</sup>

## معنى الإعلام والترغيب

يخبر تعالى عن الشهداء أنهم ليسوا أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون، كما قال تعالى "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا"<sup>٧٤٢</sup> هنا جاءت كلمة 'لا تحسبن' بصيغة النهي، لكنها بقصد الإعلام كما قال "لا تحسبنهم أحياء بل الغرض الإعلام بحياتهم ترغيبا في الجهاد وحثا عليه."<sup>٧٤٣</sup>

## دلالة اسم الفاعل

واسم الفاعل إحدى وليدة المصدر، هو اسم مُشتَقّ من الفعل المبني للمعلوم للدلالة على من قام بالفعل أو اتّصف به، وقد ذكر الأستاذ الدرويش رحمه الله دلالاته

<sup>٧٤٠</sup> سورة المائدة: ١٠١

<sup>٧٤١</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٢٨/٣

<sup>٧٤٢</sup> سورة آل عمران: ١٦٩

<sup>٧٤٣</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ١٠٧/٢

المختلفة في كتابه، ومنها دلالاته على معنى المفعول، ودلالاته على ثبوت المصدر في الفاعل، وغيرها.

يقول الأستاذ الدرويش: "والعرب تعبر بصيغة اسم الفاعل عن المصدر أحيانا وبالعكس، فاستعملت القائلة بمعنى القيلولة والخاطئة بمعنى الخطيئة. أو هي وصف لمحذوف، إما مذكر والهاء للمبالغة، كما قالوا: راوية للشعر، لكثير الرواية، قال:

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن      للغدر خائنة مغلّ الإصبع

وداعية لمن جرد نفسه للدعوة إلى الشيء. وإما مؤنث بتقدير فرقة"<sup>٧٤٤</sup>

## معنى المفعول

ومن دلالة اسم الفاعل أيضا أن يأتي بمعنى المفعول، كما عرض تعالى قصة موسى عليه السلام: "وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۖ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ"<sup>٧٤٥</sup> ويقول أنه أعطاه تسع آيات إلى فرعون وقومه. لأنهم كذبوا بما جاء به موسى عليه السلام من الوحي المبين والعلم اليقين. فلما جاءتهم آيات الله "مبصرة" بينة يبصر بها من نظر إليها حقيقة ما دلت عليه، قالوا هذا سحر مبين.

<sup>٧٤٤</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٤٢٩/٢

<sup>٧٤٥</sup> سورة النمل: ١٣، ١٢.

فكلمة "مبصرة" اسم فاعل إلا أن "المراد به المفعول فأطلق اسم الفاعل على

المفعول إشعاراً بأنها لفرط وضوحها وإنارتها كأنها تبصر نفسها لو كانت مما يبصر." <sup>٧٤٦</sup>

### ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه

يقول تعالى في أوائل سورة العنكبوت حكمة الابتلاء والشدائد وهي تمييز الصادقين

والكاذبين. يقول تعالى "فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ" <sup>٧٤٧</sup>

ذكر الله تعالى الصدق بصيغة الفعل «صدقوا»، بينما ذكر الكذب بصيغة اسم

الفاعل "الكاذبين" وقد علل المصنف عن هذه المخالفة بقوله "والنكتة في هذه المخالفة أن

اسم الفاعل يدل على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه." <sup>٧٤٨</sup>

### دلالة المبالغة

صيغة المبالغة هي اسم يُشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل، مع زيادة

في المعنى وتوكيد له. سماها ابن المعتز فن المبالغة والإفراط في الصفة. وكثيراً ما يستعمل في

المبالغة صيغة "فعلان" و"فعليل" وهما تدلان على المبالغة في الوصف، إلا أن الأولى تُستخدم

للصفات الطارئة، والثانية للصفات الدائمة الثابتة. يقول الأستاذ الدرويش: "(الرَّحْمَنُ):

<sup>٧٤٦</sup> المصدر السابق، ص ١٧٣/٧

<sup>٧٤٧</sup> سورة العنكبوت: ٣

<sup>٧٤٨</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ١٧/٤٠

صيغة فعلان في اللغة تدل على وصف فعليّ فيه معنى المبالغة للصفات الطارئة كعطشان  
وغرثان.

(الرَّحِيم) صيغة فعيل تدل على وصف فعليّ فيه معنى المبالغة للصفات الدائمة  
الثابتة ولهذا لا يستغنى بأحد الوصفين عن الآخر<sup>٧٤٩</sup>

قد تأتي المبالغة بصيغها المعروفة، كما سنذكر من كلام المصنف، وقد تأتي أيضا  
دون صيغ المبالغة، ولكن المعنى يفيدها من خلال السياق. وقد جاءت المبالغة في الكتاب  
العزیز على ضروب، يُذكر بعض ما ورد منها:

#### صيغ المبالغة وأنواعها ودلالاتها

يذكر المصنف ستة صيغ للمبالغة غير أن الأربعة منها وردت في القرآن الكريم، ومنها؛  
صيغة فعلان وفعال وفعول وفعيل. يقول المصنف مبينًا لصيغها حيث يقول:

○ "فعالن كرحمن، عدل عن راحم للمبالغة ولا يوصف به إلا الله ولم تنعت العرب به

أحدا في الجاهلية ولا في الإسلام إلا مسيلمة الكذاب نعتوه به مضافا فقالوا رحمان

اليمامة وأنشد شاعر من بني حنيفة يمدح به مسيلمة الكذاب:

سموت بالمجد يا ابن الأكرمين أبا      وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا

<sup>٧٤٩</sup> محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٩/١

○ فعّال معدول عن فاعل للمبالغة كقوله تعالى "وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ" ٧٥٠

○ وفعول عدل عن فاعل للمبالغة كغفور وشكور.

○ فعيل عدل عن فاعل للمبالغة كعليم وحكيم.

وهذه الصيغ الأربعة وردت في القرآن، وهناك صيغتان أخريان: مِفْعَل كـ "مِطْعَن"، ومِفْعَال كـ "مِطْعَام" و"مِبطَار".

### ما يدل على معنى المبالغة من السياق من غير صيغته

يذكر الأستاذ الدرويش خلال مناقشته عن المبالغة أنها تـجـيء بغير صيغتها الأصلية

مع أن معناها تفيد معنى المبالغة. وذلك أنواع، بيّنها المصنف. وهي كما يلي:

○ إخراج الكلام مخرج الإخبار عن الأعظم الأكبر للمبالغة والإخبار عنه مجازا كما جاء

منه في القرآن قوله تعالى «وجاء ربك والملك صفا صفا» فجعل مجيء جلائل آياته

مجيئاً له للمبالغة. ٧٥١

○ إخراج الممكن من الشرط إلى الممتنع ليمتنع وقوع المشروط وقد تقدم ذكر هذا النوع

في قوله تعالى «ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط».

٧٥٠ سورة طه: ٨٢

٧٥١ والباحث لا يوافق على رأي المصنّف؛ لأنه يحمل الآية على معناها الحقيقي كما أمر به السلف الصالح، كمالك والأوزاعي والشافعي - رضي الله عنهم - وغيرهم من أئمة أهل السنة والجماعة، وقد صرحوا في فهم نصوص الصفات بقبولها كما جاءت، لا على المجاز ولا على المبالغة. فمعنى "مجيء ربك" هو حقيقة مجيء الرب. لمزيد من البيان، انظر تفسير ابن كثير لآية "ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ" (سورة الأعراف

○ ما كان مجازاً فصار بالقرينة حقيقة كقوله تعالى «يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار»  
فإن اقتران هذه الجملة بـ "يكاد" يصرفها إلى الحقيقة فانقلبت من الامتناع إلى  
الحقيقة والإمكان.

○ وقسم أتى بصيغة اسم التفضيل وهو محض الحقيقة من غير قرينة كقوله تعالى  
«أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً» وهو الذي نحن في صددده.

○ ما بولغ بصفته على طريق التشبيه كقوله تعالى «إنها ترمي بشرراً كالقصر كأنه جمالة  
صفر»<sup>٧٥٢</sup>

○ تكرر الصيغ كما قال تعالى في قوله: «خوانا أثيماً»: فقد استعمل صيغتين من صيغ  
المبالغة، لأن الله كان عالماً من طعمة بن أبيرق الذي سرق درعا من جار له وأودعها  
عند يهودي، الإفراط في الخيانة وركوب المآثم<sup>٧٥٣</sup>

○ المبالغة في النهي باستعمال "ما كان". وقد وردت المبالغة على هذه الصيغة كثيراً في  
القرآن، كقوله تعالى: «ما كان لنبي أن يكون له أسرى»، «ما كان للنبي والذين آمنوا  
أن يستغفروا للمشركين...»<sup>٧٥٤</sup>

○ المبالغة بالنكرة في قوله تعالى «قالوا: إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا» قالوا: فعل وفاعل، والجملة  
مستأنفة مسوقة لإيراد جوابهم على تقدير: سأل: «ما قالوا»، وتنكير الأجر يقصد به  
المبالغة في الكثرة<sup>٧٥٥</sup>

<sup>٧٥٢</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للثنون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٥ / ٦٠٨

<sup>٧٥٣</sup> المصدر السابق، ص ٢ / ٣١٥

<sup>٧٥٤</sup> المصدر السابق، ص ٢ / ٩٣

○ المبالغة بأسلوب الالتفات من الأسلوب البلاغي العربي حيث ورد في القرآن هذا الأسلوب كثيرا بين فينة وأخرى. كما قال المصنف "ففي الالتفات فائدتان وهما المبالغة والمقت والتبعيد"<sup>٧٥٦</sup>

○ المبالغة بالتاء كما قال المصنف: "وتاء المبالغة في الوصف كراوية لكثير الرواية ونسابة لكثير العلم بالأنساب"<sup>٧٥٧</sup>

○ المبالغة بزيادة الألفاظ، إذ المعروف عند أهل العلم زيادة الألفاظ تفيد زيادة المعاني. حيث يقول أستاذ الدرويش عن آية الكهف: "في هذه الآية نوع طريف من أنواع البيان يطلق عليه اسم «قوة اللفظ لقوة المعنى»، وذلك في قوله «فليستعفف» فإن «استعفف» أبلغ من «عف» كأنه يطلب زيادة العفة من نفسه هضمًا لها وحملًا على النزاهة التي يجب أن تكون رائد أبناء المجتمع. ومن المعلوم إذا نُقل اللفظ من وزن إلى وزن آخر أثقل منه، فلا بد أن يتضمن معنىً أعمق. وذلك لأن زيادة الألفاظ تؤدي إلى زيادة في المعاني، وهذا النوع يُستخدم في المبالغة. فمن ذلك قولهم: أعشب المكان، فاذا رأوا كثرة العشب قالوا: اعشوشب. ومنه: قدر واقتدر، فمعنى اقتدر أقوى من معنى قدر، فلذلك قال تعالى: «فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر». وقد تطلع أبو نواس إلى هذه النكتة فقال:

فعفوت عني عفو مقتدر      حلت له نقم فألغاها

أي: عفوت عني عفو متمكّن من القدرة لا يرده شيء عن إمضاء قدرته<sup>٧٥٨</sup>

<sup>٧٥٥</sup> المصدر السابق، ص ٢٣/٤

<sup>٧٥٦</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٢٢٦/٤

<sup>٧٥٧</sup> المصدر السابق، ص ٢٥٤/٧

## دلالة أسماء الاستفهام

ومن المؤكد أن استقراء الأستاذ الدرويش لآيات القرآن أفضى به إلى نتائج مهمة. ومنها قوله عن أسماء الاستفهام حيث قال: "والواقع أن كل لفظ استفهام ورد في كتاب الله تعالى لا يخلو من أحد الوجوه الستة الآتية:

١- التوبيخ، ٢- التقرير، ٣- التسوية، ٤- الإيجاب، ٥- الأمر، ٦- التعجب.

أما الاستفهام الصريح فلا يقع من الله تعالى في القرآن لأن المستفهم متعلم ما ليس عنده، والله عالم بالأشياء قبل كونها، فالتوبيخ نحو: «أذهبتم طيباتكم» والتقرير: «أأنت قلت للناس؟» والتسوية نحو: «سواء عليهم أأنذرتهم» والإيجاب نحو: «أتجعل فيها من يفسد فيها»، والأمر نحو: «أسلمتم» فعلى هذا يعرف ما جاء في كتاب الله فاعرف مواضعه وتدبر" ٧٥٩

ذكر المصنف مثالا للتوبيخ آية من سورة الأحقاف حيث يقول تعالى عن الذين أعرضوا عن الدين وصاروا كفارا أنهم يُعرض عليهم النار في عرصات القيامة ويقال لهم توبيخا "وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ" ٧٦٠.

<sup>٧٥٨</sup>المصدر السابق، ص ١٦١/٢

<sup>٧٥٩</sup>محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ١/٧٨

<sup>٧٦٠</sup>سورة الأحقاف: ٢٠

والمثال الثاني كما ذكر المصنف آية سورة المائدة المتعلقة بعيسى عليه السلام، مثالا للتقرير، حيث يقول له الله تعالى يوم القيامة تقريرا "ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ"<sup>٧٦١</sup>. فيجيب عيسى -منزها الله تعالى: "مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَٰلِمُ الْغُيُوبِ"<sup>٧٦٢</sup>.

والمثال الثالث الذي ذكره الأستاذ الدرويش من سورة البقرة، هو قوله تعالى عن الكفار الذين لا يفيد فيهم الوعظ. "سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ"<sup>٧٦٣</sup> لأنهم لا يؤمنون بالإنذار البتة. وقد ذكر تعالى الاستفهام في معنى التسوية.

والمثال الرابع من سورة البقرة أيضا يقول تعالى عن قول الملائكة له حين ما أخبر تعالى أنه جاعل في الأرض خليفة قالوا إيجابا "قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الْدِمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ"<sup>٧٦٤</sup> والاستفهام هنا بمعنى الإيجاب.

والمثال الخامس قوله تعالى في سورة آل عمران للنبي الكريم ﷺ إذا جادلك أهل الكتاب في التوحيد بعد إقامة الحجة عليهم فقل لهم: إنني أخلصت لله وحده فلا أشرك به أحدا، وكذلك من اتبعني من المؤمنين، وأيضا تقول للذين أوتوا الكتاب "أَسْلَمْتُمْ" إن أسلمتم فأنتم على الطريق المستقيم والهدى والحق، وإن توليتم فحسابكم على الله. فكلمة

---

<sup>٧٦١</sup> سورة المائدة: ١١٦

<sup>٧٦٢</sup> سورة المائدة: ١١٦

<sup>٧٦٣</sup> سورة البقرة: ٦

<sup>٧٦٤</sup> سورة البقرة: ٣٠

"أسلمتم" أمر للاستسلام وإن كان على صيغة الاستفهام. وترك المصنف إيراد مثال للتعجب.

ومن دلالة الاستفهام أيضا، النهي، كما قال تعالى في سورة هود عن سارة امرأة إبراهيم عليه السلام لما بشرتها الملائكة بإسحاق ويعقوب، فعجبت من البشارة لأنها عجوز وزوجها شيخ، فقالت متعجبة "يا وَيْلَتَى أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ" <sup>٧٦٥</sup> فقالت الملائكة لها "أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ" <sup>٧٦٦</sup>

يقول المصنف عن هذه الآية: الهمزة للاستفهام والمقصود به النهي أي لا تعجبي ولم ينكروا عليها لأن عجبها ليس إنكارا وإنما هو دهشة بما هو خارق للعادة <sup>٧٦٧</sup> ومن دلالاته، التعظيم، يقول تعالى في سورة الواقعة عن أصحاب اليمين وأصحاب الشمال. فأصحاب اليمين في نعيم الجنة وأصحاب الشمال هم أهل النار. فيعظم تعالى هذا الأمر حيث قال "فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ" ثم أعقبها بالاستفهام "ما أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ" يقول المصنف عن هذه الآية "الفاء عاطفة تفرعية للشروع في تفصيل وشرح أحوال الأزواج الثلاثة وأصحاب الميمنة مبتدأ وما استفهامية في محل رفع مبتدأ ثان والمقصود بالاستفهام التعظيم" <sup>٧٦٨</sup>

وكثيرا ما نجد مثل هذا الأسلوب في القرآن الكريم مثل "القارعة ما القارعة" "الحاقة ما الحاقة" "والسما والطارق وما أدراك ما الطارق" إلى غيرها من الآيات.

<sup>٧٦٥</sup> سورة هود: ٧٢

<sup>٧٦٦</sup> سورة هود: ٧٣

<sup>٧٦٧</sup> محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٣٩٩/٤

<sup>٧٦٨</sup> المصدر السابق، ص ٤٢٦/٩

ولا يخالف هذين المقصودين -النهي والتعظيم- ما قاله الأستاذ الدرويش أنه ستة لا غير. هذان المعنيان (النهي والتعظيم) لا يتعارضان مع الأغراض الستة التي ذكرها الدرويش، لأن النهي هو أمر بضده، والتعظيم يندرج تحت التعجب أو التوبيخ.

### تغير الدلالة حسب احتمالات الصيغ أو الإعراب

ويورد هنا بعض الكلمات التي ناقشها المصنف عن تغير دلالة اللفظة الواحدة حسب احتمالات الصيغة الواحدة على صيغ متعددة أو الإعراب المختلف في كتابه النافع الممتع "إعراب القرآن وبيانه". ومنها، ما يلي؛

### احتمال كلمة واحدة لأن تكون اسم زمان واسم مكان

كلمة "موعد" في سورة طه: يقول تعالى لما بين قصة موسى عليه السلام مع فرعون حين عرض نبي الله موسى عليه السلام معجزته أمام فرعون، فقال فرعون هذا سحر مبين، ثم أعلن "فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى، قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى"<sup>٧٦٩</sup> كلمة "موعد" في هذه الآية تحتمل أن تكون مصدرًا وأن يكون اسم زمان أو اسم مكان أيضا. ويشير قوله "مكانا سوى" إلى أنه اسم مكان ولكن تدل جملة "موعدكم يوم الزينة" على أنه اسم زمان، وكذلك يدل

<sup>٧٦٩</sup> سورة طه: ٥٨، ٥٩

قوله "لا نخلفه" اسم مصدر بمعنى الوعد لأن الإخلاف إنما يوصف به الوعد لا الزمان ولا المكان. فنفهم أن المعنى يتغير حسب تغير السياق.

وناقش الأستاذ محيي الدين الدرويش هذا البحث في كتابه حيث يقول "كثير اختلاف المعربين في قوله تعالى «فَجَعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى» والحق أنه من معضلات التراكيب وقد اخترنا في الإعراب أمثل الوجوه وأقربها إلى المنطق وأدناها إلى السهولة، وقد بقيت هناك أمور لا بد من إيضاها.

موعدا: اختلف فيه على الأوجه التالية:

○ اسم زمان ويرجحه قوله «قالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ» والمعنى عَيْنَ لنا وقت اجتماع ولذلك أجابهم بقوله: «موعدكم يوم الزينة».

○ اسم مكان ويرجحه قوله «مَكَانًا سُوًى» والمعنى بَيْنَ لنا مكانا معلوما نعرفه نحن وأنت فتأتيه.

○ مصدر ميمي بمعنى الوعد ويقدر مضاف محذوف أي مكان وعد ويؤيد هذا قوله «لا نخلفه نحن ولا أنت» لأن المواعدة توصف بالخلف وعدمه وهذا ما اخترناه.

فإن جعلته زمانا لزمك شيئان: أن تجعل الزمان مخلفا وأن يتبقى عليك ناصب مكانا وإن جعلته مكانا لزمك أيضا أن توقع الإخلاف على المكان وأن لا يطابق قوله "موعدكم يوم الزينة" يبقى بعد ذلك أن يُجعل مصدرا بمعنى الوعد فيقدر مضاف محذوف، أي مكان موعد، الضمير في "نخلفه" للموعد، ومكانا بدل من المكان المحذوف.

وجوز أبو علي الفارسي وأبو البقاء أن ينتصب مكانا على المفعول الثاني لا جعل حيث قالوا: وموعدا على هذا مكان أيضا، ولا ينتصب بكلمة موعدا لأنه مصدر قد وصف يعني أنه يصح مفعولا ثانيا ولكن بشرط أن يكون الموعود بمعنى المكان ليطابق الخبر.

وجعل الحوفي انتصاب "مكانا" على الظرف وانتصابه بكلمة "اجعل" فتحصل في

نصب "مكانا" خمسة أوجه:

- أنه بدل من مكانا المحذوف.
- أنه مفعول ثان للجعل.
- أنه نصب بإضمار فعل.
- أنه منصوب بنفس المصدر.
- أنه منصوب على الظرف بنفس اجعل.

وإنما أوردنا هذه الأقوال لأنها قريبة ولأن استيعابها مفيد للغاية فتدبر<sup>٧٧٠</sup>

### احتمال كلمة واحدة أن تكون مصدرا ووصفا

كلمتا "عذرا أو نذرا" في سورة المرسلات: كلمتا "عذرا أو نذرا" في سورة المرسلات لهما وجهان: أحدهما مصدر فعليهما، ومع ذلك يجوز أن يكونا جمعين لـ "عذير" و"نذير" بمعنى الاعتذار والإنذار.

<sup>٧٧٠</sup> محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٢٠٤/٦

يقول الأستاذ محيي الدين الدرويش في كتابه "إعراب القرآن وبيانه" "(عُذْرًا أَوْ نُذْرًا) هما مصدران من عذر، إذا محا الإساءة، ومن أنذر إذا خوَّف على الكفر كالكفر والشكر، وهما منصوبان على أنهما مفعول من أجله، وأجاز الزمخشري أن ينتصبا على البدل من ذكرا، وعبارة أبي البقاء: وفي عذرا أو نذرا وجهان، أحدهما: هما مصدران، يسكن أوسطهما ويضم، والثاني هما جمع عذير ونذير، فعلى الأول ينتصبان على المفعول له، أو على البدل من ذكرا، وعلى الثاني هما حالان من الضمير في الملقيات أي معذرين ومنذرين."<sup>٧٧١</sup>

### احتمال كلمة واحدة أن تكون مصدرا واسم الفاعل

كلمة "باطلا" من سورة آل عمران: يقول تعالى محاكيا قول المؤمنين "رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ"،<sup>٧٧٢</sup> فكلمة 'باطلا' في هذه الآية لها دالتان صرفيتان: إما أن تكون مصدرا أو اسم فاعل من الفعل 'بطل'. وكل دلالة تغير المعنى في السياق بشكل بسيط، يقول الأستاذ الدرويش في كتابه إعراب القرآن وبيانه: "وباطلا منصوب بنزع الخافض أي بالباطل، أو نعت لمصدر محذوف، أي خلقا باطلا، أو حال من هذا، ورجح أبو حيان هذا الوجه على غيره. وعندنا أنها متساوية الرجحان."<sup>٧٧٣</sup>

<sup>٧٧١</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٣٣٣/١٠

<sup>٧٧٢</sup> سورة آل عمران: ١٩١

<sup>٧٧٣</sup> المصدر السابق، ص ١٣٠/٢

## احتمال كلمة واحدة أن تكون مصدرا واسم مفعول

كلمة " المفتون " من سورة القلم: ومن الأمثلة الموضّحة لذلك قول الله تعالى:  
" بِأَيِّكُمْ أُمَّفْتُونُ " <sup>٧٧٤</sup> فقد قيل إن كلمة المفتون اسم مفعول، وقيل: إنها مصدر بمعنى الفتنة.

ويختلف معنى الباء في (بأيكم) باختلاف الدالّتين الصّرفيتين، فعلى الدلالة الأولى تكون الباء للإلصاق، وعلى الدلالة الثانية تحتمل أن تكون الباء ظرفيّة، وأن تكون سببيّة، وأن تكون زائدة.

ويقول المصنف محيي الدين الدرويش فيه " (بأيكم أُمَّفْتُونُ) ) اختلف المعربون فيها اختلافا شديدا، ونورد أرجح الأقوال منها وهي أربعة:

١- إن الباء مزيدة في المبتدأ، والتقدير: أيكم المفتون، فزيدت الباء كزيادتها في نحو: بحسبك زيد.

٢- إن الباء بمعنى في، فهي ظرفية، كقولك: زيد بالبصرة، أي فيها، والمعنى في أيّ فرقة وطائفة منكم المفتون.

٣- إنه على حذف مضاف أي بأيكم فتن المفتون، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وتكون الباء سببية.

<sup>٧٧٤</sup> سورة القلم: ٦

٤- إن المفتون مصدر جاء على مفعول كالمعقول والميسور والتقدير بأيكم الفتون

والجملة على كل حال في محل نصب معمولة لما قبلها لأنه معلق بأداة.<sup>٧٧٥</sup>

### احتمال كلمة واحدة أن تكون مصدرا ووصفا ومعطوفا

كلمة "رسولا" من سورة آل عمران: يقول تعالى مخبرا إرسال نبيه عيسى عليه الصلاة

والسلام في سورة آل عمران " وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ

لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي

الْمُوتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ<sup>٧٧٦</sup>. وتحتل هذه الكلمة ثلاث دلالات، الأولى منها أن تكون الكلمة بمعنى الرسالة

يقال: أنا مرسل رسالة ورسولا، بمعنى واحد يقول الشاعر:

لقد كَذَّبَ الوَاشُونَ مَا بَحْتُ عِنْدَهُمْ      بِسِرِّ، وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولٍ

معنى الرسول في هذه البيت الرسالة. ونرى أيضا قول شاعر يقول:

فَأَبْلِغْ عَامِرًا عَنِّي رَسُولًا      رِسَالَةً نَاصِحٍ بِكُمْ حَفِيًّا

والمعنى فأبلغ رسالة.

<sup>٧٧٥</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ١٦٥/١٠

<sup>٧٧٦</sup> سورة آل عمران: ٤٩

الدلالة الثانية: أن تكون هذه الكلمة صفة بمعنى مرسل، ولذا يكون الاختلاف عند الإعراب ويكون على وجه الأول تحمل إعرابين، الأول مفعول به عطفًا على المفعول الثاني لكلمة (يعلمه)، فيكون المعنى يعلمه الكتاب والرسالة، وهكذا أجاز الحوفي<sup>٧٧٧</sup> والعكبري<sup>٧٧٨</sup>.

الثاني منهما هي معطوفة على كلمة (يعلمه) من قول الله سبحانه وتعالى: "وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ"<sup>٧٧٩</sup> فيكون الإعراب (يعلمه) في محل نصب حالا، عطفًا على كلمة (وجيها) من قول عز وجل "إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهَاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ".<sup>٧٨٠</sup>

الثالث منها: هي منصوبة عطفًا على كلمة (كهلا)، هي حال من الضمير المستتر في الفعل (يكلم) في قوله تعالى "ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين".

والرابع منها: أن الواو في كلمة (ورسولا) زائدة وهذه الكلمة حال من مفعول كلمة (يعلمه) فيكون المعنى "ويعلمه الكتاب حالة كونه رسولا".

يقول الأستاذ محيي الدين الدرويش في كتابه "إعراب القرآن وبيانه" عند مناقشة هذه الكلمة " (وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ): الواو عاطفة، ورسولا مفعول به لفعل محذوف، أي

<sup>٧٧٧</sup> محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ كذا على غلاف المطبوع! والصواب (ت ٧٤٥ هـ) كما في مصادر ترجمته.

<sup>٧٧٨</sup> أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦ هـ)، التبيان في إعراب القرآن، ص ٢/١

<sup>٧٧٩</sup> سورة آل عمران: ٤٨

<sup>٧٨٠</sup> سورة آل عمران: ٤٥

ويجعله رسولا أي من باب الإخبار بالمغيبات، وأجاز الزمخشري وغيره أن يعرب رسولا حالا كأنه عطفه على يعلمه بالمعنى، وإلى بني إسرائيل متعلقا بمحذوف صفة ل «رسولا»<sup>٧٨١</sup>

### احتمال كلمة واحدة أن تكون مصدرا وصفة مشبهة

كلمة "بدعا" من سورة الأحقاف: يأمر تعالى رسوله ﷺ للإجابة على المشركين المنكرين على رسالة رسول ﷺ " قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ"<sup>٧٨٢</sup> أي قل يا رسول الله لست أنا أول رسول الذي أرسل إلى الناس ولكن قد أرسل رسل كثير من قبلي، وأنتم تدرّون هذا الحق. فكلمة (بدعا) تحتل احتمالين الأول أنها مصدر (بدأ) والثانية أنها صفة مشبهة. يقال "البدع البديع الأول".

ولا إشكال في كلا احتمالين لكن تكون هذه الكلمة خبر كان على القول الأول، فلا بد من تقدير مضاف محذوف أي ذا بدع، لأنه لا يخبر بالمصدر عن الذات في الأصل. والراجع عند الباحث، الدلالة الثانية لأنه يميل إليها أكثر النحاة المشاهير.

ويقول الأستاذ محيي الدين الدرويش عند بيان هذه الكلمة يقول " (بدعا) فيه وجهان أحدهما أن يكون مصدرا فيكون على حذف مضاف تقديره ذا بدع والثاني أن البدع بنفسه

<sup>٧٨١</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٥١٤/١

<sup>٧٨٢</sup> سورة الأحقاف: ٩

صفة على فعل بمعنى بديع كالخف والخفيف والحب والحبيب وقد تقدم القول في البديع مسهبيا، وأنه ما لم ير له مثل، من الابتداع وهو الاختراع.<sup>٧٨٣</sup>

### احتمال كلمة واحدة أن تكون حالا ومفعولا مطلقا

كلمة "نزلا" في سورة آل عمران: فالاحتمال الواقع في قوله تعالى "لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ"<sup>٧٨٤</sup>

فكلمة "نزلا" تعترى لدالتين حيث يقول محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش في إعراب هذه الآية بقوله: "(نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) نزلا حال من جنات، وإن جعلته مصدرا فهو مفعول مطلق لفعل محذوف."<sup>٧٨٥</sup>

### احتمال الكلمة أن تكون مفعولا لأجله وظرفا

كلمة "خلاف" في سورة التوبة: ويتنوع الاحتمال في قوله تعالى: "فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ."<sup>٧٨٦</sup>

<sup>٧٨٣</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ١٦٩/٩

<sup>٧٨٤</sup> سورة آل عمران: ١٩٨

<sup>٧٨٥</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ١٤٥/٢

<sup>٧٨٦</sup> سورة التوبة: ٨١

فكلمة "خلاف" في هذا السياق تبين لنا تعدد الدلالات. وقد ذكرها الأستاذ الدرويش مجملا حيث قال: "وخلاف رسول الله أي خلفه منصوب على أنه مفعول لأجله أو حال، أي قعدوا لمخالفته أو مخالفيه له ويجوز أن ينتصب على المصدر بفعل مقدر مدلول عليه بقوله مقعدهم لأنه في معنى تخلفوا أي تخلفوا خلاف رسول الله ويجوز أن ينتصب على الظرف أي بعد رسول الله وإلى هذا ذهب أبو عبيدة وعيسى بن عمر والأخفش واقتصر عليه أبو البقاء."<sup>٧٨٧</sup>

وتفصيل ما قاله إنّ الدلالات الواقعة حول هذه الكلمة تدور على دالتين:

فالدلالة الأولى: أنه مصدر كما يقال: "خالف فلان فلانا فهو يخالفه خلافا."<sup>٧٨٨</sup>

وبناء على هذا النوع يكون توجيه كلمة "خلافا" على ثلاثة أنواع.

النوع الأول: أنه مفعول مطلق. والعامل محذوف يدل عليه السياق. لأن القعود عنهم

تخلف عنه. فيكون التقدير "خالفوا أو تخلفوا خلاف رسول الله ﷺ"

والنوع الثاني: أنه مفعول لأجله أي لمخالفة رسول الله ﷺ. لأنهم خالفوه حيث صاروا

كسلان في وقت الجهاد قعودا في قعر البيوت.

والنوع الثالث: أنه حال. فيكون المعنى فرح المخلفون بمقعدهم مخالفيين رسول الله ﷺ

---

<sup>٧٨٧</sup> محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٤٣/٤  
<sup>٧٨٨</sup> أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، بدون تاريخ  
نشر، ص ٦٠٢/١١

والدلالات الثانية: أنها بمعنى "خلف" أي بعد. كما يقال: أقام خلاف الحي أي بعدهم. فيكون هذه الدلالة ظرفية. وإلى هذا المعنى ذهب الأئمة المذكورون آنفاً.

ومما يظهر للباحث بعد الفحص والتفتيش أن هذه الدلالة الأخيرة أولى من الذي سبق لأسباب آتية.

الأول: تنوع القراءة حيث روي كلمة "خلف" بدل كلمة "خلاف". وهي قراءة ابن عباس وأبي حيوة وعمرو بن ميمون وغيرهم. ومن الأصول البديهية أن تنوع القراءات يوضح بعضهم بعضاً.

والثاني: القعود تدل على التخلف. وهو البقاء في المكان. فحمل كلمة "خلاف" على المصدرية لا يفيد فائدة جديدة سوى التوكيد. فحملها على الظرفية أولى لما علم أن القاعدة المهمة حمل الكلام على التأسيس أولى من حمله على التوكيد.

والثالث: تفسير حبر الأمة ورئيس المفسرين ابن عباس رضي الله عنه على الظرفية بقوله: "يريد بعد خروج رسول الله ﷺ إلى تبوك" <sup>٧٨٩</sup>

والرابع: الاختلاف واقع بين النحويين في مجيء المصدر "فعال" من "فاعل" على أنه مسموع غير قياسي أو عكسه. فاتخاذ المتفق أولى من المختلف في حمل كتاب الله تعالى.

---

<sup>٧٨٩</sup> أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، التفسير البسيط، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الأولى، ١٤٣٠ هـ / ١٠ / ٥٧٤

## احتمال كلمة أن تكون مصدرا ميميا واسم مكان

كلمة "مدخلا" في سورة النساء: يقول الأستاذ الدرويش في إعراب هذه الآية "وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا"<sup>٧٩٠</sup> ومدخلا اسم مكان أو مصدر ميمي فهو مفعول به ثان على السعة أو مفعول مطلق وقيل ظرف مكان وليس ببعيد.<sup>٧٩١</sup>

ويمكن القول أن الدلالة الواضحة في هذه الكلمة على نوعين.

الأولى: أنها مصدر ميمي بمعنى الإدخال. كما يقال: "أدخله مدخلا وإدخالاً". فعلى هذا يكون إعرابه مفعولا مطلقا.

والثانية: أنها اسم مكان كما يقال: "يدخلكم مكانا". ففي حملها يكون الإعراب ظرف مكان. ويميل قلب الباحث إلى الدلالة الأخيرة بسببين تالين.

أحدهما: قد صرح القرآن عن المكان الصريح وصف الكرامة حيث يقول تعالى "كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ"<sup>٧٩٢</sup> فالقرآن يفسر بعضه بعضا.

ثانيهما: فسر المدخل الكريم بالجنة. وهذا التأويل يناسب دلالة المكان أيضا.

<sup>٧٩٠</sup> سورة النساء: ٣١

<sup>٧٩١</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٢٠٤/٢

<sup>٧٩٢</sup> سورة الدخان: ٢٦، ٢٥

احتمال الكلمة أن تكون مصدرا على أصله ومصدرا بمعنى المفعول

كلمة "عددا" في سورة الكهف: كلمة "عددا" في قوله تعالى "فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي

الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا." ٧٩٣

سياق هذه الكلمة يوجب احتمالين. وهما المصدر على أصله والمصدر بمعنى

المفعول.

وبناء على الأول يكون الإعراب مفعولا مطلقا أو صفة بتقدير المضاف، كما أن الثاني

تكون الكلمة بمعنى "معدود".

وكلا النوعين أشار إليهما الأستاذ الدرويش بقوله: "وعددا نعت لسنين أو مفعول

مطلق لفعل محذوف فهو إما مصدر فيجوز فيه الوجهان وإما فعل بمعنى مفعول فلا يجوز

فيه إلا النعت." ٧٩٤

وتكتفي مناقشة الدلالة الصرفية بهذا القدر، وهناك كثير من التفاصيل حول هذا

الموضوع في هذا الكتاب، واختار منها الأجزاء المهمة للمناقشة وينتقل إلى بحث الدلالة

النحوية.

٧٩٣ سورة الكهف: ١١

٧٩٤ محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٥٤٤/٥

## الفصل الثاني

### الدلالة النحوية

اللغة كنز العلوم ومفتاحه النحو. فمن نحا نحو النحو فهو يملك ما في الكنز. ومن لم ينحُ إليه، فهو يشاهد الكنز من بعيد ولا يملك منه شيئاً. فنعم المقتبس النحو، وما أحسن اقتباسه. لأنه كريم مكرم. والخسر والفوات لمن فاتته، لأنه تعيى وانتكس كقول الشاعر:

اقتبسِ النحوَ فنعَمَ المقتبسِ	وَالنَّحُوْزَيْنِ وَجَمَالِ مُلْتَمَسِ
صاحِبُهُ مُكْرَمٌ حَيْثُ جَلَسِ	مَنْ فَاتَهُ فَقَدْ تَعَيَّى وَانْتَكَسِ
كَأَنَّ مَا فِيهِ مِنَ الْعِيِّ خَرَسِ	شَتَّانَ مَا بَيْنَ الْجَمَارِ وَالْفَرَسِ

هذا الفصل يعرض الدلالات النحوية للألفاظ القرآنية التي أوردها محيي الدين

الدرويش للمناقشة النحوية في كتابه "إعراب القرآن وبيانه"

وترتيب الباب في هذه المناقشة النحوية على العناوين الرئيسية الآتية.

❖ التقديم والتأخير

❖ التكرار

❖ تغيير دلالة الألفاظ حسب اختلاف المحل النحوي

❖ احتمال اختلاف المعنى حسب اختلاف الإعراب

❖ التنكير والتعريف

❖ دلالة بعض الأحرف

## التقديم والتأخير

التقديم والتأخير من أسلوب القرآني البلاغي الذي كثر الاستعمال فيه، وأن العرب

ذهب في هذا الباب إلى مذهبين أولهما:

١- الاعتناء بالأهم فهم يقدمون ما هو أولى بالعناية وأجدر لأن يقرع السمع.

٢- الترتي من الأدنى إلى الأعلى، ومنه قول الشاعر:

بِهَالِيلٍ<sup>٧٩٥</sup> مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ  
عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخِيرُ

وقد ذكر الأستاذ الدرويش تلخيص القول في هذا الأسلوب البلاغي الفني قائلاً:

"ونلخص هنا ما قاله علماء المعاني في صدد التقديم والتأخير، فمن المعلوم أنه لا يمكن

النطق بأجزاء الكلام دفعة واحدة، بل لا بد من تقديم بعض الأجزاء وتأخير البعض، وليس

شيء منها في نفسه أولى بالتقدم من الآخر لاشترائك جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ في

درجة الاعتبار فلا بد لتقديم هذا على ذلك من داع يوجبه، وهذه الدواعي كثيرة فمنها:

---

<sup>٧٩٥</sup> رجل بهلول بمعنى الجامع لكل صفات الخير، هذه الأبيات لحسان ثابت رضي الله عنه

١- التشويق إلى المتأخر إذا كان المتأخر مشعرا بغرابة كقول أبي العلاء:

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

٢- تعجيل المسرة أو المساءة نحو: العفو منك صدر به الأمر، أو القصاص حكم به القاضي.

٣- كون المتقدم محط الإنكار والتعجب نحو: أبعد طول التجربة تنخدع؟

٤- النص على عموم السلب أو سلب العموم

فالأول يكون بتقديم أداة العموم على أداة النفي نحو: كل ذلك لم يقع، أي لم يقع

هذا ولا ذاك.

والثاني يكون بتقديم أداة النفي على أداة العموم نحو: لم يكن كل ذلك، أي لم يقع

المجموع فيحتمل ثبوت البعض ويحتمل نفي كل فرد.

٥- التخصيص نحو: ما أنا قلت، وإياك نعبد.

٦- ومما يرى عبد القاهر تقديم الاسم فيه كاللزام (مثل) و (غير) في نحو قوله:

مثلك يثني المزن عن صوبه ويسترد الدمع عن غربه

وقول أبي تمام:

وغيري يأكل المعروف سحتا وتشجب عنده بيض الأيادي

وفي التعبير الأول لا يقصد بمثل إلى إنسان سوى الذي أضيف إليه ولكنهم يقصدون

أن كل من كان مثله في الحال والصفة، كان من مقتضى القياس والعرف أن يفعل ما ذكر أو

لا يفعله وكذلك في التعبير الثاني لا يراد بغير أن يَوْمُ إلى إنسان فيخبر عنه بأنه يفعل، بل لم يرد إلا أن يقول: لست ممن يأكل المعروف سحتاً" <sup>٧٩٦</sup>

والتقديم والتأخير تدل على دلالات الحصر والتخصيص والاهتمام. والبحث يناقش دلالاتها مع النماذج:

### الحصر

وقول الله تعالى "إياك نعبد وإياك نستعين" <sup>٧٩٧</sup> هنا مفعول به مقدم، والأصل في الجملة تأخيره في القواعد النحوية، ولكن الله تعالى قَدَّمَ المفعول في هذه الآية للدلالة أن العبادة والاستعانة لله فقط، وصرفه لغيره ظلم عظيم، الله هو المستحق وحده لجميع أنواع العبادات؛ أي أن تقديم المبتدأ حصر العبادة لله وحده.

يقول الأستاذ محيي الدين الدرويش في هذه الآية "في قوله إياك نعبد وإياك نستعين فنَّ التّقديم، فقد قَدَّمَ الضمير لحصر العبادة والاستعانة بالله وحده، وقدمت العبادة على الاستعانة لأن الاستعانة ثمرة العبادة، وإعادة 'إياك' مع الفعل الثاني تفيد أن كلا من العبادة والاستعانة مقصود بالذات، فلا يستلزم كل منهما الآخر، ولأن الكاف التي مع إيا هي

<sup>٧٩٦</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للثنون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٢٤٤/٨

<sup>٧٩٧</sup> سورة الفاتحة: ٤

الكاف التي تتصل بالفعل، أعني بقوله نعبد ولو كانت مؤخرة بعد الفعل وهي كناية عن اسم المخاطب المنصوب بالفعل فكثرت بإيّا متقدمة وكان الأفصح إعادتها مع كل فعل.<sup>٧٩٨</sup>

وقد يأتي شبه الجملة خبرا مقدما ليدل على هذه الفائدة التي ذكرناها، مثل قول الله تعالى لما أمر المؤمنين أن يتوكل على الله وحده، ويعبر الله سبحانه وتعالى "وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"<sup>٧٩٩</sup> هنا جملة (وعلى الله) شبه جملة مقدم فالتقديم يفيد أن الله هو المستحق لتوكل العباد وحده، ليس غيره، لأنه رب السماوات والأرض وما بينهما وكل إليه فقير.

يقول الأستاذ محيي الدين الدرويش في كتابه عند بيان هذه الآتية: "(وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) الواو استئنافية، والجملة مستأنفة مسوقة لتوصيتهم بالاتكال على الله أولا، والأخذ بأسباب الحيطة والحذر ثانيا، والفاء في قوله: «فتوكلوا» جواب أمر محذوف لا بد من تقديره: تنبهوا فتوكلوا على الله، وعلى الله متعلقان بـ"توكلوا"، كما قالت العرب: زيدا فاضرب، تقديره: تنبه فاضرب زيدا، وكثيرا ما يأتي معمول ما بعد الفاء متقدما عليها"<sup>٨٠٠</sup>

<sup>٧٩٨</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ١٦/١

<sup>٧٩٩</sup> سورة المائدة ٢٣

<sup>٨٠٠</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٤٤٤/٢

## التخصيص

فائدة تقديم الخبر على المبتدأ هي التخصيص، ومنها قول الله تعالى في سورة الحشر عن اليهود الظلمة الفجرة الذين يظنون أن حصونهم وبيوتهم تمنعهم من عذاب الله وإغارة المسلمين "هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ" <sup>٨٠١</sup> هنا جاءت كلمة "مانعتهم" خبرا مقدما و"حصونهم" مبتدأ مؤخرا، وذلك للدلالة على شدة اعتقاد اليهود بحصونهم، وأنها ستمنع عنهم أي مصيبة.

يقول الأستاذ محيي الدين الدرويش في كتابه إعراب القرآن وبيانه "وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ) الواو عاطفة وظنوا فعل ماض من أفعال القلوب، والواو فاعل، وأن واسمها وقد سدّت مسدّ مفعولي ظنوا ومانعتهم خبر أنهم، وحصونهم فاعل مانعتهم، ويجوز أن يكون مانعتهم خبرا مقدما وحصونهم مبتدأ مؤخرا، والجملة خبر أنهم، ومن الله متعلقان بمانعتهم" <sup>٨٠٢</sup>

<sup>٨٠١</sup>سورة الحشر ٢

<sup>٨٠٢</sup>محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٣٤/١٠

## الاهتمام

ومن فائدته أيضا الاهتمام بالأشياء كما ذكر تعالى السجود مقدا على الركوع في الآية " يا مَرِيْمُ اقْنُتِي لِربِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ"<sup>٨٠٣</sup> جاءت الملائكة إلى مريم وبشرتها بأن الله اختارها لطاعته وطهرها من الأخلاق الرذيلة، واختارها على نساء العالمين في زمانها. ثم أمرها أن "اقْنُتِي لِربِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ" فتقديم السجود على الركوع لاهتمامها. لأن السجود أقرب ما يكون العبد لربه عزوجل. يقول الأستاذ الدرويش عن هذه الآية "فقد قدم السجود وهو متأخر في حكم الصلاة للاهتمام به، ولكونه أدل على التذلل والعبادة. وهذا ديدنهم تقديم الأهم على المهم"<sup>٨٠٤</sup>

## التكرار

التكرار باب من أبواب البلاغة إلا أن من ألمع إليه من النحويين قليلون، وقد ألمع إليه الزمخشري في كشافه وابن الأثير في المثل السائر وابن جني في الخصائص.

### سر تكرار الحروف في اللفظ الواحد

اكتشف المصنف سرَّ التكرار في اللفظ الواحد، إذ يُنبئ عن تكرير العمل ونقل الفعل من وزن إلى وزن. ثم مثل لذلك بقوله: "واللفظ هنا «وسوس»؛ فهو تجسيد حيّ

<sup>٨٠٣</sup> سورة آل عمران: ٤٣

<sup>٨٠٤</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٥٠٨/١

وتصوير بليغ لدأب إبليس على الإغواء، وإجهاده نفسه في حمل آدم وزوجته على أن تنزل بهما القدم، فيرتطمأن بمزالق الشر، فهو يوسوس إليهما مرة بعد مرة.<sup>٨٠٥</sup>

ومن ذلك قولهم: خشن واخشوشن، لا تفيد خشن ما تفيده كلمة اخشوشن، لما فيه من تكرير الحروف. وقلّ مثل هذا في أعشب المكان واعشوشب. فكأنهم لما رأوا كثرة العشب قالوا: اعشوشب<sup>٨٠٥</sup>

### دلالة تكرار الكلمات والجمل

تعرض الدراسة آراء العلماء حول أنواع التكرار في الآيات القرآنية قبل مناقشتها. يقول ابن تيمية رحمه الله ينقسم تكرار الآيات القرآنية إلى نوعين: الأول التكرار في اللفظ والمعنى، مثل قول الله عز وجل: "أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ، ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ."<sup>٨٠٦</sup>

الثاني فهو التكرار في المعنى بدون اللفظ، مثل قول الله عز وجل: "هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ"<sup>٨٠٧</sup> وقال في سورة التحريم "لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ"<sup>٨٠٨</sup> ويوجد كثير من الآيات هذا الأسلوب ولها دلالات معنوية شتى وفوائد عديدة متنوعة.

ومن دلالات التكرار: التنبيه والتأكيد والترسيخ في الذهن والتجديد والإنذار وغيرها من الدواعي المعروفة في القرآن الكريم. ويأتى ببعض من الأمثلة من كتاب الأستاذ الدرويش.

<sup>٨٠٥</sup>المصدر السابق، ص ٣٢٠/٣

<sup>٨٠٦</sup>سورة القيامة: ٣٤، ٣٥

<sup>٨٠٧</sup>سورة الحشر: ٢٤

<sup>٨٠٨</sup>سورة التحريم: ٦

## التنبيه والتأكيد وغيرها

يقول تعالى في سورة الزلزلة " إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا"<sup>٨٠٩</sup> وتدل هذا التكرار شدّة زلزال الأرض وأهوال يوم القيامة وهلاك الأرض، أي يفيد التكرار معنى زائدا وهو القيامة المتوقع منها.

يقول الأستاذ محيي الدين الدرويش: " (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) إذا ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط متعلق بتحدث وهو الجواب، وجملة زلزلت في محل جر بإضافة الظرف إليها، وزلزلت فعل ماض مبني للمجهول والأرض نائب فاعل وزلزالها مفعول مطلق، وهو مصدر مضاف لفاعله، والمعنى زلزالها الذي تستحقه ويقتضيه جرمها وعظمتها، وقيل إذا لمجرد الظرفية والعامل فيها محذوف أي يحشرون، وقيل اذكر، فهي مفعول به وقراءة العامة بكسر الزاي وقرئ بفتحها فقل هما مصدران بمعنى واحد، وقيل المصدر مكسور، والاسم مفتوح قال الزمخشري: «قرئ بكسر الزاي وفتحها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم، وليس في الأبنية فعلا بالفتح إلا في المضاعف» وهذا في الغالب وإلا فقد ورد ناقة خزعال قال في القاموس «خزعل الضبع عرج وجمع والماشي نفض رجله وناقة بها خزعال: ظلع وليس فعلا من غير المضاعف سواه وقسطال وخرطال» وفيه أيضا «وزلله زلزلة وزلزالا مثلثة حركه والزلزال البلايا» وقال ابن عرفة: الزلزلة والتلتلة واحد والزلزل والتلاتل وأنشد للراعي:

<sup>٨٠٩</sup>سورة الزلزلة: ١

## الترسيخ في الذهن

التكرار يفيد الترسية في الذهن، كما في أول سورة البقرة لما ذكر تعالى صفات المتقين قال تعالى أنهم "يؤمنون بالغيب" و "يؤمنون بما أنزل إليك" هنا تكرر اسم الموصول (الذين) على موصوف واحد. فقول المصنف هنا "وفي تكرار اسم الموصول وإن كان الموصوف واحداً، وقد يكون الموصوف مختلفاً فهو تكرار للفظ دون المعنى. وفائدته الترسية في الذهن، والتأثير في العاطفة ويكثر في الشعر" ٨١١

## التجديد

ومن فائدة التكرار تجديد القول. كما قال تعالى في سورة القمر "فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ" ست مرات. يقول المصنف عن هذه الآية "وفي قوله «فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ» تكرار وقد مرّ تعريفه، ونقول هنا أن فائدة التكرار أن يجددوا عند سماع كل نبأ اتعاضاً" ٨١٢

٨١٠ محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص

٥٤٧،٥٤٨/١٠

٨١١ المصدر السابق، ص ٢٦/١

٨١٢ المصدر السابق، ص ٣٧٩/٩

## الإنذار

ومن مقصود التكرار الإنذار والتهديد لما يذكر بعده، كما قال تعالى في سورة التكاثر

"كَأَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ" <sup>٨١٣</sup> أي سوف تعلمون عندما يكشف الحجاب

عن الآخرة وأنها خير وأبقى، وقد كرر هذه الآية عقبها مباشرة بكلمة "ثم" إلا أن الثاني أبلغ

من الأول. وإليه أشار المصنف حيث قال "تكرير الإنذار للدلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ

من الأول في قوله «ثم كلاً سوف تعلمون» <sup>٨١٤</sup>.

## الغضب والسخط

يذكر الله تعالى أربع آيات في سورة سبأ تبدأ بـ (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا)، فيها بيان عن

الكفار المعاندين للرسول والمعارضين دعوتهم، إذا تتلى عليهم آيات الله الواضحة الجليلة.

يقولون كلاماً باطلاً عن الداعي الرسول، أنه يريد الصد والمنع على ما كان يعبد الآباء من

قبل، وأنه سد لتقليد الآباء، وأن قوله إفك وكذب، وإنما يأتي به سحر مبین، ليس بحق فلا

يلتفت إليه.

عندما ننظر إلى الجملة المكررة في الآيات الأربع المذكورة (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا)، نجد

أنها تشير إلى غضب الله وسخطه على الكفار. وبين المصنف خلال ذكره بلاغة هذه الآية، أن

<sup>٨١٣</sup> سورة التكاثر: ٣، ٤

<sup>٨١٤</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ١٠/٥٧٠

هذا التكرار يدل على الغضب والإنكار. ويقول " في هذه الآيات تكرار يدل على الغضب  
والإنكار"<sup>٨١٥</sup>

### تعداد العجائب

ومن فائدة التكرار تعداد العجائب كما كرر في سورة الرحمن آية " فبأي آلاء ربكما  
تكذبان" أكثر من ثلاثين مرة. وهذه الآية التي أكثرها تكررا في القرآن الكريم. حينما يذكر  
المصنف فائدة هذا التكرار يقول "في قوله "فبأيّ آلاء ربكما تكذبان" تكرير عذب وقد تقدم  
القول فيه. والسر في تكرير الآية عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه،  
وبعد آيات فيها ذكر النار وشدائدها، لأن من جملة الآلاء رفع البلاء وتأخير العقاب والتقدير  
بالنعم المعدودة والتأكيد في التذكير بها كلها، ولأن من علامات العاطفة المحترمة هذا  
التكرير."<sup>٨١٦</sup>

### تغير دلالة الألفاظ حسب اختلاف المحل النحوي

تتغير الدلالة النحوية لبعض الكلمات بناء على موقعها في الجملة. فقد تأتي الكلمة  
الواحدة على أكثر من وجه إعرابي (مثل صفة، وحال، ومصدر)، مما يؤدي إلى اختلاف  
المعنى تبعاً لذلك. يعرض بعض المثال من الكلمات القرآنية:

<sup>٨١٥</sup> المصدر السابق، ص ١٠٨/٨

<sup>٨١٦</sup> المصدر السابق، ص ٣٩٨/٩

## احتمال الكلمة أن تكون صفة لكلمتين

كلمة (الأعلى) من الآية "سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى"<sup>٨١٧</sup> يحتتمل وجهين الأول أن يكون صفة كلمة (اسم) تكون كلمة "الأعلى" في محل نصب لأن كلمة "اسم" في محل نصب لأنه مفعول به، والاحتمال الثاني أن يكون صفة لكلمة (رب) "تكون كلمة "الأعلى" في محل جر لأن كلمة "رب" في محل جر لأنه مضاف إليه.

يقول الأستاذ محيي الدين الدرويش لما ناقش عن إعراب كلمة (الأعلى) في هذه الآية:  
"سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) سَبِّحِ فعل أمر أي نزهه وقد تقدم وفاعله مستتر تقديره أنت واسم ربك مفعوله، وجعله الجلال مقحما على حد قول لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما                      ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ولا داعي لهذا التكلف فإن التنزيه يقع على الاسم، أي نزهه اسم ربك عن أن يسمي به صنم أو وثن فيقال له رب أو إله. والأعلى صفة لربك، وأجاز ابن هشام أن يكون صفة لاسم"<sup>٨١٨</sup>

## احتمال الكلمة أن تكون معنى الفاعلية أو المفعولية

لما أعجز الله تعالى الكفار المعاندين بذكر قدرته العظيمة قال في سورة الملك " أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ"<sup>٨١٩</sup> ولكلمة (من) في هذه الآية وجهان في المحل النحوي،

<sup>٨١٧</sup>سورة العلق: ١

<sup>٨١٨</sup>محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٤٤٨/١٠، ٤٤٧

الأول أنه مفعول به هو اسم موصول في محل نصب معناه أن الله تعالى يعلم أحوال الخلائق كلها لأنه هو خالقهم، بل هو اللطيف الخبير. والوجه الثاني فاعل فعل (يعلم) في محل رفع المفعول به محذوف.

يقول محيي الدين الدرويش لما ناقش حول إعراب كلمة من في هذه الآية:

"(أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) الهمزة للاستفهام ولا نافية، ويعلم فعل مضارع مرفوع ومن اسم موصول في محل نصب مفعول به والفاعل مستتر يعود على الله تعالى، والمعنى أينتفي علمه بمن خلق وهو الذي أحاط بالمخلوقات، وأجاز الزمخشري ورجحه الجمل في حاشيته نقلاً عن شيخه أبو البقاء وغيرهما أن يكون من فاعل يعلم، والمفعول محذوف كأنه قال: ألا يعلم الخالق سرّكم وجهركم. والاستفهام معناه الإنكار. وعبارة الزمخشري: «ويجوز أن يكون من خلق منصوباً بمعنى ألا يعلم مخلوقه، وهذه حاله.»<sup>٨٢٠</sup>

### احتمال اختلاف المعنى حسب اختلاف الإعراب

لما بين الله سبحانه وتعالى فرق القاعدين من المؤمنين والمجاهدين في سورة النساء قال تعالى: " لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ

<sup>٨١٩</sup>سورة الملك: ١٤

<sup>٨٢٠</sup>محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ١٠/١٥٠، ١٥١

اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا"<sup>٨٢١</sup> كلمة (غير) لها وجوه في الإعراب الرفع والنصب والجر والرفع أولى فأما الرفع صفة كلمة (القاعدون) فتكون الدلالة: لا يستوى القاعدون الذين ليس لهم الضرر والمشقة، للمحاربة على المشركين، وأما النصب على الاستثناء فتكون الدلالة: لا يستوي القاعدون من المؤمنين إلا أولى الضرر، والوجه الثالث أي الجر، على أنه صفة للمؤمنين فتكون الدلالة لا يستوي القاعدون من المؤمنين الأصحاء. بل يرجح الأستاذ الدرويش الوجه الأول أي هو الرفع لكلمة (غير).

يقول محيي الدين الدرويش رحمه الله، لما قدم إعراب هذه الآية "غَيْرُ أَوْلَى الضَّرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ) غير: بدل من «القاعدون»، ولم نجعلها صفة، لأن «غيرا» لا تتعرف بالإضافة، لإيغالها في التنكير، ولا يجوز اختلاف الصفة والموصوف. ولم يأبه الزمخشري لما تقرر في علم النحو، فجعلها صفة. ويجوز نصبها على الاستثناء، والأول أرجح كما هو مقرر في كتب النحو، لأن الكلام منفي، وقد قرئ به.

ويجوز جرهما على أنها صفة للمؤمنين، وقد قرأها الأعمش بالجر أيضا. وسيأتي بحث

عنها في باب الفوائد.<sup>٨٢٢</sup>

<sup>٨٢١</sup>سورة النساء: ٩٥

<sup>٨٢٢</sup>محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٣٠٠/٢

## التنكير والتعريف

التنكير والتعريف جانبان لنقد واحد، لأن الكلمة إما أن يكون معرفة أو نكرة. كلاهما يفيد دلالات مختلفة. وقد ذكر الأستاذ الدرويش فائدة التعريف والتنكير خلال سطره. ويورد مبحث التنكير قبل التعريف لما فيه من معاني العموم والشمول.

## دلالة التنكير

ومن دلالة التنكير التي عرضها المصنف التبويض والتقليل والتعظيم والتكثير والتفخيم والشمول والعموم.

## التبويض والتقليل

يَعِدُّ اللهُ تَعَالَى الْمُسْلِمِينَ فِي سُورَةِ الرُّومِ أَنَّهُمْ يَغْلِبُونَ عَلَى الْفِرْسِ وَيَهْزِمُهُمْ وَيَنْتَصِرُ الرُّومَ. هذا وعد من الله تعالى الواقع لا محالة. حقيقة أنها وقعت. إلا أن من الناس من لا يؤمن وعد الله لأنهم لا يعلمون العلم الحقيقي. وعلمهم ينحصر على ظاهر الحياة الدنيا فقط، كما قال تعالى "يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ"<sup>٨٢٣</sup>. فكلية "ظاهر" نكرة وفي هذا السياق أن "فائدته تقليل معلومهم"<sup>٨٢٤</sup>

<sup>٨٢٣</sup> سورة الروم: ٧

<sup>٨٢٤</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ،

ص ٤٧٣/٧

وأيضاً يأمر تعالى اجتناب الظن لأنه إثم بعضه. فقولته تعالى "كثيراً من الظن تنكيراً  
"الظن" وهو تفيد "إفادة معنى البعضية للإيدان بأن في الظنون ما يجب أن يجتنب من غير  
تبيين لذلك ولا تعيين لئلا يجترئ أحد على ظن إلا بعد تأمل وبعد نظر وتمحيص واستشعار  
للتقوى"<sup>٨٢٥</sup>

### التعظيم والتكثير

لما امتنَّ الله تعالى بنعماته لداود وسليمان عليهما السلام قال "وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ  
وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا"<sup>٨٢٦</sup> أي أعطاهما تعالى كثيراً من النعم وصارا شاكرين لنعمه، لأنهما عرفا أن  
النعم من فضل الله تعالى، وهو الذي أعطاه لمن يشاء من باب الابتلاء أي شكر العبد أو  
يكفر. وهنا يمتن تعالى أنه أعطى داود وسليمان علماً.

فكلمة "علم" في الآية على التنكير وفائدته إفادة التعظيم والتكثير. قال المصنف في  
سياق هذه الآية "ففي قوله: "ولقد آتينا داود وسليمان علماً" التنكير وفائدته إفادة  
التبعيض والتقليل أو إفادة التعظيم والتكثير، والثاني هو المراد هنا فظاهر قوله في ولقد  
آتينا داود وسليمان علماً في سياق الامتنان تعظيم العلم الذي أوتياه كأنه قال علماً أي علم،

---

<sup>٨٢٥</sup>المصدر السابق، ص ٢٧٤/٩

<sup>٨٢٦</sup>سورة النمل: ١٥

وهو كذلك فإن علمهما كان مما يستغرب ويستعظم، ومن ذلك علم منق الطير وسائر الحيوانات، على أن كل علم بالإضافة إلى علم الله قليل ضئيل.<sup>٨٢٧</sup>

## التفخيم

يقول تعالى نبيه ﷺ "إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ"<sup>٨٢٨</sup> أي أنه يرده إلى الآخرة بعد هذه الحياة الدنيا الفانية. وهو يوم يجازى فيه المحسنون بإحسانهم والمسيئون بمعاصيهم. وهو يوم يعظم فيه الأمر ويفخم. فذكر تعالى كلمة "معاد" تنكيراً لا تعريفاً لدلالة التفخيم كما أشار إليه المصنف بقوله "سر التنكير في قوله "إلى معاد" للتفخيم كأن هذا المعاد قد أعد لك دون غيرك من البشر"<sup>٨٢٩</sup>

كما نرى دلالة التفخيم بالتنكير من قوله تعالى في سورة المرسلات حينما يذكر نعمة الأرض وأنه تعالى جعلها كفاتاً للأحياء والأموات. كقوله تعالى "أحياء وأمواتاً". يذكر المصنف سر هذا التنكير وفوائده في هذا المقام حيث يقول: "فقد نكرهما مع أنها تكفت الأحياء والأموات جميعاً للتفخيم كأنه قيل أحياء لا يعدون وأمواتاً لا يحصون على أن أحياء الإنس وأمواتهم ليسوا بجميع الأحياء والأموات"<sup>٨٣٠</sup>

---

<sup>٨٢٧</sup> محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ١٨١/٧

<sup>٨٢٨</sup> سورة القصص: ٨٥

<sup>٨٢٩</sup> محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٣٩٤/٧

<sup>٨٣٠</sup> المصدر السابق، ص ٣٣٩/١٠

## الشمول والعموم

يأمر تعالى في سورة الحجرات الآداب الحسنة والأخلاق السنية. وقد ذكر خلالها التبين بخبر المخبر إذا جاء بخبر لئلا يقع في الخطأ والندم في آخر الأمر. وذكر تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ"<sup>٨٣١</sup> منكرًا في سياق الشرط، فتفيد فائدة الشمول والشيوع كما قال المصنف في قوله "إن جاءكم فاسق" والفائدة منه الشيع والشمول لأن النكرة إذا وقعت في سياق الشرط عمّت.<sup>٨٣٢</sup>

ويظهر دلالة الشيوع والعموم في سياق النكرة في قول الله تعالى أيضا "عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ"<sup>٨٣٣</sup>. وهذا التنكير في كلمة "نفس" تفيد دلالة العموم.

وأظهر المصنف مناقشة اعتراضية في هذا الموضوع ثم أتى بجوابها كما قال "وقد يعترض معترض بأن النكرة لا تفيد العموم إلا إذا كانت في سياق النفي، وعلى هذا فهي هنا واقعة في سياق الإثبات، وهي فيه تكون للإفراد أو النوعية فكيف يتفق الإفراد والنوعية مع المقام الذي يناسبه العموم.

والجواب عن هذا الاعتراض أن ما ذكر من كونها في سياق النفي والإثبات أكثر من كافي، فلا ينافي أنه قد يقصد بها العموم بمعونة المقام، وثمة جواب آخر عن هذا الاعتراض:

<sup>٨٣١</sup> سورة الحجرات: ٦

<sup>٨٣٢</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٢٦٤/٩

<sup>٨٣٣</sup> سورة التكوير: ١٤

وهو أن النكرة هنا وقعت في سياق الشرط، وسياق الشرط كسياق النكرة في أن النكرة للعموم إذا وقعت في كلّ منهما.<sup>٨٣٤</sup>

وقد ذكر المصنف في سورة آل عمران عن النبي زكريا عليه السلام أنه لما دخل على مريم وجد عندها من أجناس الطعام ما لا يوجد في ذلك الموسم مع كونها في كفالة زكريا عليه السلام، فيذكر تعالى أنه وجد عندها رزقا "لإفادة الشيوخ والكثرة، وأنه ليس من جنس واحد بل من أجناس كثيرة".<sup>٨٣٥</sup>

### دلالة التعريف

ومن دلالة التعريف، التفخيم والتعظيم والاستغراق والشمول والتحديد والتخصيص وغيرها، ويُناقش هنا نوعان منها لما فهمنا بيان المصنف في كتابه، هما التفخيم والاستغراق.

### التفخيم

يقول تعالى في أول سورة البقرة عن القرآن أنه هدى للمتقين، حيث قال تعالى "ذلك الكتاب" بالتعريف بأل دلالة للتفخيم، كما قال المصنف "في تعريف الكتاب بالألف واللام تفخيما لأمره"<sup>٨٣٦</sup>

---

<sup>٨٣٤</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية-سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٣٩٣/١

<sup>٨٣٥</sup>المصدر السابق، ص ٥٠٢/١

<sup>٨٣٦</sup>المصدر السابق، ص ٢٥/١

ونرى مثل هذه الدلالة بالتعريف من قوله تعالى حينما يذكر عن إبليس، أنه يغوي كل إنسان "إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ"<sup>٨٣٧</sup>. فذكر تعالى "المخلصين" بالتعريف تفخيماً لأمرهم تعظيماً لإخلاصهم لله تعالى، كما قال المصنف "فكأنه أخذ على نفسه وأوجب على ذاته حقا لا انفكاك له عنه وهو تخلص المخلصين من إغوائه، وقد تضمن تعريف المخلصين أيضا ما يؤكد هذا المعنى ويجعله مستقرا في الذهن لأن التعريف فيه مع تحقيق الصفة للموصوف وهي الإخلاص تفخيماً لشأنهم وبيان لمنزلتهم وانقطاع مخالبا للإغواء عنهم"<sup>٨٣٨</sup>

### الاستغراق

يقول تعالى عن إسرائ النبي ﷺ "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ مِّنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"<sup>٨٣٩</sup> أي يذكر امتنانه لنبيه ﷺ وما جرى في سيره من خوارق العادة حيث بدأ سورة الإسرائ بكلمة "سبحان" دلالة على التعجب من هذا الأمر. ثم قال أنه أسرى بعبده ليلا، استعملت كلمة "ليل" منكرا لا معرفا. ولذا يفيد أن هذا الإسرائ كان ببعض الليل لا بكل الليل. ولو كان تركيب الآية بتعريف "الليل" لكان ذلك يفيد فائدة الاستغراق كما قال المصنف "الإشارة

<sup>٨٣٧</sup> سورة الصافات: ٤٠

<sup>٨٣٨</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٢٤١/٥

<sup>٨٣٩</sup> سورة الإسرائ: ١

بتنكير الليل إلى تقليل مدته لأن التنكير فيه يدل على معنى البعضية وهذا بخلاف ما لو قيل أسرى بعبده الليل فإن التركيب مع التعريف يفيد استغراق السير لجميع أجزاء الليل.<sup>٨٤٠</sup>

## دلالة بعض الأحرف

الحرف في اصطلاح النحويين لفظ يدلّ على معنى في غيره ولا يدلّ على معنى في نفسه، وإنّما يدلّ على معنى من خلال كلام، فيحتاج إلى غيره ليتّم المعنى.

ولكن بعض الحروف تدل على دلالات مختلفة بمختلف السياق. وإليه يشير البحث

في هذا المقام.

## حرف "اللام"

حرف "اللام" تدل على معان عديدة حتى إن المصنف نقل كلام الخليل بن أحمد أنه عد عدد اللامات إحدى وأربعين لاما. وأن هذه اللامات تدل دلالات متنوعة حسب السياق. ومنها؛

١. اللام في قوله تعالى: "لَتَرْوُنَّ الْجَحِيمَ"<sup>٨٤١</sup> أنها لام القسم. معناها والله لترون الجحيم.

٢. اللام في قوله تعالى: "فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ"<sup>٨٤٢</sup> أنها لام الأمر. وصيغتها "ليفعل".

---

<sup>٨٤٠</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٣٩٤/٥

<sup>٨٤١</sup> سورة التكاثر: ٦

<sup>٨٤٢</sup> سورة قريش: ٣

٣. اللام في قوله تعالى: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ" <sup>٨٤٣</sup> أنها لام الجحد. وهي

مكسورة في ذاتها ناصبة للفعل ولا تأتي إلا بعدما كان وما كنا وما كانوا.

٤. لام المدح والذم في قوله تعالى: "وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ" <sup>٨٤٤</sup> و "لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلِبِئْسَ

الْعَشِيرُ" <sup>٨٤٥</sup>. فالأول للمدح والثاني للذم.

٥. اللام في قوله تعالى: "وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ" <sup>٨٤٦</sup> أنه لام الابتداء.

٦. اللام في قوله تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" <sup>٨٤٧</sup> ، هي لام الاستحقاق، ومعناها أن

المستحق للحمد هو الله.

## دلالة اللام الجارة

اللام من حروف الجر أيضا. كما قال ابن مالك في الخلاصة في حرف الجر:

"هاك حروف الجر وهي من إلى حتى خلا حاشا عدا في عن على

مذ منذ رب اللام كي واو وتا والكاف والبا ولعل ومتى" <sup>٨٤٨</sup>

ولهذه اللام دلالات متنوعة أوردها ابن هشام في مغني اللبيب أن لها اثنين وعشرين

معنى واكتفى المصنف بذكر البعض، ومنها؛

<sup>٨٤٣</sup> سورة آل عمران: ١٧٩

<sup>٨٤٤</sup> سورة النحل: ٣٠

<sup>٨٤٥</sup> سورة الحج: ١٣

<sup>٨٤٦</sup> سورة العنكبوت: ٤٥

<sup>٨٤٧</sup> سورة الفاتحة: ١

<sup>٨٤٨</sup> محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، ألفية ابن مالك، دار التعاون، ص ٣٤

١. معنى الملك نحو "لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ" ٨٤٩

٢. معنى التعدية إلى المفعول به كقوله تعالى: "فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا" ٨٥٠

٣. معنى التعليل كقول أبي صخر الهذلي:

واني لتعروني لذكراك هزة      كما انتفض العصفور بلله القطر

أي لأجل ذكري إياك.

٤. معنى انتهاء الغاية. فتكون اللام بمعنى "إلى" كقوله تعالى "كُلٌّ يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَمًّى" ٨٥١

أي إلى أجل مسمى.

٥. معنى التعجب نحو: لله درك أي ما أكثر درك وأكثر ما تستعمل في النداء كقول امرئ

القيس:

فيا لك من ليل كأن نجومه      بكل مغار الفتل شدت ببذبل

٦. معنى الصيرورة أو العاقبة أو المآل كقوله تعالى «فَأَلْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ

عَدُوًّا وَحَزَنًا أي ليصير لهم عدوا أو تكون العاقبة لهم عدوا.

٧. اللام في معنى "في" مثل قوله تعالى "قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّمَهَا لِيُوقَّتَهَا إِلَّا هُوَ" ٨٥٢

أي لا يجليها في وقتها إلا هو.

٨٤٩ سورة البقرة: ٢٨

٨٥٠ سورة مريم: ٥

٨٥١ سورة الرعد: ٢

٨٥٢ سورة الأعراف: ١٨٧

٨. اللام بمعنى "عند" كقراءة الحجوري "بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ"<sup>٨٥٣</sup> بكسر اللام وتخفيف اللام أي عند مجيئه إياهم.

٩. اللام في معنى "من" نحو سمعت له صراخا وقول جرير:

لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغم      ونحن لكم يوم القيامة أفضل

أي ونحن منكم أفضل.

### دلالة الواو

يريد الباحث هنا مناقشة كلام المصنف حول حرف الواو في سورة الزمر، حين ذكر

الله تعالى سوق المؤمنين إلى الجنة.

عندما أخبر الله سبحانه وتعالى صورة سوق المؤمنين إلى الجنة في سورة الزمر عبّر

بواو العطف في الآية "وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ

أَبْوَابُهَا"<sup>٨٥٤</sup>، ولما عبّر عن سوق الكفار إلى جهنم في نفس السورة عبّر بغير واو العطف وقال

"وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا"<sup>٨٥٥</sup> وقد كثرت المناقشات

عند أهل العلم واللسانيات حول هذا الحرف قال القرطبي رحمه الله "وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ زِيَادَةَ

الْوَاوِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الْأَبْوَابَ فُتِحَتْ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا لِكِرَامَتِهِمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالتَّقْدِيرُ حَتَّى

<sup>٨٥٣</sup> سورة ق: ٥

<sup>٨٥٤</sup> سورة الزمر: ٧٣

<sup>٨٥٥</sup> سورة الزمر: ٧١

إِذَا جَاءُوهَا وَأَبْوَابُهَا مَفْتُوحَةٌ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: "جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتُوحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ" وَحَذْفُ الْوَاوِ فِي

قِصَّةِ أَهْلِ النَّارِ، لِأَنَّهُمْ وَقِفُوا عَلَى النَّارِ وَفُتِحَتْ بَعْدَ وَقُوفِهِمْ إِذْ لَا وَتَرَوِيغًا لَهُمْ.<sup>٨٥٦</sup>

أي يقول العلماء إن جهنم كالسجن أبوابها مقفلة مغلقة وتفتح عند دخول المجرمين -أعاذنا الله منها - وأما المؤمنون أبواب الجنة مفتحة لهم في كل حال وهم يسرون في سرور وخزنة الجنة ينتظرونهم ويستقبلونهم بكلام طيب لذيذ - والله يجعلنا من ورثة الجنة - هذا هو القول الأول.

والثاني: يقول الناصر السعدي رحمه الله " وقال في النار ﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ وفي الجنة ﴿وَفُتِحَتْ﴾ بالواو، إشارة إلى أن أهل النار، بمجرد وصولهم إليها، فتحت لهم أبوابها من غير إنظار ولا إمهال، وليكون فتحها في وجوههم، وعلى وصولهم، أعظم لحرها، وأشد لعذابها. وأما الجنة، فإنها الدار العالية الغالية، التي لا يوصل إليها ولا ينالها كل أحد، إلا من أتى بالوسائل الموصلة إليها، ومع ذلك، فيحتاجون لدخولها لشفاعة أكرم الشفعاء عليه، فلم تفتح لهم بمجرد ما وصلوا إليها، بل يستشفعون إلى الله بمحمد ﷺ، حتى يشفع، فيشفعه الله تعالى.<sup>٨٥٧</sup>

<sup>٨٥٦</sup> أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية - القاهرة، الثانية، ١٣٨٤هـ، ص ١٨٠/٤  
<sup>٨٥٧</sup> عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص ٧٣٠

والثالث: أن جواب الشرط عند ذكر سوق المجرمين جاء صريحا في قوله "فتحت أبوابها"، أما عند ذكر سوق المؤمنين فقد حُذف الجواب، وجُعل مقدرا بعد قوله: "حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها"

الرابع: الواو في الآية الثانية حال ويقدر بعدها (قد) أي جاءوها وقد فتحت لهم أبوابها.

الخامس: هذه الواو واو الثمانية ودخلت للدلالة أن للجنة ثمانية أبواب كما قال القرطبي في تفسيره " وَقِيلَ: إِنَّهَا وَאוُ الثَّمَانِيَّةِ. وَذَلِكَ مِنْ عَادَةِ قُرَيْشٍ أَنَّهُمْ يَعُدُّونَ مِنَ الْوَاحِدِ فَيَقُولُونَ خَمْسَةً سِتَّةً سَبْعَةً وَثَمَانِيَّةً، فَإِذَا بَلَغُوا السَّبْعَةَ قَالُوا وَثَمَانِيَّةً. قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: " سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَّةً أَيَّامٍ " <sup>٨٥٨</sup>

يقول الأستاذ محيي الدين الدرويش " الفرق بين السوقين:

وفي قوله «وسيق» بالنسبة لأهل النار وأهل الجنة، إذ عبر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ واحد فن دقيق المسلك، وهو أن يأتي المتكلم بكلمة واحدة فتكون تارة دالة على الهوان والعقاب، ثم يأتي بها ثانية فتكون دالة على الإكرام وحسن الثواب، وما أجمل قول الزمخشري في هذا الصدد قال: «فإن قلت كيف عبر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ السوق؟ قلت: المراد بسوق أهل النار طردهم إليها بالهوان والعنف كما يفعل

<sup>٨٥٨</sup> أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية - القاهرة، الثانية، ١٣٨٤ هـ / ٢٨٤ / ١٥

بالأسارى والخارجين على السلطان إذا سيقوا إلى حبس أو قتل، والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لأنه لا يذهب بهم إلا راكبين، وحثها إسراعا إلى دار الكرامة والرضوان، كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك، فشتان ما بين السوقين.<sup>٨٥٩</sup>

بهذا القدر نختم مناقشة الدلالة النحوية، حيث إن النقاش حول هذا الموضوع قد توسع في هذا الكتاب، وقد اختار منه ما يعتبره جديرا بالمناقشة، ثم ينتقل البحث إلى تناول الدلالة المعجمية".

---

<sup>٨٥٩</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٤٥١/١

## الفصل الثالث

### الدلالة المعجمية

اللغة العربية بحر لحي كامن في أحشائه الدرر السنية والكنوز البهية. ولم يقصد إليه أحد إلا وعاد بفوائد عظيمة. وقد أودع علماء الأمة في كتبهم نوادر علومها، حيناً بعد حين حتى تراحم الناس إلى لُقيانها والاستفادة منها. هكذا أودع صاحب كتاب إعراب القرآن في كتابه عجائب اللغة وجمالها. منها الدلالة المعجمية، إذ نثر فيه حقائق الكلمات في معانيها المعجمية.

وقد ذكر الأستاذ الدرويش بين فينة وأخرى دلالات للكلمات التي اجتمعت فيها حرف الفاء والعين. كقوله إن الباء والخاء إذا اجتمعتا فاء وعينا للكلمة فإنهما تدلان على معنى التأثير في الأشياء.

ويناقش الباحث في هذا المبحث بعض آراء المصنف في الدلالة المعجمية لثنائيات الحروف، وفق الترتيب الألفبائي للمعجم. وينسج أيضاً بعض التعليقات اليسيرة ليكتسب القارئ ملكة في اللغة وقوة في التعبير. ومنها، ما يلي؛

(١) الباء مع الخاء: الباء والحاء أنها إذا اجتمعا فاء وعينا للكلمة عبرنا عن التأثير في

الأشياء، فمن ذلك البَحْتُ، وهو الحظ، وأثره أشهر من أن يذكر. وقد ذكر الأستاذ

الدرويش تحت مادة (بخس) في قوله تعالى "وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ"<sup>٨٦٠</sup>

ومثل ذلك في المعنى مادة بخت وبخخ وبخر وبخص وبجع وبخل وغير ذلك.

(٢) الباء مع الزاي: وللباء مع الزاي، فاء وعينا للفعل، تفيد معنى الطلوع والبروز. وهذا

الذي ذكره الأستاذ الدرويش في مادة (بزغ) من قوله تعالى "فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ

هَذَا رَبِّي"<sup>٨٦١</sup> ومثله في المعنى مادة بزز وبزل وبزا.

(٣) الباء مع الطاء: وللباء مع الطاء فاء وعينا للكلمة، تدل على السطوة والقوة وعدم

المبالاة بالآخرين. وقد ذكر الأستاذ الدرويش هذا تحت مادة (بطش) في قوله تعالى:

"وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ"<sup>٨٦٢</sup>. ومثل بطش في المعنى مادة بطا وبطح وبطخ وبطر

وبطط وبطل وغير ذلك.

(٤) الباء مع الهاء: والباء مع الهاء إذا اجتمعتا فاء وعينا فهي تدل على شعور نفساني.

وقد ذكره في حديثه عن مادة (بهت) في قوله تعالى: "اتَّأَخَذُونَهُ بِهِتَانَا وَإِثْمَا

مبيناً"<sup>٨٦٣</sup> ومثله في المعنى مادة بهج وبهر وبهرج وغير ذلك.

<sup>٨٦٠</sup>سورة الأعراب: ٨٥

<sup>٨٦١</sup>سورة الأنعام: ٧٧

<sup>٨٦٢</sup>سورة الشعراء: ١٣٠

<sup>٨٦٣</sup>سورة النساء: ٢٠

(٥) الثاء مع العين: فهما إذا اجتمعتا فاء وعينا فهي في دلالة التلون والتخيل والإرهاب. ذكرها لأستاذ الدرويش في حديثه عن مادة (ثعب) في قوله تعالى "فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ"<sup>٨٦٤</sup> ومثل ثعب في دلالة معنى التلون والتخيل والإرهاب مادة ثعب وثل وثلعل وثلعلب.

(٦) الثاء مع القاف: الثاء مع القاف إذا اجتمعتا فاء وعينا فإنهما تدلان على معنى الأخذ على وجه الغلبة. وهذا الذي ذكر الأستاذ الدرويش في كلامه عن مادة (ثقف) في قوله تعالى "وَأَقْتُلُوهُمْ، حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ"<sup>٨٦٥</sup>. ومادة ثقب وثقل مشتركة في دلالات.

(٧) الجيم مع الدال: الجيم مع الدال إذا اجتمعتا في كلمة الفاء والعين تدل على معنى الشدة. وهو ظاهر في مادة (جدل) في قوله تعالى "قَالُوا يُنْوِخُ قَدْ جُدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا"<sup>٨٦٦</sup>. وهذا المعنى تكون في مادة جدح وجدد وجدع وجدف وغير ذلك.

(٨) الجيم مع الذال: الجيم والذال إذا اجتمعتا في الفاء والعين تعطي معنى القطع والتكسير. ذكر ذلك الأستاذ الدرويش في القول عن مادة (جذذ) في قوله تعالى "عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُودٍ"<sup>٨٦٧</sup> ومثل هذا في المعنى ما يكون في مادة جذر وجذف وجذم.

(٩) الجيم مع الزاي: الجيم والزاي أنهما إذا وقعتا فاء وعينا للكلمة دلتا على معنى الأخذ والشدة، فجزأت الشيء تجزئة، وشيء مجزأ أي مبعض، وذلك لا يتأتى إلا بالقوة

<sup>٨٦٤</sup>سورة الأعراف: ١٠٧

<sup>٨٦٥</sup>سورة البقرة: ١٩١

<sup>٨٦٦</sup>سورة هود: ٣٢

<sup>٨٦٧</sup>سورة الإسراء: ٢٠

والشدة. وهذا مذکور في مادة (جزي) في قوله تعالى: "حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ"<sup>٨٦٨</sup> فمادة جزا وجزر وجزز وجزل وجزم وغير ذلك شاملة في معانيها.

١٠. الجيم مع الفاء: إذا اجتمعت الجيم والفاء في الفاء والعين تدل على معنى الانكماش والجفاف. والقول هذا تحت مادة (جفا). وقد بينه الأستاذ الدرويش في قوله تعالى "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ"<sup>٨٦٩</sup> وجدير القول أن مادة جفخ وجفف وجفل وجفن مندرجة تحته.

١١. الحاء مع الراء: الحاء والراء إذا اتفقتا في الفاء والعين تعطي معنى التحريك والتهيج والحث على أمر ما. وهذا يبدو من مادة (حرض) من قوله تعالى "يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضٍ أَلْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ"<sup>٨٧٠</sup> ومن هنا نتأكد أن مادة حرب وحرش وحرص وحرك وغيرها تعطي هذا المعنى.

١٢. الحاء مع الشين: "الحاء والشين إذا وقعتا فاء وعينا للكلمة دلّتا على معنى الجمع والامتلاء والحشد" وقد ذكره الأستاذ الدرويش في مادة (حشر) في قوله تعالى: "وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ"<sup>٨٧١</sup> ومثل هذا في مادة حشم وحشش وحشد وغير ذلك.

---

<sup>٨٦٨</sup>سورة التوبة: ٢٩

<sup>٨٦٩</sup>سورة السجدة: ١٦

<sup>٨٧٠</sup>سورة الأنفال: ٦٥

<sup>٨٧١</sup>سورة البقرة: ٢٠٢

١٣) الخاء مع الباء: وللخاء والباء فاء وعينا للفعل خاصة عجيبه، وهي أنهما تدلان على التأثير والسرعة في الإخفاء، يقال: خبّ أي خدع وأفسد، ولا يخفى ما فيه من معنى التأثير في المخدوع وإفساده. وقد أتى الأستاذ الدرويش بهذا في مادة (خبث) في قوله تعالى: "قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ"<sup>٨٧٢</sup>

١٤) الخاء والراء: وللخاء والراء فاء وعينا للكلمة سر عجيب إذ أنهما تدلان على المهانة والاستقذار وإحداث الأثر السيء. وهذا المعنى أخرجه الأستاذ الدرويش من مادة (خرص) في قوله تعالى: "مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ"<sup>٨٧٣</sup>. وفي مثل هذا المعنى تكون في مادة خرا وخرث وخرز وخرس وخرف وغير ذلك.

١٥) الخاء مع السين: وللخاء مع السين فاء وعينا خاصة واحدة وهي أن الكلمة تدل على المهانة والمذلة. وهذا المعنى جلي في مادة (خسأ) في قوله تعالى: "قَالَ اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ"<sup>٨٧٤</sup> ومادة خسر وخسس وخسف وخسل وغير ذلك من الكلمات تدل معنى المهانة والمذلة.

١٦) الخاء مع الطاء: "الغاء والطاء أنهما إذا وقعتا فاء وعينا للكلمة دلّ ذلك على الأثر، فأثر الخطوة معروف". وقد ذكره أستاذ الدرويش في مادة (خطا) في قوله تعالى

<sup>٨٧٢</sup>سورة المائدة: ١٠٠

<sup>٨٧٣</sup>سورة الزخرف: ٢٠

<sup>٨٧٤</sup>سورة المؤمنون: ١٠٨

"يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ"<sup>٨٧٥</sup>. ويقاس في هذا المعنى مادة خطأ وخطب وخطل وغير ذلك.

(١٧) الدال مع الخاء: والدال مع الخاء فاء وعينا تفيدان معنى خاصا يدل على التضاؤل والتصاغر وما تنبو عنه النفس وتنفر الطباع، فالدَّخ والدَّخ الدخان وهو معروف يعمي العيون ويقذمها. وهذا المعنى زاهرة في مادة "دخر" في قوله تعالى: "وَكُلُّ أُنثَىٰ دَاخِرِينَ"<sup>٨٧٦</sup>

(١٨) الدال مع الحاء: وللدال مع الحاء فاء وعينا للفعل معنى القذف والطرده والدفع فمن ذلك دح الشيء في الأرض أي دسه فيها ودح الطعام بطنه ملاءه حتى يسترسل إلى أسفل. والأمثلة المذكورة تدل على أن مادة "دحر" تشبه في المعنى على مادة دخس ودخم ودخن ودخي. وهو في قوله تعالى: "دُخُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ"<sup>٨٧٧</sup>

(١٩) الراء مع الصاد: الراء والصاد إذا وقعتا فاء وعينا للكلمة دللتا على معنى التضام والاستحكام، والتهيؤ للأمر. وقد ذكره الأستاذ الدرويش في مادة (رصاص) من قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنيانٌ مَرصُوصٌ"<sup>٨٧٨</sup>. ومثل هذا في المعنى مادة رصد ورصع ورصف ورصن وغير ذلك.

<sup>٨٧٥</sup>سورة البقرة: ١٦٨

<sup>٨٧٦</sup>سورة النمل: ٨٧

<sup>٨٧٧</sup>سورة الصافات: ٩

<sup>٨٧٨</sup>سورة الصف: ٤

٢٠) الزاي مع الياء: والزاي والياء إذا وقعتا فاء وعينا للكلمة أفادت هذا المعنى (يعني الميل) وسمي الزيت زيتا لأنه سائل يميل بسرعة. وهذا الذي ذكره الأستاذ الدرويش في كلامه عن مادة (زيع) وقد قال تعالى: "فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْعٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ"<sup>٨٧٩</sup> وهذا المعنى شامل في مادة زيت

٢١) السين مع الطاء: وللسين مع الطاء فاء وعينا تجعل للكلمة صفة الامتداد. وهذا المعنى ذكره الأستاذ الدرويش في القول عن مادة (سطا) من قوله تعالى: "يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا"<sup>٨٨٠</sup>. وهذا المعنى جلي أيضا في مادة سطب وسطح واطر وسطع وغير ذلك.

٢٢) السين مع الكاف: وللسين مع الكاف إذا وقعتا فاء وعينا للفعل معنى التأثير في الشيء وإحداث الأثر فيه. وهذا السر ذكره صاحب إعراب القرآن في كلامه عن مادة (سكر) من قوله تعالى: "لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا"<sup>٨٨١</sup> وفي هذا المعنى مادة سكب وسكت وسكع وسكك وغير ذلك.

٢٣) السين مع الواو: وللسين مع الواو فاء وعينا خاصة عجيبة إنهما تفيدان الكلمة معنى الإحاطة بالشيء والهيمنة عليه وشموله وتغطيته لأن المحيط بالأشياء شامل لها مهيمن عليها. وهذا المعنى قاله الأستاذ الدرويش في كلامه عن مادة (سوم) في قوله

---

<sup>٨٧٩</sup>سورة آل عمران: ٧

<sup>٨٨٠</sup>سورة الحج: ٨٢

<sup>٨٨١</sup>سورة الحج: ١٥

تعالى "يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ"<sup>٨٨٢</sup> وفي هذا المعنى مادة سوء وسوج وسوح وسود  
وسور وغير ذلك

(٢٤) الشين مع الواو: مادة الشين والواو فاء وعينا للكلمة وجدنا خاصة عجيبة لها كأنها  
قد وضعت خاصة لمعاني الظهور والتأثير والارتفاع والتفوق، فالشوب: خلط الشيء  
بغيره بحيث يؤثر فيه. وهذا الذي قاله في حديثه عن مادة (شوك) في قوله تعالى  
"وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ"<sup>٨٨٣</sup> ومثل هذا في المعنى مادة شوب وشور وغير ذلك.

(٢٥) الصاد مع الراء: وللصاد مع الراء فاء وعينا لتفيد للكلمة معنى الشدة والظهور  
والنصوع. وهذا المعنى ذكره الأستاذ الدرويش تحت مادة (صرر) في قوله تعالى:  
"فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ"<sup>٨٨٤</sup>. ومثل ذلك في المعنى مادة صرح  
وصرخ وصرد إلى غير ذلك.

(٢٦) الصاد مع العين: وللصاد مع العين فاء وعينا للكلمة خاصة الصلف والاستعلاء. وقد  
ذكره الأستاذ الدرويش في مادة (صعر) في قوله تعالى: "وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ"<sup>٨٨٥</sup> وهذا  
المعنى واضح أيضا في مادة صعب وصعد وصعق وغير ذلك.

(٢٧) الضاد مع الغين: الضاد والغين أنهما إذا اجتمعتا فاء وعينا للكلمة دلّتا على  
معنى متقارب وهو الشيء الكامن في الخفاء كما تقدم في الضغن ويقال ضغن عليّ

<sup>٨٨٢</sup>سورة البقرة: ٤٩

<sup>٨٨٣</sup>سورة الأنفال ٧

<sup>٨٨٤</sup>سورة فصلت ١٦

<sup>٨٨٥</sup>سورة لقمان ١٨

فلان واضطغن وأبعد الله كل مضاعن لأخيه مشاحن لمواليه. قال تعالى: "أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ"<sup>٨٨٦</sup>

(٢٨) العين مع الزاي: العين والزاي أنهما إذا كانتا فاء وعينا للكلمة دلتا على معنى الذهاب والبعد والانفراد والغلبة. وهذا المعنى ذكره الأستاذ الدرويش في مادة (عزب) الذي في قوله تعالى: "لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ"<sup>٨٨٧</sup> ومما ورد في هذا المعنى مادة عزز وعزز وعزف وعزل وعزه وغير ذلك.

(٢٩) العين مع الصاد: وللعين والصاد إذا كانتا فاء وعينا للكلمة- خصائص لغوية رائعة، فهما تدلان على الشدة والمنعة وما بمعناهما من الحفظ والتأبي. وهذه الخصائص ذكرها الأستاذ الدرويش في كلامه في مادة (عصم) في قوله تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا"<sup>٨٨٨</sup> ومثله في هذا المعنى مادة عصب وعصف وعصر وعصفر وغير ذلك.

(٣٠) العين مع الضاد: "وللعين مع الضاد إذا وقعتا فاء وعينا للكلمة سر غريب، فهما تفيدان عندئذ معنى الحبس والشدة". وقد ذكره الأستاذ الدرويش في مادة (عضد وعضل وعض أيضا) في قوله تعالى: "وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا

<sup>٨٨٦</sup>سورة محمد: ٢٩

<sup>٨٨٧</sup>سورة سبأ: ٣

<sup>٨٨٨</sup>سورة آل عمران: ١٠٣

تَعْضُلُوهُنَّ<sup>٨٨٩</sup> و "قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ"<sup>٨٩٠</sup> و "وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا  
عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ"<sup>٨٩١</sup>

(٣١) الغين مع الباء: وللغين مع الباء فاء وعينا للكلمة خاصة الدلالة على الخفاء  
والغياب والاستسرار. وهذا المعنى ذكره الأستاذ الدرويش في مادة (غبن) في قوله  
تعالى "يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ"<sup>٨٩٢</sup>. ومما ورد في هذا المعنى غبس  
وغبش وغبا وغير ذلك.

(٣٢) الغين مع الشين: وللغين مع الشين فاء وعينا للفعل معنى يكاد يكون متشابهها،  
وهو التغطية والستر، وهذا المعنى ذكره الأستاذ الدرويش في مادة (غشا) في قوله تعالى:  
"يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا"<sup>٨٩٣</sup> وهذا المعنى شامل في مادة غشش وغشم و  
غشمر وغيرها.

(٣٣) الغين مع الميم: "الغين والميم أنهما إذا وقعتا فاء وعينا للكلمة دلتا على معنى  
التغطية وحجب الشيء وإخفائه" وقد ذكر الأستاذ الدرويش (غمم) في قوله تعالى  
"هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ"<sup>٨٩٤</sup> و "وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي  
غَمْرَاتِ الْمَوْتِ"<sup>٨٩٥</sup>

<sup>٨٨٩</sup>سورة البقرة: ٢٣٢

<sup>٨٩٠</sup>سورة القصص: ٣٥

<sup>٨٩١</sup>سورة آل عمران: ١١٩

<sup>٨٩٢</sup>سورة التغابن: ٩

<sup>٨٩٣</sup>سورة الأعراف: ٥٤

<sup>٨٩٤</sup>سورة البقرة: ٢١٠

<sup>٨٩٥</sup>سورة الأنعام: ٩٣

ومثل ذلك في المعنى غمد وغمر وغمق وغم وغير ذلك.

(٣٤) الفاء مع الجيم: وللفاء مع الجيم فاء وعينا خاصة غريبة فهما تدلان على

الشق والتصديع. وقد ذكره الأستاذ الدرويش في كلامه عن مادة (فجر) في قوله

تعالى: "وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ"<sup>٨٩٦</sup>. وهذا المعنى واضح في

مادة فجج وفجع وفجا وغير ذلك من المادة.

(٣٥) الفاء مع السين: "الفاء والسين أن اجتماعهما فاء وعينا للكلمة تدلّ على

استكراه في معنى الكلمة" وقد ذكره الأستاذ الدرويش في مادة (الفسوق) في قوله

تعالى: "فَمَنْ قَرَضَ فِيمِنَّ الْحَجِّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ"<sup>٨٩٧</sup>

ومثل هذا المعنى في مادة فسأ وفسئ وفسخ وفسل وغير ذلك.

(٣٦) الفاء مع الصاد: وللفاء والصاد فاء وعينا للكلمة سر غريب: إنهما تدلان على

الخروج والمزايلة. وهذا المعنى ذكره الأستاذ الدرويش في حديثه عن مادة (فصل)

الذي في قوله تعالى "وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمُ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ"<sup>٨٩٨</sup>. وهذا

المعنى واضح في مادة فصد وفصص وفصح وفصي وغير ذلك.

(٣٧) القاف مع الصاد: وللقاف مع الصاد فاء وعينا للكلمة سر عجيب، انهما

تدلان على الكسر والمحق والإهلاك. وهذا السر ذكره في كلامه عن مادة (قصم) في

---

<sup>٨٩٦</sup>سورة القمر: ١٢

<sup>٨٩٧</sup>سورة البقرة: ١٩٧

<sup>٨٩٨</sup>سورة يوسف: ٩٤

قوله تعالى: "وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ" <sup>٨٩٩</sup> ومثل هذا المعنى في يكون في مادة قصد وقصص وقصف وقصب وغير ذلك.

(٣٨) القاف مع الميم: وللقاف مع الميم خاصة عجيبة وهي أنهما إذا اجتمعتا فاء وعينا للكلمة دلت على القهر والإذلال والغلبة. وهذا الأمر العجيب ذكره الأستاذ الدرويش في حديثه عن مادة (قمع) الذي في قوله تعالى: "وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ" <sup>٩٠٠</sup>. ومثل ذلك في دلالاته في مادة قمح وقمط وقمل وغير ذلك.

(٣٩) الكاف مع الباء: الكاف والباء أنهما إذا وقعتا فاء وعينا للكلمة دلّتا على الشدّة والمعاناة والقهر. ومعنى هذا ذكره الأستاذ الدرويش في كلامه عن مادة (كبد) في قوله تعالى: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ" <sup>٩٠١</sup> ومثله في المعنى مادة كعب وكبت وكبح وكبل وغير ذلك.

(٤٠) الكاف مع الدال: الكاف والدال إذا وقعتا فاء وعينا للكلمة دلّت على الجهد والدأب والتأثير يقال فلان كدود: يكدّ نفسه في العمل ويتعبها. ذكره الأستاذ الدرويش تحت مادة (كدح) في قوله تعالى "يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ" <sup>٩٠٢</sup>

<sup>٨٩٩</sup>سورة الأنبياء: ١١

<sup>٩٠٠</sup>سورة الحج: ٢١

<sup>٩٠١</sup>سورة البلد: ٤

<sup>٩٠٢</sup>سورة الانشقاق: ٦

(٤١) اللام مع الميم: اللام والميم إذا وقعتا فاء وعينا للكلمة دلّتا على معنى اللّح السريع والمرور العاجل اللطيف. ذكر هذا المعنى في الكلام عن مادة (لم) في قوله تعالى " الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ"<sup>٩٠٣</sup>. ومثل ذلك في الدلالة مادة لما ولمح ولمع ولمق وغير ذلك.

(٤٢) النون مع الباء: وفي اجتماع النون والباء فاء وعينا للكلمة سرّ عجيب، إذ تدل على الظهور والوضوح، فالنبا هو الخبر يظهر للناس فيتناقلونه ويتداولونه فيما بينهم. وقد ذكره الأستاذ الدرويش في مادة (نبط) في قوله تعالى: "وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ"<sup>٩٠٤</sup>. ومما يعلم أن هذا المعنى يندرج تحت مادة نبت ونبش وغيرها.

(٤٣) النون مع التاء: أن النون والتاء متى استعملتا فاء وعينا للكلمة، فإن المعنى يحوم حول النزح والقلع والإخراج، فمن ذلك نتأ بمعنى رمى. ومن ذلك قول الله تعالى: "وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ"<sup>٩٠٥</sup> وينطبق هذا المعنى على مادة نتح ونتخ ووتر وغيرها

(٤٤) النون مع الشين: النون والشين أنهما لا تقعان فاء وعينا للكلمة إلا دلّتا على هذا المعنى أو ما يقاربه (يعني معنى ارتفع وظهر). وقد ذكره المصنف تحت مادة

<sup>٩٠٣</sup>سورة النجم: ٣٢

<sup>٩٠٤</sup>سورة النساء: ٨٣

<sup>٩٠٥</sup>سورة الأعراف: ١٧١

(نشر) في قوله تعالى: "وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ

وَاضْرِبُوهُنَّ"<sup>٩٠٦</sup> ومثل ذلك في المعاني في مادة نشأ ونشب ونشج ونشد وغيرها.

(٤٥) النون مع الكاف: النون مع الكاف أنهما إذا وقعتا فاء وعينا للكلمة دلت على

أثر في الشيء ويكون مصحوباً بالإيلام والايجاج: فنكأ القرحة قشرها قبل أن تبرأ

فنكسها. وفي هذا المعنى قول الله تعالى: "وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا

يَعْقِلُونَ"<sup>٩٠٧</sup> ومثل ذلك في المعاني واقع في مادة نكأ ونكت ونكز ونكل وغيرها.

(٤٦) الهاء مع الشين: وللهاء مع الشين فاء وعينا خاصة التكرس والتحطيم. وقد

ذكره المصنف في مادة (هشم) في قوله تعالى: "فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ"<sup>٩٠٨</sup>

ومما يدل عليها في مادة هشر وهشش وغيرها.

يقتصر الباحث المناقشة المعجمية على هذا القدر. ثم ينقل إلى الفصل الرابع

"الدلالة السياقية."

---

<sup>٩٠٦</sup>سورة النساء: ٣٤

<sup>٩٠٧</sup>سورة يس: ٦٨

<sup>٩٠٨</sup>سورة الكهف: ٤٥

## الفصل الرابع

### الدلالة السياقية

يورد الباحث في هذا الفصل مناقشة الدلالة السياقية للألفاظ القرآنية، من خلال ما أورده الأستاذ الدرويش في كتابه "إعراب القرآن وبيانه" حول بلاغة الآيات القرآنية. وتعرض هذه المناقشة تحت العناوين الآتية:

❖ المجاز وأقسامه المتنوعة

❖ الكناية في القرآن

❖ إخراج الخبر مخرج الإنشاء

### المجاز و أقسامه المتنوعة

وقبل أن دخول إلى مباحث هذا الباب يود أن يشير إلى بعض الأمور المتعلقة باختلاف علماء أهل السنة في مسألة وجود المجاز في القرآن. وذهب بعض أهل العلم من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة إلى وجود المجاز في القرآن وذهب بعضهم إلى نفيه، منهم أبو إسحاق الإسفراييني (ت ٤١٨هـ) وأبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) وابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) وابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ومحمد بن أمين الشنقيطي (ت ١٩٠٥هـ) رحمهم الله تعالى

أجمعين. ويميل الباحث إلى ما مال علماء أهل السنة قديما وحديثا هو أن الأصل هو حمل ألفاظ القرآن والسنة على حقائقها، فقد أخطأ بعض العلماء في التجوُّز في ألفاظ القرآن فتوصلوا به إلى تأويل نصوص كلام الله وسنة نبيه بوجه لا يليق، فنفوا الأسماء وعطلوا الصفات، وموقف أهل السنة فيه هو إثبات ما أثبتته الله لنفسه وأثبتته له رسوله ﷺ، ونفي ما نفاه عن نفسه ونفاه عنه رسول الله ﷺ.

إن مبحث الحقيقة والمجاز ممتع للقارئ، فهو يساعد على فهم الفروق بين المعاني الحقيقية والمجازية للكلمات، مما يعزز القدرة على تحليل النصوص بدقة. يأتي هذا الفصل بنماذج للاستعارة التصريحية والمكنية والمجاز المرسل الذي بيّنها المصنف معي الدين الدرويش في كتابه "إعراب القرآن وبيانه".

### استعارة تصريحية

الاستعارة التصريحية هي استعارة لفظية تُستخدم للتعبير عن معان غير مباشرة، حيث يُصرِّح فيها بلفظ المشبه به ويُحذف المشبه، وتُعرض بعض الأمثلة لهذه الاستعارة من كتاب المصنف "إعراب القرآن وبيانه" ومنها؛

١. قول الله تعالى: "صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ" ٩٠٩

٩٠٩ سورة البقرة: ١٣٨

يأمر تعالى بالتزام الدين وأوامره بقوله صبغة الله بنصب تاء كلمة "الصبغة". والآية سيقت استعارة تصريحية لأن صبغة الله هي دينه. ف "شبه الدين الإسلامي بالصبغة وحذف المشبه وأبقى المشبه به"<sup>٩١٠</sup>

٢. وقوله تعالى: "وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا"<sup>٩١١</sup>

في هذه الآية استعارتين وهما "مسافحين" و "أجورهن"، فالأول يقصد به الزنا والثاني مقصوده المهر. ثم أوتي بالمشبه به وحذف المشبه. كما قال المصنف عن قوله "مسافحين" أنه "استعارة تصريحية لكثرة الزنا، تشبيها بصب الماء في الأنهار والعيون بتدفق وسرع"<sup>٩١٢</sup>.

٣. وفي قوله: "فاتوهن أجورهن" استعارة تصريحية أيضا فقد استعار لفظ الأجور للمهر، والأجور جمع أجر، وهو ما يتقاضاه المرء على عمل"<sup>٩١٣</sup>

٤. وقوله تعالى عن ميثاق بني إسرائيل: "وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ

<sup>٩١٠</sup> محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ١٩٧/١

<sup>٩١١</sup> سورة النساء: ٢٤

<sup>٩١٢</sup> محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ١٩٥/٢

<sup>٩١٣</sup> المصدر السابق، ص ١٩٥/٢

بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ

جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ" ٩١٤

استعملت كلمة القرض للإنفاق في سبيله على المجاز كما قال المصنف أنه "استعارة

تصريحية. فقد شبه الإنفاق في سبيل الله لوجهه بالقرض، على سبيل المجاز، لأنه بإعطاء

المستحق ما له لوجه الله، فكأنه أقرضه إياه" ٩١٥

٥. وقوله تعالى عن ثمود قوم صالح عليه السلام "وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى

عَلَى الْهُدَى" ٩١٦

من سنن الله تعالى إرسال الرسل لهداية الأمم، وقد هدى الله قوم ثمود بنبيهم صالح

عليه السلام، ولكنهم اختاروا الكفر، الذي شُبِّهَ بالعمى، على الإيمان، الذي شُبِّهَ بالهدى.

وهنا شبه تعالى الكفر بالعمى وحذف المشبه مع بقاء المشبه به كما قال المصنف عن هذه

الآية أنها "استعارة تصريحية فقد شبه الكفر بالعمى لأن الكافر ضال عن القصد، متعسف

الطريق كالأعمى، وشبه الإيمان بالهدى لأن المؤمن مهتد إلى محجة القصد وسواء السبيل ثم

حذف المشبه في كليهما وأثبت المشبه به" ٩١٧

٩١٤ سورة المائدة: ١٢

٩١٥ محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٤٢٩/٢

٩١٦ سورة فصلت: ١٧

٩١٧ محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ٥٤٤/٨

## استعارة مكنية

هي التي يُحذف فيها المشبه به ويُبقى على صفة من صفاته أو شيء يدل عليه، تعتمد الاستعارة المكنية على الخيال والتأمل لفهم العلاقة بين الألفاظ، في هذا الجزء، نستعرض أمثلة من كتاب محيي الدين الدرويش لتوضيح هذا النوع من الاستعارة، ومنها؛

١. قول الله تعالى: "وَمَا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ"<sup>٩١٨</sup>

تظهر في هذه الآية استعارة مكنية إذ شبه الغضب بإنسان ثائر دون المشبه به و عوض رمز المشبه به المحذوفة بكلمة "سكت". كما قال المصنف "في تشبيه الغضب بإنسان ناطق يغري موسى ويقول له: قل لقومك كذا وكذا، وألق الألواح، وخذ برأس أخيك. ثم يقطع الإغراء ويترك الكلام"<sup>٩١٩</sup>

٢. وقول الله تعالى لما مثل حياة الدنيا: "إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ"<sup>٩٢٠</sup> أي أن حياة الدنيا كماء أنزل من السماء فازَّيَّنت به الأرض وازدهرت بعد الجفاف، إلا أنها سرعان ما تدبل وتفضى دون أن يجني أهلها ثمارها، فوصف تعالى عن الأرض "أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا". هذه الكلمة من قبيل استعارة مكنية حيث يقول المصنف

<sup>٩١٨</sup> سورة الأعراف: ١٥٤

<sup>٩١٩</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشنون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٤٦١/٣

<sup>٩٢٠</sup> سورة يونس: ٢٤

"جعلت الأرض في زينتها بما عليها من أصناف النبات كالعروس التي أخذت من أنواع الزينة والثياب فتزينت بها."<sup>٩٢١</sup>

٣. قوله تعالى: "فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا."<sup>٩٢٢</sup>

شراء الحياة الدنيا بالآخرة استعارة مكنية، تقدمت الإشارة إليها بحروفها. وفعل شرى يحتمل الشراء والبيع.<sup>٩٢٣</sup>

٤. و"قوله تعالى "وَلَيْنُ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً"<sup>٩٢٤</sup> فالإذاقة استعارة مكنية لأنه في الأصل تناول الشيء بالفم لإدراك الطعام ثم استعير للذات تشبيها لها بما يذاق ثم يزول بسرعة كما تزول الطعوم.<sup>٩٢٥</sup>

٥. قوله تعالى: "وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ."<sup>٩٢٦</sup>

أن الكفار ينكرون البعث ويشكون في الميعاد ولكن الساعة آتية لا ريب فيها تأتيم بغتة من غير ميعاد ولا منبه. فذكر تعالى عن يوم القيامة أنه يَوْمَ عَقِيمٍ لا خير فيه. وهذا

<sup>٩٢١</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٢٣١/٤

<sup>٩٢٢</sup> سورة النساء: ٧٤

<sup>٩٢٣</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٢٦١/٢

<sup>٩٢٤</sup> سورة هود: ٩

<sup>٩٢٥</sup> محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٣٢١/٤

<sup>٩٢٦</sup> سورة الحج: ٥٥

الاستعمال "استعارة مكنية فقد شبه ما لا خير فيه من الزمان بالنساء العقم أو لأن يوم الحرب يقتل فيه أولاد النساء فيصرون كأنهن عقم لم يلدن."<sup>٩٢٧</sup>

## المجاز المرسل

هو استعمال الكلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

ومن علاقتها السببية والمسببية، الجزئية والكلية، اعتبار ما كان وما يكون، المحلية والحالية.

## السببية والمسببية

ومن أمثلة السببية من كتاب "إعراب القرآن وبيانه" ما يلي:

١. قول الله تعالى: "إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ

الْأَسْبَابُ"<sup>٩٢٨</sup>

كلمة "الأسباب" أصله الحبل الذي يرتقى به إلى ما هو عال، ثم استعمل على كل ما يتوصل به إلى شيء مادة كان أم معنى، فالله تعالى يقول أنّ العلاقات في الدنيا من الأرحام والمودة تقطعت يوم القيامة. فالعلاقات تكون في الدنيا بالأسباب الموصلة إليها. فلذا

<sup>٩٢٧</sup> محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٤٦٩/٦

<sup>٩٢٨</sup> سورة البقرة: ١٦٦

"الأسباب" في هذه الآية بمعنى العلاقات من قسم المجاز المرسل السببية. وهذا الذي أشار إليه المصنف بقوله: "في قوله: «وتقطعت بهم الأسباب» مجاز مرسل علاقته السببية"<sup>٩٢٩</sup>

٢. وقوله تعالى: "ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ"<sup>٩٣٠</sup>

يقول تعالى عن اليهود أنهم يعذبون بعذاب حريق يوم القيامة بسبب سيئاتهم التي ارتكبوها في الدنيا. فذكر تعالى "بما قدمت أيديكم" بدلا عن أعمالكم. لأنه من المجاز المرسل كما قال المصنف: "المجاز المرسل في أيديكم إذ المراد سيئاتكم والعلاقة هي السببية لأن اليد هي السبب فيما يقترفه الإنسان من أعمال"<sup>٩٣١</sup>

ومن مثال المسببية من كتاب "إعراب القرآن وبيانه" ما يلي:

١. قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا

وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا"<sup>٩٣٢</sup>

أكل أموال اليتامى ظلم وطغيان. لذا كثر اعتناء القرآن عن أمر الأيتام. فذكر تعالى هنا أن أكل أموالهم ظلما إنما يأكلون نارا محضا في بطونهم. وبالحقيقة أن المأكل ليس نارا.

<sup>٩٢٩</sup> محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٢٣٤/١

<sup>٩٣٠</sup> سورة الأنفال: ٥١

<sup>٩٣١</sup> محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ١٢٢/٢

<sup>٩٣٢</sup> سورة النساء: ١٠

بل هو مسبب للنار كما قال المصنف عن هذه الآية أنها "المجاز المرسل في أكل النار،  
والعلاقة هي المسببية: فالنار لا تؤكل، وإنما يؤكل مسببها"<sup>٩٣٣</sup>

## الجزئية والكلية

ومن أمثلة الجزئية من كتاب "إعراب القرآن وبيانه" ما يلي:

١. قوله تعالى: "لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ  
آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ  
وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ  
إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُتَّقُونَ"<sup>٩٣٤</sup>

يبين الله تعالى أنواع البر، فذكر أركان الإيمان، ثم ذكر الإنفاق في سبيله للمحتاجين  
كذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وللقاب. الرقاب والرقبة عضو  
من أعضاء الإنسان إلا أنه يطلق أيضا للعبد تحت السيد. فبلاغة الآية كما قال المصنف  
"المجاز المرسل في قوله: «وفي الرقاب» فالعلاقة جزئية، بذكر الجزء وإرادة الكل"<sup>٩٣٥</sup>

<sup>٩٣٣</sup> محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ١٦٨/٢

<sup>٩٣٤</sup> سورة البقرة: ١٧٧

<sup>٩٣٥</sup> محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٢٥١/١

٢. وقوله تعالى: "وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ" ٩٣٦

يأمر تعالى للمؤمنين للإنفاق في سبيله ونهى عن الشح والبخل. فحذرهم أن لا يلقوا أيديهم إلى التهلكة. والمقصود بالأيدي النفس كاملاً. لا اليد فقط. فاستعمل الجزء وأريد الكل مجازاً مرسلًا كما قال المصنف "المجاز المرسل في الأيدي، والمراد بها الأنفس، لأن البطش والحركة يكون بها، فهي مجاز مرسل علاقته الجزئية، من إطلاق الجزء وإرادة الكل، أو السببية، لأن اليد سبب الحركة كما تقدم." ٩٣٧

٣. وقوله تعالى: "وَمِمُّهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" ٩٣٨

يقول تعالى عن المنافقين أنهم يعيبون الرسول ﷺ بأنه أذن يسمع كل قيل ويقبله،

وأجاب لهم بقوله "أذن خير لكم لا مستمع لشر."

وبلاغة الآية في قوله تعالى "هو أذن" كما قال المصنف أنه "مجاز مرسل كما يراد

بالعين الرجل إذا كان ربيثة لأن العين هي المقصودة منه فصارت كأنه الشخص كله، وهو من

إطلاق اسم الجزء على الكل للمبالغة والعلاقة تسمى الجزئية" ٩٣٩

٩٣٦ سورة البقرة: ١٩٥

٩٣٧ محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٢٨٥/١

٩٣٨ سورة البقرة: ١٩

٩٣٩ محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ١٢٣/٤

ومن أمثلة الكلية من كتاب "إعراب القرآن وبيانه" ما يلي:

١. قوله تعالى: "أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي

آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ"<sup>٩٤٠</sup>

يضرب الله تعالى أمثال الكفار في أول سورة البقرة، أنهم كأصحاب مطر ينزل عليهم المطر الشديد بشدة الرعد والبرق، حتى أنهم يجعلون أناملهم عند سماع الرعد والبرق بشدته وحذر الموت. فالإصبع ب كله لا يدخل إلى الأذن. وإنما المدخول بعض الإصبع. فذكر تعالى الإصبع ويقصد به بعضه يدل على المجاز المرسل، وهي التي ذكر المصنف بقوله أنه "المجاز المرسل في قوله: «يجعلون أصابعهم في آذانهم» لأن الإصبع ليست هي التي تجعل في الأذن فذكر الأصابع وأراد الأنامل وعلاقته الكلية والمجاز هنا أبلغ من الحقيقة، ولذلك عدل عنها إليه وجمع الأصابع لأنه لم يرد أصبعا معينة لأن الحالة حالة دهش وحيرة فأية أصبع اتفق لهم أن يسدوا بها آذانهم ففعلوا غير معرّجين على ترتيب معتاد أو تعيين مفترض"<sup>٩٤١</sup>

## اعتبار ما كان وما يكون

ومن أمثلة اعتبار ما كان من كتاب "إعراب القرآن وبيانه" ما يلي:

<sup>٩٤٠</sup>سورة البقرة: ١٩

<sup>٩٤١</sup> محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٥١/١

١. قوله تعالى: "وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ

إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

ذَلِكَمُ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" ٩٤٢

يأمر تعالى في هذه الآية أن الأزواج إذا طلقوا امرأتهم فانقضت العدة، وأراد ذلك

الزوج أن يراجعها فلا يجوز للولي المرأة المنع منه. وبلاغة الآية في استعمال "أن ينكحن

أزواجهن" فالزوج ليس زوجها لما انقضت العدة. فاستعمال الزوج هنا باعتبار ما كان. وهذا

الذي ذكر المصنف "في الآية مجاز مرسل طريف وهو قوله تعالى: (أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ)

فتسمية المطلقين لهن بالأزواج مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان" ٩٤٣

٢. وقوله تعالى: "وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ

إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا" ٩٤٤

يأمر تعالى لكافل اليتيم ووليه أن يعطي أمواله بعد بلوغه. ولكن ذكر الله تعالى "وأتوا

اليتامى أموالهم" باعتبار أنه كان يتيما قبل لا الآن. فالآية تفيد المجاز المرسل باعتبار ما كان.

وهذا الذي ذكر المصنف بقوله "المجاز المرسل في قوله تعالى: «وأتوا اليتامى أموالهم» لأن الله

سبحانه لا يأمر بإعطاء اليتامى الصغار أموالهم، فهذا غير معقول بل الواقع أن الله يأمر

٩٤٢ سورة البقرة: ٢٣٢

٩٤٣ محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ١/٣٤٥

٩٤٤ سورة النساء: ٢

بإعطاء الأموال من بلغوا سن الرشد، بعد أن كانوا يتامى: فكلمة اليتامى هنا مجاز مرسل،  
لأنها استعملت في الراشدين. والعلاقة اعتبار ما كانوا عليه<sup>٩٤٥</sup>

ومن أمثلة اعتبار ما يكون من كتاب "إعراب القرآن وبيانه" ما يلي:

١. قوله تعالى: "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ"<sup>٩٤٦</sup>

يذكر تعالى عن القرآن أن هذا القرآن هدى للمتقين. ومتبع القرآن إنما يكون متقياً  
باتباعه وأعماله بالقرآن. ففي الوقت نفسه لا يكون متقياً. وإنما استعمل المتقين باعتبار ما  
يكون. كما قال المصنف "المجاز المرسل: في قوله «هدى للمتقين» وعلاقته اعتبار ما يؤول  
إليه أي الصّائرين إلى التقوى"<sup>٩٤٧</sup>

٢. قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ  
يَبْساً لَا تَخَافُ دَرْكاً وَلَا تَخْشَى"<sup>٩٤٨</sup>

أوحى تعالى لموسى عليه السلام أن يجعل لقومه طريقاً يابساً في البحر بالضرب  
بالعصى، ووجد في البحر طريقاً يابساً بعد ضربه بعصاه. وصار الماء كالطود العظيم.

---

<sup>٩٤٥</sup> محي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٢/١٥٠

<sup>٩٤٦</sup> سورة البقرة: ٢

<sup>٩٤٧</sup> محي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٢٥/٢٥

<sup>٩٤٨</sup> سورة طه: ٧٧

وبلاغة الآية في قوله "يبسا" مجاز مرسل باعتبار ما يكون كما قال المصنف "لأنه لم يكن حين خاطبه الله تعالى يبسا ولكن باعتبار ما يؤول إليه كقوله تعالى «إِنِّي أَرَانِي أَعْرَبُ خَمْرًا» وقد تقدم القول فيه مفصلاً<sup>٩٤٩</sup>

## المحلية والحالية

ومن أمثلة المحلية من كتاب "إعراب القرآن وبيانه" ما يلي:

١. قوله تعالى: "قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ"<sup>٩٥٠</sup>

يخبر تعالى أشر الناس مثوبة عند الله. وهم من يعتري لعنة الله وغضبه، حتى جعل الله منهم قردة وخنزير بالمسخ، وكفروا الله بصرف العبادة إلى الطواغيت أنهم شر الناس، وهم أشر الناس جزاء وعذاباً. ف "شر مكاناً" يراد به حاله لا محله. وإيراد المحل على قصد الحال من المجاز كما قال المصنف "المجاز المرسل: في قوله: «شر مكاناً»، وعلاقته المحلية."<sup>٩٥١</sup>

<sup>٩٤٩</sup> محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٢٢٧/٦

<sup>٩٥٠</sup>سورة المائدة: ٦٠

<sup>٩٥١</sup> محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٥١٤/٢

٢. وقوله تعالى: "وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ"<sup>٩٥٢</sup>

يذكر تعالى أنه أهلك من الأمم كثيرا بعنادهم وكفرهم وتكذيبهم لرسلمهم. فاستعملت كلمة "قرية" بدلا من الأهالي. لأن الله أهلك أهل القرية. فبلاغة الآية مجاز مرسل علاقتها المحلية كما قال المصنف "المجاز المرسل بقوله وكم من قرية أهلكتها فقد ذكر القرية وأراد أهلها، وهو مجاز علاقتها المحلية. وقد تقدمت له نظائر"<sup>٩٥٣</sup>

٣. وقوله تعالى: "وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ"<sup>٩٥٤</sup>

يقول المصنف عن هذه الآية "في قوله «وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا» أي في جنتنا لأنها مكان الرحمة فهو مجاز مرسل علاقتها المحلية"<sup>٩٥٥</sup>

ومن أمثلة الحالية من كتاب "إعراب القرآن وبيانه" ما يلي:

١. قوله تعالى: "وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"<sup>٩٥٦</sup>

بعض الناس في اليوم الآخر مبيضا وجوههم، مع أن بعض الناس مسودا وجوهه بعصيانهم. يذكر تعالى مأل من ابيضت الوجوه أنهم يكونون في الجنة. وذكر تعالى أنهم "في

---

<sup>٩٥٢</sup>سورة الأعراف: ٤

<sup>٩٥٣</sup> محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٢٩٨/٣

<sup>٩٥٤</sup>سورة الأنبياء: ٧٥

<sup>٩٥٥</sup> محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٣٣٩/٦

<sup>٩٥٦</sup>سورة آل عمران: ١٠٧

رحمة الله" فذكر الجنة برحمته كما قال المصنف أنه "المجاز المرسل في «رحمة الله»  
والعلاقة فيه الحالية، لأن الرحمة لا يحل فيها الإنسان وإنما يحل في مكانها، وهو الجنة."<sup>٩٥٧</sup>

٢. قوله تعالى: "وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ

مُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ"<sup>٩٥٨</sup>

يقول تعالى عن المنافقين الذي تعذروا من غزوة تبوك أنهم يؤذون النبي ﷺ بالإدبار  
عن الغزوة بقولهم أنّ ذلك يسقطهم في الفتنة. ثم يقول تعالى أنهم سقطوا في الفتنة وهي  
جهنّم كما قال المصنف "المجاز المرسل في قوله تعالى «ألا في الفتنة سقطوا» والعلاقة  
الحالية أي في جهنم فأطلق الحال وأريد المحل لأن الفتنة لا يسقط فيها الإنسان لأنها معنى  
من المعاني وإنما يحل في مكانها فاستعمال الفتنة في مكانها مجاز أطلق فيه الحال وأريد  
المحل."<sup>٩٥٩</sup>

## الكناية في القرآن

الكناية، هي اللفظ الذي يحمل معنيين. أحدهما ظاهر من خلال الكلام مباشرة،  
بينما يكون الآخر مخفي وهو المقصود من الكلام، ولها أغراض خاصة وضّحها الأستاذ  
الدرويش خلال كتابه حيث قال: "إن الغرض من الكناية تنزيه اللسان عما لا يليق ذكره،

<sup>٩٥٧</sup> محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ١٧/٢

<sup>٩٥٨</sup> سورة التوبة ٤٩

<sup>٩٥٩</sup> محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ١١١/٤

والكناية عنه بأرشق لفظ، ولكل كناية غرض، والأغراض لا عداد لها، ولهذا كان ميدان الكناية لا يسبر، فمن أمتعها قول الشريف الرضي:

"برد السّوار لها فأحميت القلائد بالعناق أي أنه لما برد سوارها، آخر الليل، علمت أن نسمة الفجر طلعت، فأحميت قلائدها بالعناق كي تصير القلائد مكذبة لما أشار إليه السوار من طلوع الفجر المؤذن بالفراق، فعدل عن التصريح بذلك إلى برد السوار لينقل الدهن إلى هبوب نسمة الفجر المؤذنة بالفراق والداعية له."<sup>٩٦٠</sup>

وقد كثرت الكناية في سيرة النبي ﷺ تصوّنا منه وترفعاً، وأن رسول الله ﷺ قص على الصحابة قصة امرأة من الأمم السابقة، وكان لها ابن عمّ يحبها فراودها عن نفسها، فامتنعت عليه، ثمّ لما أصابها حاجة إلى المال قصدته تطلب المعونة، فراودها، فمكنته من نفسها، فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة قالت له "لا يحلّ لك أن تكسر الخاتم إلا بحقه"، فانتبه وقام عنها فخلّى سبيلها، هنا استعملت جملة كسر الخاتم كناية للوطء وهذه كناية واقعة في موقعها. يقول المصنف "ومن ذلك أيضاً قول النبي ﷺ: "رويدك سوقك بالقوارير" يريد بذلك النساء فكّتي عنهن بالقوارير، وذلك أنه كان في بعض أسفاره، وغلّام أسود اسمه أنجشة يحدو فقال له: يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير."<sup>٩٦١</sup>

وتورد بعض النماذج للكناية من كتاب "إعراب القرآن وبيانه"

<sup>٩٦٠</sup> المصدر السابق ٢٧٣/١

<sup>٩٦١</sup> المصدر السابق ٢٧٣/١

يقول تعالى في سورة البقرة عن بني إسرائيل وعنادهم لنعم الله تعالى حيث أن الله أنعم عليهم بالنعم الغزيرة من الرزق باليمن والسلوى في وادي التيه. ولكنهم لم يصبروا على الطعام المنزل عليهم من غير كد ولا تعب، فطلبوا من نبيهم موسى عليه السلام طعاما مما تنبتة الأرض، يسرد الله هذه القصة بقوله: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ"<sup>٩٦٢</sup>

يقول الأستاذ الدرويش عن الكناية في "ضرب الذلة والمسكنة": "إنها كناية عن نسبة، أراد بها إثبات ديمومة الذلة والمسكنة عليهم، فكفى بضرها عليهم كما يُضرب البناء وقد رمق الشعراء سماء هذه الكناية فقال الفرزدق يهجو جريرا:

ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتَ بِنَسِجِهَا<sup>٩٦٣</sup> وَقَضَىٰ عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ لِمُنْزَلِ<sup>٩٦٤</sup>

وتبدو الكناية في قوله تعالى في سورة البقرة أيضا لما ذكر عن حال اليهود والمشركين أنهم أشد حرصا للحياة الدنيا حتى يبلغ همة العيش أن "يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ"<sup>٩٦٥</sup> يقول الأستاذ الدرويش عن كلمة "أَلْفَ سَنَةٍ" أنها "كناية عن الكثرة فليس المراد خصوص الألف."<sup>٩٦٦</sup>

<sup>٩٦٢</sup> سورة البقرة: ٦١

<sup>٩٦٣</sup> يعنى أن جريرا في الوهن والذل كبيت العنكبوت.

<sup>٩٦٤</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ص ١١٤/١

<sup>٩٦٥</sup> سورة البقرة: ٩٦

وتظهر الكناية أيضا في قوله تعالى "هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ"<sup>٩٦٧</sup> حيث يمتنّ تعالى على المسلمين بتخفيف حكم الجماع في ليالي رمضان، فأباح لهم الوطأ بعد أن كان محرما في بادئ الأمر، ثم بين أنّ الزوجين كل منهما لباس للآخر، واستعمال هذا كناية كما يقول المصنف "لأنّ اللباس ما يكون بجسم الإنسان، والرجل والمرأة إذ يشتمل كل واحد منهما على الآخر ويعتقدان يشبهان اللباس المشتمل عليهما. قال النابغة الجعدي:

إذا ما الضجيع ثنى عطفها      تثنت عليه فكانت لباسا"<sup>٩٦٨</sup>

ومما ذكره المصنف عن الكناية أيضا قوله تعالى في نفس الآية "فالآن باشروهن" فكثيرا ما يستعمل القرآن الكناية عن الجماع. فقد عبّر عنه بألفاظ متعددة، كالمسّ والملامسة والمباشرة والرفث والدخول والنكاح وغيرها. كما ذكر المصنف في قوله "تمسوهن" كناية عن الوطء ومن آداب القرآن الكناية عن الوطء بلفظ الملامسة والملامسة والقربان والتغشي والإتيان.<sup>٩٦٩</sup>

وفي هذه الآية ذكر المباشرة. وهي في قول الجمهور الجماع، وقيل الجماع فما دونه. والمباشرة مشتقّ من تلاصق البشريتين.

<sup>٩٦٦</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للثنون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ١/١٥٣

<sup>٩٦٧</sup> سورة البقرة: ١٨٧

<sup>٩٦٨</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للثنون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ١/٢٧٢

<sup>٩٦٩</sup> المصدر السابق، ص ٣٨/٨

وقد وصف تعالى النساء أنها حرث للرجل، وهذه كناية - كما يقول المصنف - "بإتيان الحرث في أية كيفية عن إتيان المرأة في الكيفية التي يشاؤها المرء من غير حظر ولا حرج ما دام المأثى واحدا وهو موضع الحرث"<sup>٩٧٠</sup>

وتظهر الكناية من قوله تعالى في سورة الأعراف، وذلك عند ذكر ندم قوم موسى بعدما عبدوا الأوثان إثر ذهاب موسى إلى ميقات ربه، إذ فُتِنُوا بِعِبَادَةِ الْعَجَلِ. فلما رجع موسى عليه السلام ووجدهم على هذه الحال، وأخبرهم بضلالهم، ندموا ندامة شديدة. وقد عبّر تعالى عن هذا الندم بقوله: "وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخُسِرِينَ"<sup>٩٧١</sup>

يقول المصنف "الكناية في قوله: «سقط في أيديهم» عن الندم فإن العادة أن الإنسان إذا ندم على شيء عضّ بضمه على أصابعه، فسقوط الأفواه على الأيدي لازم للندم، فأطلق اسم اللازم وأريد الملزوم على سبيل الكناية"<sup>٩٧٢</sup>

وكفى الله تعالى بالشح لما ذكر أوصاف المنافقين في قوله تعالى: "وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ"<sup>٩٧٣</sup> يقول المصنف "الكناية في قوله تعالى «وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ» كناية عن الشح والأصل في هذه الكناية أن المعطي يمد يده ويبسطها بالعطاء فقليل لمن منع وبخل قد قبض يده"<sup>٩٧٤</sup>

<sup>٩٧٠</sup> المصدر السابق، ص ٣٣٣/١

<sup>٩٧١</sup> سورة الأعراف: ٤٩

<sup>٩٧٢</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للثنون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٣/٥٥٩

<sup>٩٧٣</sup> سورة التوبة: ٦٧

<sup>٩٧٤</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للثنون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٤/١٣٠

وجملة "أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ"<sup>٩٧٥</sup> في سورة "ص" كناية عن العمل الصالح والعلم النافع. وهذه الصفات وصف الله بها إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام. وقال الأستاذ الدرويش عن هذه الآية "الكناية في قوله «أولى الأيدي والأبصار» وهي كناية عن العمل الصالح"<sup>٩٧٦</sup>

### إخراج الخبر مخرج الإنشاء

الخبر والإنشاء متضادان في المعنى، فالخبر يحتمل الصدق والكذب لذاته، بينما الإنشاء لا يحتمله. ورغم ذلك، قد ترد في اللغة صيغة الإنشاء على قصد الخبر والعكس. ويوجد هذا الأسلوب في القرآن، قال تعالى: "الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ"<sup>٩٧٧</sup>، أي: لا يفعل الحاج شيئاً من هذه الأفعال الشنيعة. وقد عبّر الله عن النهي بصيغة الخبر، والمراد به الإنشاء، أي: لا ترفثوا، ولا تفسقوا، ولا تجادلوا.

ويذكر في هذا المقام ما أورده المصنف في هذا الموضوع في "إعراب القرآن وبيانه". عند قوله تعالى في آية التوبة "فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"<sup>٩٧٨</sup>

<sup>٩٧٥</sup> سورة ص: ٤٥

<sup>٩٧٦</sup> محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للثنون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ٣٧٠/٨

<sup>٩٧٧</sup> سورة البقرة: ١٧٩

<sup>٩٧٨</sup> سورة التوبة: ٨٢

فإن الله تعالى يذم المنافقين ويهددهم عن حالهم. لأنهم كذبوا الله ورسوله في الباطن دون الظاهر. لذلك فيهددهم أن يضحكوا في الدنيا ما يشاؤون، إلا أن مآلهم شديدة في الآخرة حتى يكون كثيرا. فالآية كما قال المصنف تدل دلالة على "إخراج الخبر مخرج الإنشاء لأن معناه فسيضحكون قليلا وسيكون كثيرا ولكنه أخرج الخبر مخرج الأمر للدلالة على أنه أمر حتمي لا بد منه."<sup>٩٧٩</sup>

### إخراج الإنشاء مخرج الخبر

ويظهر إخراج الإنشاء في صورة الخبر في السورة التوبة أيضا، ذكر الله استغفار النبي ﷺ للمنافقين، فأخبره سبحانه أن استغفاره لهم لا ينفعهم البتة، لأنه تعالى لا يقبل استغفارهم، حيث قال: "اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ<sup>٩٨٠</sup>"، وهي صيغة إنشاء. وهذا يدل على شدة الأمر. ويُستشهد بكلام المصنّف في أن ذلك جار مجرى الخبر، إذ قال: "أمر يراد به الخبر كأنه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم."<sup>٩٨١</sup>

وهكذا يتجلى علمُ الدلالة اللغوية وأساسياته في ألفاظ القرآن الكريم، إذ يمثل مفتاحا لفهم الإعجاز البياني والتشريحي في الكتاب العزيز. وقد تناول العلماء هذه الدلالات

<sup>٩٧٩</sup> محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ١٤٤/٤

<sup>٩٨٠</sup> سورة التوبة: ٨٠.

<sup>٩٨١</sup> محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ، ١٤٠/٤

في دراساتهم وكتابتهم، وبرز من بينهم العلامة محيي الدين الدرويش في مؤلفه القيم "إعراب القرآن وبيانه"

وهذا، ما عنّ للباحث حول هذا البحث، ويفرغ من هذا العمل الشاق سائلا المولى القبول في الدارين وحسن العاقبة في الأمور كلها. فله الحمد على فضله وإحسانه، وله الشكر على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير الأنام، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ما تعاقب الليل والنهار، وسلم تسليما كثيرا.

## الخاتمة

### خلاصة البحث

خلاصة البحث الذي اهتدى إليها الباحث بعد دراسة الموضوع، ما يلي:

إن علم الدلالة من أهم جوانب علم اللغة، وله أسماء مختلفة ومنها "علم المعنى" و"علم السيمانتيك"، وهو فرع من فروع علم اللغة يهتم بدراسة المعاني. يتناول علم الدلالة كيفية تكوين المعاني والمفاهيم والعلاقات الدلالية بين الكلمات والجمل في اللغة. إن علم الدلالة وأساسياته وقواعده ونظرياته بحر عميق، تتلاطم فيه الأمواج، وليس علم الدلالة وليد لحظة، ولا مقصوراً على أمة أو قوم أو حضارة من الحضارات، بل هو مما أملتة أو أوجبتة حاجة الإنسان اللغوية، وقد بدأت دراسة المعنى في اللغة منذ أن ظهر للإنسان فكر لغوي، ونشأ وتطور على مر العصور كالفنون الأخرى، تطورت على عدة مراحل كفن لغوي، ففي المرحلة الأولى لم يظهر علم الدلالة كفن مستقل، لكن تطور بأصوله وقواعده ونظرياته الحديثة في أواخر القرن التاسع عشر. وتتسع نطاقها إلى كافة مجالات اللغة.

كتاب إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين الدرويش يُعدّ مرجعاً أساسياً معتمداً، في إعراب القرآن والمسائل النحوية والصرفية والبلاغية والدلالية، وهو من روائع مؤلفاته الإبداعية. يرتوي أي باحث من منهل هذا الكتاب ويستفيد منه لما أودع فيه مصنفه من شتى فنون اللغة وعلوم القرآن. الأستاذ محيي الدين الدرويش لغوي وأديب وشاعر وصحافي ولد في حمص سنة ١٣٢٦ هـ الموافق ١٩٠٨ م. ولعب دوراً في شتى الفنون اللغوية والأدبية.

يكتشف الباحث في هذا الكتاب أنواع الدلالات اللغوية، وذلك من خلال مباحثه الصرفية والنحوية والبلاغية والمعجمية، ولا يزعم أن هذه الدراسة استوعبت جميع جوانب الدلالات التي أثرى الكاتب بها أفق علوم اللغة القرآنية.

## نتائج البحث

بعد الدراسة عن أساسيات الدلالة اللغوية من كتاب: "إعراب القرآن وبيانه"، توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

- علم الدلالة بأصوله وقواعده ونظرياته الحديثة قد ظهر في أواخر القرن التاسع عشر، ولكن مفهومه ومضمونه يوجد في ثنايا أبحاث العلماء المتقدمين، في إشاراتهم إلى أبنية الكلمة واشتقاقاتهم واستدلالهم باستعمال اللغة في الشعر الجاهلي وخطبهم وحكمهم وأمثالهم. والآن قد أصبح علم الدلالة علماً قائماً بذاته، بعد أن أخذ مكانة مرموقة ضمن منظومة العلوم اللغوية. وليس الأمر كما يقول بعض أهل اللسان من الغربيين: أن علم الدلالة نشأ وتطور في العصر الحديث، ويرجع فضل اكتشافه إليهم، والحقيقة التي لا تقبل جدلاً، هي أن معظم علوم اللغة النحوية والصرفية والمعجمية والاشتقاقية والدلالية قد زُرعت بذورها عند العرب منذ بداية مدرسة البصرة والكوفة.
- قسّم علماء اللغة الدلالة اللغوية إلى أنواع مختلفة حسب متطلبات تكوين معنى الكلام، وهي: الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية والدلالة النحوية والدلالة الاجتماعية والدلالة السياقية.

- الدلالة الصوتية، هي الدلالة التي تمنح الأصوات عند النطق بالحروف والكلمات معنى معيناً من حيث نبرتها وطولها وقصرها وما إلى ذلك من صفات الأصوات. وتتغير الدلالة بتغير نطق الصوت بالحركات وبالحروف والكلمات والتراكيب.
- والدلالة الصرفية، هي الدراسة التي تركز على العلاقة بين الكلمات في اللغة وتغيرها في الصيغة أو الشكل عند تغير الزمان أو العدد أو الجنس أو الحالة أو الصيغ الأخرى.
- الدلالة النحوية، هي الدلالة التي تفهم من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تأتي كل كلمة منها موقعا معيناً في الجملة حسب قوانين اللغة، وتتغير دلالة الألفاظ وفق تغير المكان في التراكيب، إذ إن كل كلمة في التركيب لا بد أن تكون لها وظيفة نحوية.
- الدلالة المعجمية هي المعنى الذي تدل عليه الكلمة في معجم اللغة، أي معناها الأساسي والمباشر قبل أن تتأثر بالسياق أو الاستخدام المجازي، تساعد في فهم المعنى الأصلي للكلمات، وتجنّب الالتباس عند تفسير النصوص أو ترجمتها.
- الدلالة السياقية تشير إلى المعنى الذي يتم استنتاجه من السياق الذي يحيط بكلمة أو جملة بدون أي اعتماد على معناها الحرفي أو المعجمي في اللغة، قد يحصل تغير معنى كلمة معينة تبعاً للسياق الذي استُخدمت فيه، فهي جزء أساسي لفهم اللغة وتفاعلاتها.
- تنقسم الدلالة إلى ثلاثة عناصر رئيسية: الدال والمدلول والنسبة. والدال هو العنصر المهم الذي يمثل المنطوق أو الإشارة الذي يحمل المعنى المراد، من خلال تعبير الإنسان، قد يكون الدال على هيئة منطوق يستطيع أن يسمعه المخاطب، قد يكون لفظاً واحداً أو تركيباً، أو يكون صوتاً لا يُشكل كلمة، لكن يوجد المعنى في هذا السياق. والمدلول: هو

المعنى المقصود للدال. والنسبة: هو العنصر الدلالي الذي يجمع بين العنصر اللفظي (الدال) والعنصر العقلي (المدلول)، ويتم تمثيله في كونه العلاقة التي تربط بينهما، حتى لا ينفصل أحدهما عن الآخر.

• ومن أقسام الدلالة: الدلالة اللفظية وغير اللفظية، وكل منهما ينقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي: الدلالة العقلية والدلالة الطبيعية والدلالة الوضعية.

• يعد التطور الدلالي من الميزات اللغوية التي تطرأ على الألفاظ، حيث تتغير معاني الكلمات تبعا لعوامل متعددة، مثل الثقافة، والدين، والبلاد، والعصر وغيرها. فقد تكتسب الكلمة معنى جديدا أو يتغير معناها وفقا للسياق الزمني والمكاني الذي تستخدم فيه. ويسهم هذا التطور في إثراء اللغة وجعلها أكثر قدرة على التعبير عن المستجدات الفكرية والاجتماعية.

• تناول علماء الدلالة الألفاظ القرآنية بعمق ودقة، فدرسوا معانيها واكتشفوا أنواع الدلالات اللغوية التي تتجلى في سياقاتها المختلفة. وقد أظهروا من خلال أبحاثهم مدى ثراء اللغة القرآنية، وناقشوا بهجة فن الدلالة في الآيات القرآنية، فأبرزوا ما تحمله من إعجاز بلاغي ومعنوي يكشف عن عظمة النص القرآني. ولم يقتصر دورهم على التحليل النظري فحسب، بل أسهموا إسهامات جلييلة في توضيح أوجه الإعجاز الدلالي، مما أثرى الدراسات اللغوية والتفسيرية.

• مصنف كتاب "إعراب القرآن وبيانه". الأستاذ محيي الدين بن أحمد بن مصطفى الدرويش، هو لغوي متبحر، وأديب متمكن، ومفسر جليل، وشاعر موهوب، وصحافي

مشهور، الذي ضحّى بحياته في خدمة كتاب الله عز وجل واللغة العربية، من خلال شعره ومقالاته وصحافته. بذل رحمه الله جهده عشرات السنوات الطوال جادا مكافحا متحملا العوائق التي عرقلت إتمام مهمته لهذا الكتاب القيم، حتى تمكن أن يقدم خدمته هذه لطلاب اللغة العربية.

● إن كتاب "إعراب القرآن وبيانه" من أهم المراجع المعتمدة الحديثة في إعراب القرآن ولغته وبلاغته. وهو من روائع مؤلفاته. يتميز بمستواه الأدبي الرفيع وسهولة تناوله حيث سهّل على طلاب العلم بسبب تبويبه وترتيبه الجيد، وتضمنه الفنون اللغوية المتعلقة بالقرآن الكريم. كما يقدم تحليلات بلاغية للنصوص القرآنية مشيرا إلى الأساليب اللغوية والشعرية المستخدمة في القرآن، مما يساعد في فهم دقة اللغة القرآنية وجمالياتها. ويوفر العديد من الأمثلة القرآنية التي توضّح القواعد النحوية والصرفية والبلاغية.

● "إعراب القرآن الكريم وبيانه" له مكانته المتميزة بين كتب الإعراب المؤلفة في العصر الحديث، وذلك في مجال تقسيمه لأبوابه وذكر الفنون المختلفة من اللغوية والأدبية فيه. والمطلع على كتاب الدرويش، يرى أنه تأثر بكتب العلماء المتقدمين واستدل على آراءه وترجيحاته بأقوالهم مع ما أضاف إليه من منهل لغته السابغة، لاسيما البصريين منهم، وكثيرا ما يميل إلى آراء البصريين في المسائل المختلفة. ويبين البحث تأثر الدرويش بالمصطلحات البصرية من خلال الأمثلة التطبيقية على ذلك وانحيازه لهم.

- انتهج المصنف في كتابه منهجا بديعا وأسلوبا رائعا في عرض المسائل اللغوية، وحقّق اسم كتابه "إعراب القرآن وبيانه" في عرض المسائل النحوية والصرفية والدلالية مستدلا بالأشعار العربية والحكم المروية من قدماء أرباب اللغة.
- أسلوب المصنف يتميز بذكر الدلالات اللغوية للألفاظ القرآنية، ولا سيما الدلالة المعجمية، وركّز على جذور الألفاظ، واستخرج منها المعاني الأصيلة للكلمات، مع إرجاع الألفاظ إلى ما حدث لها من التغيرات المعنوية في لهجات مختلفة للمجتمع العربي.
- ومن أبرز موضوعات علم الدلالة دلالة الأصوات، إلا أن المصنف لم يتعرض في كتابه إلى هذا الموضوع أصلا، ولعل المصنف تركه لتركيز بحثه على المسائل النحوية والصرفية والبلاغية للكلمات.
- المصنف اعتمد في جميع الفنون التي تناول في كتابه على أوثق المراجع وأهمها منه، كما يتضح في فهرسه.
- الكتاب يتميز بغزارة الاستشهاد بالأشعار العربية لاسيما المتقدمة منها، حيث يُظهر أهمية الشعر العربي في فهم النصوص ودلالة الألفاظ.
- المؤلف يخالف لكثير من النحاة الذين تركوا الاستدلال بالأحاديث النبوية لتجويزهم أن الحديث روي بالمعنى، فإنه وافق أمثال ابن عقيل الذين استدلوا بالأحاديث النبوية لتقرير المسائل النحوية.

## الاقتراحات والتوصيات

بعد هذه الدراسة، يوجه الباحث إلى أنه يتحتم التقيد بالدراية عن علم الدلالة وأقسامها وأنواعها وعناصرها لمن يريد التعمق في فنون اللغة، ولاسيما في فهم الآيات القرآنية إذ يساعده على فهم كيفية تفاعل اللغة ونقل المعاني والمفاهيم بشكل دقيق وفعال.

وكتاب الأستاذ محيي الدين الدرويش موسوعة لفنون اللغة العربية المتنوعة ودائرة المعارف لفهم معاني الآيات القرآنية، بطريقة أكثر تفصيلا وعمقا وتحليلا بشكل أفضل مع كونه متميز بأسلوبه.

ولم يستطع الباحث أن يقف على بحث علمي متعلق بعلم الدلالة قدمت في جامعات كيرالا إلا نادرا، وبخصوص هذا الكتاب مع عظم فوائده وغازة علمه، لم يتعرض - حسب معرفة الباحث - أي باحث من بني جلدتنا لهذا الكتاب بحثا وتدقيقا. ويرى أن هناك مجالات كثيرة للدراسات والبحوث حول هذا الكتاب، مثل "الاختيارات النحوية في كتاب "إعراب القرآن وبيانه" لأستاذ محيي الدين الدرويش" و"ترجيحات الدرويش في المسائل النحوية خلال اختلافات مدرستي الكوفة والبصرة"، وكما يرى أيضا أن هناك مجالاً للبحث في بيان الأسلوب الخاص للمؤلف وإيراده الفوائد للآيات القرآنية وغيرها.

## المصادر والمراجع

### المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ.

### المراجع

#### أولاً: الكتب

١. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ط٤، ١٩٧٩م.
٢. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٨٠م.
٣. إبراهيم بن السري بن سهل، الزجاج، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
٤. إبراهيم بن علي الفارابي، العبارة، كتاب في المنطق، دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٧م.
٥. ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. الطبعة الثالثة. دار الكتب العلمية. بيروت. ٢٠٠٨م.
٦. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. فتح الباري شرح صحيح البخاري. الطبعة الثانية. دار طيبة. ٢٠٠٠م.

٧. ابن حزم علي بن أحمد، الإحكام في أصول الأحكام، دار الحديث، القاهرة، ط ١،  
١٤٠٤ هـ
٨. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. المقدمة. الطبعة الرابعة. بيروت: دار القلم،  
١٩٨١ م.
٩. ابن رشيق القيرواني، الحسن بن رشيق. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده.  
الطبعة الأولى. بيروت: دار الجيل، ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م.
١٠. أبو إسحاق إبراهيم بن علي، اللمع، دار الكتب العلمية، ط ٢، ٢٠٠٣ م.
١١. أبو البقاء الفتوح، شرح الكوكب المنير، تحقيق محمد الحيلي ونزيه حماد، مكتبة  
العبيكان، ط ٢، ١٤١٨ هـ
١٢. أبو البقاء القفوي، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٩٨ م.
١٣. أبو الحسن علي الإشبيلي. شرح الجمل. الطبعة الثالثة. دار الكتب العلمية. بيروت
١٤. أبو الحيان الأندلسي، التذيل والتكميل، دار القلم، دمشق، ط ١.
١٥. أبو السعادات المبارك محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث، الأوقاف، قطر.
١٦. أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، نتائج الفكر في النحو، دار الكتب العلمية،  
بيروت، ط ١، ١٩٩٦ م.

١٧. أبو بكر أحمد الحسين البيهقي، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨ م.

١٨. أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، المصنف في الأحاديث والآثار، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط ١، ١٩٩٩ م.

١٩. أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد، الأضداد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧ م.

٢٠. أبو سعيد السيرافي، شرح السيرافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ٢٠١٧ م.

٢١. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء

الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط ١، ١٩٥٧ م.

٢٢. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، شرح الكافية الشافية، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٩٨٢ م.

٢٣. أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي الأزهري، الغريبين في القرآن والحديث، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط ١، ١٩٩٩ م.

٢٤. أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، غريب الحديث، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٤ م.

٢٥. أبو علي الفارسي، الحلبيات، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، ١٩٨٧ م.

٢٦. أبو علي الفضل بن الحسن التبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، مطبعة  
العرفان، صيدا، بيروت، لبنان، ١٣٣٣هـ
٢٧. أحمد الحملوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الفكر العربي، بيروت، ط ١،  
١٩٩٩ م.
٢٨. أحمد بن محمود النفسي، تفسير النسفي، دار الكلم الطيب، ط ١، ١٩٩٨ م.
٢٩. أحمد بن يوسف الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دار القلم، دمشق،  
٢٠١٨ م.
٣٠. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود، دار الثقافة، بيروت، ط ١، ١٩٧٢ م.
٣١. أدهم آل جندي. أعلام الأدب والفن. الطبعة الثالثة. مطبعة الاتحاد. دمشق.  
١٩٥٤ م.
٣٢. استيفا أولما، دور الكلمة في اللغة، دار غريب، القاهرة، ط ١٢، ١٩٩٧ م.
٣٣. الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتيبي البزار، البحر الزخار  
(مسند البزار)، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ومكتبة العلوم والحكم، المدينة  
المنورة، ط ١، ١٩٨٨ م.
٣٤. إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت،  
ط ١، ١٩٨٧ م.

٣٥. بدر الدين أبو محمد عبد الله ابن محمد، العدة في إعراب العمدة، دار الإمام البخاري، الدوحة، ط ١.
٣٦. بدر الدين محمد الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٩٢ م.
٣٧. البغوي، تفسير البغوي، دار الطيبة، الرياض، ط ١، ٢٠٠٩ م.
٣٨. جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة، السعودية، ط ١، ٢٠١٦ م.
٣٩. جلال الدين السيوطي، المزهري، دار التراث، ط ٣، ١٩٩٨ م.
٤٠. جلال الدين السيوطي، الهمع الهوامع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م.
٤١. جمال الدين ابن هشام، شرح شذور الذهب لابن هشام، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٤ م.
٤٢. جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي، شرح الكافية الشافية، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٩٨٢ م.
٤٣. جمال الدين بن هشام، أوضح المسالك، دار المعني، الرياض، ط ١، ٢٠٠٨ م.
٤٤. جمال الدين بن هشام، شرح قطر الندى، دار الخير، ط ١.

٤٥. جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. زاد المسير في علم التفسير .  
الطبعة الأولى. المكتب الإسلامي.
٤٦. جورج موان، تاريخ علم اللغة منذ نشأته حتى القرن العشرين، حقوق الترجمة،  
ط١، ٢٠٠٢ م.
٤٧. الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، الحجة للقراء السبعة، دار المأمون  
للتراث، دمشق، ط٢، ١٩٩٣ م.
٤٨. الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح سيرافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،  
٢٠٠٨ م.
٤٩. أحمد مختار عمر. علم الدلالة. الطبعة الخامسة. دار القطري بن فحاء. الدوحة.  
١٩٨٩ م.
٥٠. خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، شرح التصريح على  
التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت،  
ط١، ٢٠٠٠ م.
٥١. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
٥٢. د. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٧٦ م.
٥٣. د. رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي،  
ط٣، ١٩٩٧ م.

٥٤. د. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، ط ٣، ١٩٩٧ م.
٥٥. د. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠ م.
٥٦. د. كمال بشر، دور الكلمة في اللغة، دار غريب للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٩٧ م.
٥٧. د. محمد حسن جبل، الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء متين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس، دار الفكر العربي، بدون.
٥٨. د. محمد حسن جبل، علم اللغة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠ م.
٥٩. دكتور صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢٤، ٢٠٠٠ م.
٦٠. الدكتور فيد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ٣، ٢٠١١ م.
٦١. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية.
٦٢. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، ط ٣، ١٩٩٧ م.
٦٣. سيبويه، الكتاب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١٦ م.
٦٤. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦ م.

٦٥. مرتضى الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. مطبعة الحكومة. الكويت.

١٩٦٥ م.

٦٦. سيّد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط ١٠، ١٩٨٨

م.

٦٧. سيّد قطب، ظلال القرآن الكريم، دار الشروق، مصر، ط ١، ٢٠٠٣ م.

٦٨. سيّد قطب، مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط ١٦، ٢٠١٦

م.

٦٩. شهاب الدين السيد الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم

والسبع المثاني، تحقيق فؤاد بن سراج الغفار، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط ١،

٢٠٠٨ م.

٧٠. شهيد الحق نور الحق، الفوائد النحوية والتصريفية في كتاب إعراب القرآن وبيانه

لمحي الدين الدرويش في النصف الأخير من القرآن الكريم دراسة تحليلية نقدية،

رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٧١. شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ط ١، ٢٠٠٣ م.

٧٢. صحيح النسائي للإمام الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٩٩٨ م.

٧٣. عايد بن بركي الصاعدي، المسائل البلاغية في كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحبي الدين الدرويش، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.
٧٤. عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق، ٢٠٠١م.
٧٥. عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير في كلام الحكيم الخبير، دار البحث والنشر، قسنطينة، الجزائر، ط ١، ١٩٨٢م.
٧٦. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠م.
٧٧. عبد الرحمن تي برماسين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٧٨. عبد الغني العطري، عبقریات، دار البشائر، دمشق، ط ١.
٧٩. عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٨م.
٨٠. عبد القادر عياش الدرويش. معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين. الطبعة الأولى. دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م.
٨١. عبد المحسن البدر، الجنى الداني، دار الفضيلة، ط ١، ٢٠٠٢م.

٨٢. عبد المعين الملوحي، بلدي الصغير الحبيب، حمص، غرفة التجارة والصناعة،

حمص، ط٢، ٢٠٠٢ م.

٨٣. علي بن محمد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الرشاد، القاهرة، ١٩٩١ م.

٨٤. علي بن مومن بن محمد الإشبيلي، المقرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨

م.

٨٥. فخر الدين الرازي، تفسير الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ

٨٦. القرافي شهاب الدين، شرح تنقيح الفصول، دار الفكر، ط١، ٢٠٠٤ م.

٨٧. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٦ م.

٨٨. كاسد ياسر الزيدي، الإيحاء الصوتي في تعبير القرآن، مجلة العرب، دار اليمامة،

السعودية.

٨٩. كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط٢،

١٩٨٤ م.

٩٠. كاملي بشير، الصوت والدلالة في القرآن الكريم، مذكرة لنيل درجة الماجستير في

الحضارة الإسلامية.

٩١. كمال بشر، الأصوات العربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠ م.

٩٢. المبارك بن محمد الشيباني الجزري، أبي السعادات مجد الدين ابن الأثير. البديع في

علم العربية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ١٤٢٠ هـ

٩٣. محمد الصغير ميسة، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، جامعة محمد

خضير، بسكرة، ط١، ٢٠١٢ م.

٩٤. محمد العياشي، نظرية إيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية، تونس، ط١،

١٩٦٧ م.

٩٥. محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٣٨

م.

٩٦. محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠١ م.

٩٧. محمد حلبي عبد السلام، تهميش على إعراب الدرويش، مجلة الدراسة اللغوية،

السعودية، ط٣، ٢٠٠٨ م.

٩٨. محمد علي التهاني، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، بيروت، ط١،

١٩٩٦ م.

٩٩. محمد غازي التدمري، الحركة الشعرية المعاصرة في حمص، مطبعة سورية،

دمشق، ١٩٨٠ م.

١٠٠. محمد قوة الإسلام جند الرحمن، الظواهر الدلالية في ألفاظ القرآن الكريم على

ضوء الدراسات اللغوية الحديثة.

١٠١. محمود بن عمر الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت،  
١٩٩٤ م.

١٠٢. ناظر الجيش، محمد بن يوسف، شرح التسهيل، دار السلام، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧ م.

١٠٣. نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر،  
بيروت، ١٤١٢ هـ

يوسف حسين عمر. شرح الرضي على الكافية. الطبعة الثانية. دار الكتاب الوطنية.  
بنغازي. ١٩٩٦ م.

ثانيا: الرسائل والأطروحات

١. إبتسام سعودي وعيشة سوسي، أثر السياق في تحديد دلالة الملفوظ القرآني،  
مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والآداب العربية، قسم اللغة والأدب  
العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي التبسي، وزارة التعليم العالي والبحث  
العلمي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

٢. خالد بن سليمان بن عبد العزيز المليفي، أثر اختلاف الدلالة الصرفية للكلمة في  
الإعراب (دراسة تطبيقية في القرآن الكريم)، قسم النحو والصرف وفقه اللغة، كلية  
اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٢٠ م.

٣. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث:

دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق،

أستاذ أصول اللغة، جامعة الأزهر.

٤. محمد قوة الإسلام جند الرحمن، الظواهر الدلالية في ألفاظ القرآن الكريم على

ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: دراسة تحليلية تطبيقية، قسم اللغة العربية

والدراسات الإسلامية، كلية الدراسات العليا، جامعة الجزيرة.

٥. منى عبد الله علي فراج، أثر السياق في تغاير دلالة الكلمة، جامعة المنيا - كلية دار

العلوم، مصر، ٢٠١٨م.

٦. مولاي فضيلة وراشد إكرام، الدلالة الصوتية في سورة الواقعة، مذكرة تخرج لنيل

شهادة الماجستير، تخصص لسانيات عربية، قسم الأدب العربي والفنون، كلية

الأداب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، وزارة التعليم العالي والبحث

العلمي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

٧. هنادي عوض الكريم عبد القادر، ألفاظ الزمان في اللغة العربية، بحث مقدم لنيل

شهادة الماجستير، قسم الدراسات النحوية واللغوية، جامعة أم درمان الإسلامية.

ثالثا: الشبكة العالمية للإنترنت

١. إيمان خشاشنة. "أهمية دراسة علم الدلالة". موقع موضوع 5. يوليو ٢٠٢٣. متاح

على. <https://mawdoo3.com> :

٢. د. حيزة كروش. "علم الدلالة: الماهية والموضوع". المجلة الإلكترونية أقلام الهند

(مجلة فصلية محكمة). السنة السادسة، يوليو-سبتمبر ٢٠٢١. متاح على :

<https://www.aqlamalhind.com/?p=2173>.

٣. سهام إبراهيم الزروق. "علم الدلالة الحديث: نشأته، أنواعه، مدارسه

ومصطلحاته، الجانب التحليلي". مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية 1. مايو

٢٠٢٢. متاح على. <https://www.hnjournal.net/en/3-5-2> :

# CERTIFICATE

This is to certify that this thesis work titled “*T'RABUL QUR'AN WA BAYANUHU* BY MUHYUDDIN ADDARWESH: AN ANALYTICAL STUDY BASED ON SEMANTICS” submitted to the University of Calicut, in a partial fulfillment of the requirements for the award of Doctor of Philosophy in the Arabic language and literature is a bonafide record of research work carried out by **Mr. Shuraih Poongaden** under my supervision and no part of the thesis has formed for the award of any degree earlier.

**Dr. MOHAMMED CHENADAN**

Assistant Professor & Research Guide (Retired)

Research Department of Arabic

TMG College Tirur

Place: Tirur

Date: 20/08/2025

# DECLARATION

I, Shuraih Poongaden, hereby declare that this thesis work titled ***‘TRABUL QUR’AN WA BAYANUHU BY MUHYUDDIN ADDARWESH: AN ANALYTICAL STUDY BASED ON SEMANTICS’*** is based on the original work done by me under the guidance of Dr. Mohammed Chenadan, and has not been included in any other thesis submitted previously for the award of any degree. The contents of the thesis are undergone plagiarism check using Ithenticate software at C.H.M.K. Library, University of Calicut, and the similarity index found within the permissible limit. I also declare that the thesis is free from AI generated contents.

Place: Tirur

Date: 20/08/2025

**SHURAIH POONGADEN**

(Research Scholar)

***I'RABUL QUR'AN WA BAYANUHU* BY  
MUHYUDDIN ADDARWESH:**

**AN ANALYTICAL STUDY BASED ON  
SEMANTICS**

**(Revised Copy)**

Thesis submitted to the University of Calicut in Partial  
Fulfillment of Requirements for the Award of the Degree of

**DOCTOR OF PHILOSOPHY  
IN ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE**

*By*

**SHURAIH POONGADEN**

Under the supervision of

**Dr. MOHAMMED CHENADAN**

(Assistant Professor & Research Guide-Retired)

**Research Department of Arabic  
THUNCHAN MEMORIAL GOVT. COLLEGE, TIRUR**



**UNIVERSITY OF CALICUT  
KERALA, INDIA  
2025**